جامعـــــة المسيلـــــــــــة

كلية: الآداب والعلوم الاجتماعيــة

قسم: اللغـــة العربيــة وآدابــها

الرقم التسلسلي:.....

العنـــــوان:

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص: أدب عربي فرع: أدب شعبي جزائري

إعداد الطالب:

لخضــرحليتيــم

تاريخ المناقشة: 2010/04/25

أمام اللجنة المناقشة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/جمـــال حضـــري	أستاذ محاضر(أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
د/فتـــحي بوخالفـــة	أستاذ محاضر(أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/عبد المالك ضيف	أستاذ محاضر(ب)	جامعة المسيلة	ممتحنا
د/رابـــــح ملـــوك	أستاذ محاضر(ب)	المركز الجامعي بالبويرة	ممتحنا

السنـــــة الجامعية: 1430/ 1431 هـ

2009/ 2010 م

مقدمة

مقدمـــة

لقد تفاعلت مع الأدب الشعبي، وبخاصة الشفوي منـــه منـــذ أن أحســـست بوجـــودي وبتميزي عن الغير، حيث استمعت منذ صغري إلى الكثير من الأحاجي والألغاز مـــن أمـــي وخالتي وأبي. وبمخالطتي المجتمع، وزياراتي الأسواق قبل انتشار التلفزيون في منطقتنـــا- بوسعادة- تأثرت بحكايات المداحين من خلال حضوري حلقـــاتهم فـــي الأســـواق – بعـــد الاستقلال مباشرة- والتي عادة ما يكون موضوعها غزوات الصحابة، وبخاصـــة بطـــولات علي بن أبي طالب – كرّم الله وجهه- وكم كانت تلك الحكايات تـــشدني إلـــى المزيـــد مـــن المواظبة والاستماع. كما حفظت الكثير من الأمثال الشعبية عـــن والـــديّ أثنـــاء اســـتماعي لحديثهما العادي، الذي تتخلله الأمثال في بعض الأحيان. وبعد التحاقي بالمدرسة وتدرجي في مستوياتها اطلعت على شذرات من الأدب الشعبي المكتوب بالفصحى، كالحكايات المثلية في كتاب كليلة ودمنة، وكرباعيات عبد الرحمن المجذوب بالعامية وغيرها.

ومن خلال ما تقدّم تولّد لدي ميل شديد إلى دراسة الأدب الـــشعبي، وبخاصـــة أحـــد أشكاله وهو الأمثال الشعبية، التي صرت أوظفها تلقائيا في أحاديثي، كمـــا كـــان يـــستعملها والداي في كل مناسبة لها صلة بالمثل.

والأمثال الشعبية تعتبرعصارة تجارب المجتمع، وخلاصة التفكير الجمعـــي لإنـــشاء حكمة، في قالب موسيقي جميل أو في أسلوب موجز متين؛ تتأثر بهـــا الأكثريـــة، وتهـــذبها وتبقيها حيّة بفضل الاستعمال المستمر، والتداول الشفوي الذي بواسطته تنتقل من جيل إلـــى جيل . هذه الأمثال تناولت مجالات الحياة المختلفة، وتطرقت إلـــى العلاقـــات الاجتماعيـــة المتباينة، ومنها نظرة المجتمع إلى المرأة؛ هذه المرأة التي تعتبر نصف المجتمع ، بل هـــي المجتمع ؛ لأنها أم المجتمع، فهي منشئة الأجيال على رأي الشاعر حافظ إبراهيم في قولـــه:

الأم مدرسة إذا أعددتها --- أعددت شعبا طيِّب الأعراق.

ولأهمية المرأة ولخطورة دورها في التربية، بل في سعادة الحيـــاة أو فـــي تعاســـتها تناولتها الأمثال الشعبية في تعبيرها، كما تناولتها مختلف الفنون القولية والتـــشكيلية .ومممـــا يشاع عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية، أنها حطّت من قيمتها وجعلتها في مرتبة دونية. غير أني لم أطلع على دراسات جادّة في هذا المجال، أي دراسة قامـــت بإحـــصاء الأمثـــال الشعبية المتعلقة بهذا الموضوع، وتحليلها، ومقارنتها بالموروث الثقافي والـــديني، ومقابلتهـــا بحقيقة المرأة النفسية والجسمية والعقلية والعاطفية وسلوكها عبر التاريخ ، وواقعها الحـــالي

وكذا دورها في نقل هذه الأمثال أو إنتاجها، بالإضافة إلى رأيها الشخصي في الصورة التي ترسمها لها الأمثال، هل هي صادقة في التعبير عنها أم هي متحاملة عليها؛ لأن المنتج في الغالب ذكر؟ هل هي راضية بهذه الصورة أو هي متذمرة و تسعى إلى تغييرها؟

ولخلو أو شح الدراسات الجزائرية في هذا الموضوع- أي صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية- رأيت أن أساهم بهذا البحث الذي أروم من ورائه جلاء صورة المرأة للقارئ، من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية، هذه الأمثال التي لم تأت من فراغ ، ولكنها اعتمدت على خلفية ثقافية ودينية، تغذّت منها وتأثرت بها، فولدت أمثالا تشبه أبويها :- النصوص الأدبية والنصوص الدينية- بدرجات متفاوتة

ومما صعب مهمتي في هذا البحث قلّة الدراسات المتخصصة في مجال بحثي، كما أن ما استطعت أن أحصل عليه من كتب الأمثال الشعبية الجزائرية، لا يرقى إلى أن يُعتمَد عليه في مثل هذا البحث؛ فكتاب رابح خدوسي:(موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية) عبارة عن مجموعة من الأمثال مرتبة ألف بائيا دون شرح ، وكتاب قادة بوتارن:(الأمثال الشعبية الجزائرية)، مجموعة من الأمثال مرتبة حسب المواضيع ودون شرح أيضا، أما كتاب عبد الحميد بن هدوقة:(أمثال جزائرية) فما قدّمه كان مفيدا غير أنه قليل وليس فيه تحليل كاف، وكذلك الحال مع محاولتي عز الدين جلاوجي:(الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف)، وجعكور مسعود: (حكم وأمثال جزائرية) في مصنفيهما.

ومن هنا اقتصر اعتمادي في هذه المصنفات على انتقاء الأمثال المتعلقة بالمرأة كما اعتمدت على الجمع الميداني في بعض الأحيان، وعلى فهم مدلول الأمثال من كبار مستعمليها. واضطررت إلى توظيف كتب غير متخصصة في الموضوع ولكنها تخدمه.

ولتحقيق ما أصبو إليه،- وهو توضيح هذه الصورة - ارتأيت أن يكون هيكل البحث مُنطلِقا من ألفاظ عنوان المذكرة نفسها، فَبَنَيْتُه على أربعة فصول، تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة.

الفصل الأول: المثل، وجعلته في مبحثين:

المبحث الأول: المثل الفصيح: وفيه عالجت تعريفه في اللغة وعند الأدباء وعلماء البيان وتطرقت إلى العلاقة والفرق بينه و بين الحكمة ، وذكرت قائمة كتب الأمثال العربية القديمة الموجودة حسب ما ذكره بعض الدارسين المتخصصين وتحدثت عن أنواع المثل(الموجز

والقياسي) وأعطيت نبذة عن المثل في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي الشريف. مدعمة بنماذج محللة تحليلا بلاغيا ودلاليا.

وفي المبحث الثاني؛ المثل الشعبي: وفيه عرّجت على تعريف كلمتي (أدب، وشعبي) في اللغة وفي الاصطلاح، ثم حاولت تعريف المثل الشعبي السائر، وذكرت خصائصه ومميزاته، وأشرت إلى بعض الأمثال المتشابهة عالميا، وأنهيت الفصل بأهمية المثل ودوره مع تقديم مصنفات الأمثال الشعبية الجزائرية.

أما **الفصل الثاني:** صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي الإسلامي، فقد جعلته ثلاثة مباحث .

ففي المبحث الأول: تعريف الصورة، عرفتها في اللغة وفي الأدب ،وتحدثت عن الصورة النمطية، وعن معنى لفظ امرأة مع التمثيل لكل ذلك.

وفي المبحث الثاني : صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي، قدمت نبذة عن حالتها قبل الإسلام ونماذج من الصور المشرقة لها، ودورها في الحياة القبلية، ثم حاولت إظهار صورتها في الشعر، وفي الأمثال العربية القديمة. وفي الأمثال كان أكثر اعتمادي على كتاب مجمع الأمثال للميداني لأنه من أواخر كتب الأمثال، كما أنه احتوى أغلب ما احتوته كتب الأمثال المؤلفة قبله، وبلغ عدد أمثاله ستة آلاف وثمانين مثلا. بالإضافة إلى أنه يُحكى أن الزمخشري بعدما ألف المستقصي في الأمثال، وقع له مجمع الأمثال للميداني، فأطال نظره فيه وأعجبه جدا، ويقال إنه ندم على تأليف المستقصي لكونه دون مجمع الأمثال في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة ، وكثرة الفوائد.حسب ماجاء في مقدمة الجزءالأول.

وفي المبحث الثالث استعرضت بعض الآيات والأحاديث التي تناولت المرأة، لبيان صفاتها وأهميتها ودورها في الحياة، أو تلك النصوص المحددة لحقوقها والحاثة على احترامها والعطف عليها، أوما جاء من نصوص موجهة لها في حياتها الاجتماعية والدينية؛ لأنه بصلاحها يصلح المجتمع، وختمت الفصل بصورة المرأة في الحياة السياسية.

أما **الفصل الثالث:** فقد خصصته لصورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، وفيه خمسة مباحث.

تحدثت في المبحث الأول عن صورة المرأة من خلال وضعها قبل الزواج ، وصفات المخطوبة والخاطب وصعوبات الزواج .

وفي المبحث الثاني تناولت صورتها من خلال علاقاتها ، بزوجها وبمحيطها وبخاصة عند تعدد الزوجات.

أما المبحث الثالث، فكان لسلوك المرأة ونشاطها، وأثر ذلك على رفاهية الأسرة، وعرضت صورا من السلوكات المذمومة.

وفي المبحث الرابع تحدثت عن حالاتها وما يؤثر فيها: صورة العزباء، وصورة المتزوجة وصورة الأرملة أو المطلقة(الهجالة) ، وصورتها عندما تصيرعجوزا.

وفي المبحث الخامس: رصدت صفات مشتركة بين النساء، بغض النظر عن حالة المرأة الاجتماعية . وختمت الفصل بصورة مستخلصة مما جاء في الأمثال الشعبية.

الفصل الرابع : دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي، وهذا الفصل جعلته مبحثين: المبحث الاول: وفيه عنصران. أولهما:دراسة تناصية نظرية، وفيها عرفت التناص وعرّجت على العلاقات النصية والسرقات الأدبية، ومستويات التناص في الخطاب النقدي البلاغي القديم، وحاولت إيضاح الفرق بين السرقات الأدبية والتناص، مع ذكر أهمية التناص. وخصصت ثاني العنصرين لدراسة تناصية تطبيقية بين الأمثال الشعبية المرصودة في الفصل الثالث، والموروث الثقافي العربي الإسلامي في الفصل الثاني من هذا البحث. وبدأت بالتناص مع القرآن الكريم، ثم مع الحديث النبوي الشريف ، ثم مع الشعر العربي القديم وأخيرا مع الأمثال العربية.

أما المبحث الثاني، فقد حاولت فيه دراسة الأمثال الشعبية دراسة أسلوبية ودلالية عالجت من خلالها بعض المفاهيم والمصطلحات كالأسلوب والأسلوبية ، وبعض مصطلحات الدراسة الصوتية كالموازنة والسجع والترصيع، وحللت بعض الأمثلة تحليلا بنيويا دلا ليا ثم تحليلا صوتيا دلاليا.وختمت الفصل بخلاصة ما قُدّم.

وبهذه الهيكلة رتبت فصول هذه المذكرة ترتيبا زمانيا ومنطقيا ، وذلك أنه بعد تعريف المثل في الفصل الأول،الذي يعتبر تمهيدا لما بعده. يتم تناول صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي القديم، و ملاحظة التغير الطارئ على هذه الصورة بفضل ما جاء في القرآن والسنة، بعد مجيئ الإسلام ، ثم يأتي الفصل الثالث لبيان صورتها في الأمثال الشعبية المتأثرة بما جاء في الفصل الثاني، أما الفصل الرابع ففيه ربط بين الفصل الثاني والثالث عن طريق الدراسة التناصية بين الأمثال الشعبية والموروث الثقافي العربي الإسلامي. وأنهيت البحث بخاتمة دوّنت فيها بعض النتائج المستخلصة ، وإن كانت مبثوثة في ثنايا الدراسة.

وأمام هذه المضامين، كان من الضروري أن تتعدد المناهج في تناولها، غير أن طبيعة هذا البحث ومآله وجّهاني إلى الالتزام بمنهج ذي شقين أساسيين هما : الوصف والتحليل.

فالوصف اقتضته الضرورة في الفصل الأول والثاني لما فيهما من رصد لآراء بعض الدارسين المتعلقة بالأمثال العربية وكذا القرآنية وأمثال الرسول صلى الله عليه وسلّم، والأمثال الشعبية والنتائج التي وصلوا إليها. إلى جانب اللجوء إلى المنهج التحليلي أو التّاريخي أو الإحصائي إذا كان ذلك مفيدا.

أما التحليل فقد اقتضته الضرورة في الفصل الثالث والرابع لما يتطلبه أسلوب الأمثال الشعبية من تحليل تركيبها اللغوي والأسلوبي ، وبيان تخريجها الدلالي مع اللجوء إلى المنهج الإحصائي كلما رأيت أن ذلك مفيد أو ضروري.

وإذا كان العرف قد جرى في مثل هذه البحوث أن يشار إلى الصعوبات التي تعترض طريق الباحث، أو تكتنف سبيله، فإن ما يمكن أن أشير إليه هو قلة البحوث المتخصصة في الأدب الشعبي، وبخاصة في الأمثال موضوع البحث، وهذا طبيعي؛ لأن الاهتمام بدراسة الأدب الشعبي ما زال بكرا، لم تُطرَق مواضيعُه وأشكالُه كما طُرِقت في الأدب الرسمي.ومع ذلك فقد استعنت بدراسات في الأدب الرسمي، أسقطتها على الأدب الشعبي، لأنه ليس هناك فرق كبير بينهما إلا من الناحية الإعرابية في أغلب الأمثال الشعبية الجزائرية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أسوق خالص شكري إلى فضيلة الأستاذ المحترم الدكتور: **فتحي بوخالفة**، عرفانا وامتنانا لإشرافه على هذا البحث واحتضانه له- مع صاحبه- وعلى تواضعه في المعاملة، وجدّيته في العمل وإخلاصه في التوجيه، الذي أنار لي طريق البحث، وعبّد سبيله أمامي، وبفضل علمه الغزير وإرشاده السديد، وحرصه المفيد كان هذا البحث.

الفصل الأول

المثـــــــــــل

- تمهيـــد
- المثل العر بي (الفصيح)
- المثل الشعبي
- خلاصة

المثـــــــــل

تمهيد:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وعلّمه الأسماء كلّها، كما جاء في القرآن الكريم:﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها..﴾[1] وزوّده بالعقل وركّب جسمه بكيفية تساعده على العمل والكسب، وهيأ له أسباب العيش، التي تتلخص في الحركة الإيجابية الواعية التي بدونها يموت.

وفي هذا المجال يرى حسن سالم با صديق: « أن العمل هو صانع حياة الإنسان، وحركته هي التي أخرجته من حياة الوحشية، وسكنى الغابة في قديم الزمان، وبعمله عرف الأشياء واكتشف وسائل الترفيه والتسلية والراحة من عناء العمل، فكانت أولاها الدندنة والترنم بصوته، ثم قال الشعر، وغنّى، وتغنّى به في العمل، كباعث ودافع لنشاطه» [2].

ولعل من أثر هذا ما كنّا نلاحظه في الريف الجزائري في مواسم الحصاد، عندما يتعاون مجموعة من الحصادين على حصاد حقل في إطار ما يسمى بـ "التويزة"* حيث يشكلون صفا مستقيما متراصين بجانب بعضهم، كأنهم يؤدون صلاة من قيام وركوع، فرضها واجب التضامن الاجتماعي لإنهاء حصاد الحقل بأسرع ما يمكن؛ وهم ينشدون –بالتناوب– جماعيا بعض المدائح و الأرجاز، يستعينون بها على ما يعانون؛ من حرارة شمس الصيف، وتعب العمل ومنها:« الله ، الله آ بو طيبة داويني – حالي مَضرورَا ،قُولُو يَعْزَمْ وايْجِينِي

شبان أُصْغَارَا طاحوا في قمح امْسَبَلْ – حَطُوه أَقْمَارَا والصلاة على النبي**»[3]

---

[1] – سورة البقرة، آية 31

[2] – حسن سالم با صديق، **في التراث الشعبي اليمني**، ط1، صنعاء: إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1993م، ص311-312

* **التويزة**: ذكر[للفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، في **القاموس المحيط**، ط6، بيروت: مؤسسة الرسالة،1998م، ص504] تاز، يتُوز، غَلُظَ، والأتوز، كريم الأصل .

غير أن **التويزة** مشتقّة من الفعل توّز يتوّز بالتشديد، كما ينطق ويستعمل عندنا في الجزائر، وهو يعني المشاركة في عمل يدوي جماعي لإعانة الغير دون مقابل مادّي ، ويتم في إطار التضامن الاجتماعي فتقول توّزت عند فلان إذا أعنته يدويا على حصاد حقله، أو جني زيتونه أو تسقيف مترله أو غير ذلك.

** **أقمار**: جمع ا قْمُرْ ، وهو عبارة عن حزمة صغيرة من السنابل .بمقدار قبضة اليد يربطها بسيقانها ، ويضع مجموعة منها فوق بعضها حتى يكوِّن مايسمى بالذراع ، وهو مجموعة الأقمار التي يستطيع حملها بضم ذراعيه حولها ، يجمع الأذرع ليكوّن مقدار شبكة ، وهو المقدار الذي يوضع في شبكة ويحمل على الحيوانات إلى ما يسمى بالطرحة أي الأرض المعدّة للدرس.(البيدر)

[3] – من الذاكرة الشعبية في منطقة بوسعادة.

فالحصَّادون في هذه الأرجوزة ، يستعينون بالله، وبالرسول – بوطيبة– على التغلب على أتعابهم، ويذكِّر بعضهم بعضا– شحذا للعزائم– بأنهم شبان صغار، تمكنوا من السيطرة على حقل القمح ذي السنابل العامرة ؛ حيث حصدوه بمناجلهم، ووضعوه على شكل أقمار، تحضيرا للمرحلة الموالية، مرحلة الدرس بواسطة الحيوانات. وتختم الأرجوزة بالصلاة على النبي؛ كما هو الشأن في أغلب ما يترنم به الفلاحون أثناء أداء مثل هذه الأشغال.

وأثناء تطويع الإنسان الطبيعة شغّل فكره، وأجرى تجاربه، وهداه هذا التفكير إلى تفسير الأمور في مجرى حياته، وخرج بنتائج أوصلته إلى مستوى أفضل، وأكثر تطورا عمّا سبق من عهود؛ وهكذا دواليك، وبهذه الاستمرارية، توصل إلى تلخيص نتائج تجاربه في عبارات موجزة، تسمى الأمثال ، مثل: « اللي في عمره مدّة ما تُقْتلو شدّة »[1] .

فكأن الأمثال لم تصدر عن الإنسان إلا في مرحلة متأخرة من تطوره؛ والأمثال هي أحد أشكال التعبير في الأدب الرسمي وفي الأدب الشعبي، ولتعريف المثل صنفته صنفين مثل عربي ومثل شعبي.فماالمثل؟

أ– المثل العربي :

1– تعريف المثل الفصيح في اللغة:

المثل مأخوذ من الجذ ر الثلاثي : م– ث– ل–

مِثل – بكسر الميم – كلمة تسوية ، يقال : هذا مِثله، ومَثَله –بالفتح– شِبْهه وشَبَهه بمعنى؛ قال ابن بري: «الفرق بين المماثلة والمساواة ، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس، والمتفقين ؛ لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص. وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نحوُه كنحوِه ، وفقهُه كفقهِه ، وكونُه ككونِه؛ فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسدّه، وإذا قيل:هو مثله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة»[2]

والمثل،الشبه، يقال: مِثْل ومَثَل –بكسر الميم وفتحها– وشِبه وشَبَه بمعنى واحد والمثَل والمثيل: كالمِثل ، والجمع أمثال ، وهما يتماثلان .

والمثل: الحديث نفسه. وقوله عزّ وجلّ: ﴿...ولله المثل الأعلى...﴾[3] ؛ جاء في التفسير:

---

[1] – من الذاكرة الشعبية في بوسعادة.

[2] – ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، المصري ، **لسان العرب**،لبنان: دار صادر بيروت 1968م، ج 11 ،ص 610

[3] – سورة النحل، آية60

« أنه الأجمل والأحسن، وأنه قول لا إله إلا الله ، وتأويله أن الله أمر بالتوحيد ، ونفى كل إله سواه، وهي الأمثال»[1] .

والمثل: الشيء الذي يُضرب لشيء مثلا فيجعل مثله.«وفي الصحاح : ما يضرب بـه من الأمثال . قال الجوهري : ومثل الشيء أيضا صفته. قال ابن سيده: وقوله عزّمن قائـل: ﴿ مَثَل الجنة التي وعد المتقون..﴾[2] قال الليث:مثلها هو الخبر عنها.وقال أبو إسحاق: معناه صفة الجنة»[3] ومثل ذلك قوله تعالى:﴿.. ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيـل ..﴾[4] أي صفتهم.

وقد يأتي لفظ المثل بمعنى الحال، كقوله تعالى: ﴿.. مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ..﴾[5].

والفرق بين الحال والصفة أن الأول متغيّر والثاني ثابت أو شبه ثابت.

ويقال: «تمثّل فلان ، ضرب مثلا، وتمثّل بالشيء ضربه مثلا»[6] وقد يكون بمعنى العبرة ، كقوله تعالى: ﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخِرين﴾[7] . والمثال المقدار، وهو من الشِبْه والمِثْل: ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره، يُحْذى عليه، والجمع المُثُل. والمثال: القالـب الـذي يقدّر على مثله.

تماثل العليل : قارب البرء فصار أشبه بالصحيح. وقيل:« لأن قولهم تماثل المريض، من المثول والانتصاب، كأنه همّ بالنهوض والانتصاب.والمُثْلة : نقمة تنزل بالإنسان فيجعـل مثالا يرتدع به ، وذلك كالنكال.وجمعه مثلات»[8] . قال تعالى: ﴿...وقد خلـت مـن قـبلهم المثُلات ..﴾[9] .

---

(1) – التجيبي،أبو يحي محمد بن صمادح، **مختصر الطبري**،ط1، القاهرة: مكتبة الصفاء–دار البيان الحديثة،سنة 2006، ص273

(2) – سورة الرعد آية 35

(3) – ابن منظور ، لسان العرب، ج11، ص611

(4) – سورة الفتح آية 29

(5) – سورة البقرة آية 17

(6) – محمد بكر إسماعيل، **الأمثال القرآنية : دراسة تحليلية**– ط1– القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع سنة 2000م ، ص12

(7) – سورة الزخرف آية 56

(8) – ابن منظور، ، **لسان العرب** ، ج 11 ،ص: 610-611

(9) – سورة الرعد آية 6

قال: «وقد أمثل السلطان فلانا إذا نكل به، والأمثل: يعبّر به عن الأشبه بالأفضل ، والأقرب للخير، وأماثل القوم كناية عن خيارهم»[1]. وعلى هذا قوله تعالى:﴿نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ﴾[2]. أمثل قومه، أي أفضل قومه، ومؤنثه المُثلى.قال تعالى:﴿.. ويذهبا بطريقتكم المُثلى﴾[3] . أي:الأشبه بالفضيلة، وهي تأنيث الأمثل.

والتمثال:الصورة، والجمع التماثيل ومثَّل له الشيء صوره، حتى كأنه ينظر إليه.

ويقال: امتثلت مِثال فلان ، احتذيت حذوه وسلكت طريقه.

ومَثَل الشيءُ ، يمثُلُ مُثُولا ومثُل: قام منتصبا، ومثُل بين يديه، قام منتصبا.وفي الحديث : «من أحب أن يمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار»[4] أخرجه أبو داود والترمذي، واللفظ لأبي داود.

والمثل: عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر، بينهما مشابهة ؛ ليبيّن أحدهما الآخر،ويصوره، نحو قولهم: الصّيف ضيّعتِ اللبن ، فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك.

وجميع المعاني التي ذكرتها للمثل بتصاريفه المختلفة تُرَد إلى معنى المشابهة على نحو ما. وعلى هذا، ضرب الله تعالى من الأمثال؛ فقال:﴿..وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون﴾[5].

-المثل عند الأدباء:

أما المثل في الاصطلاح الأدبي : فهو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية، قائما بذاته، وقسيما للشعر والخطابة، والقصّة والمقالة والرسالة والمقامة...

وقد عُني علماء البلاغة واللغة، منذ زمن مبكر بتعريف (المثل) الأدبي وتحديد خصائصه . فقد جاء في مجمع الأمثال للميداني:قال المبرد:المثل مأخوذ من المثال،وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول،والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثُل بين يديه إذا انتصب، معناه أشبه

---

[1] – محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص12

[2] – سورة طه آية 104

[3] – سورة طه آية 63

[4] – أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، **سنن أبي داود**، مراجعة وضبط وتعليق ، محمد محي الدين عبد الحميد لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت ، د/ت ، ج 4، ص 358

[5] – سورة الحشر ، آية 21

الصورة المنتصبة. وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل. فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول. قال كعب بن زهير[1] :

كانت مواعيد عرقوبٍ لها مَثَلاً --- وما مواعيدُها إلاَّ الأباطيلُ.

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد.

وقال ابن السكيت: المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.

وقال غيرهما: سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول ، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب.

وقال إبراهيم النظام : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة. قال ابن المقفع:إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق و آنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث[2].

ويعرفه عبد المجيد قطامش بقوله:« والمثل قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة »[3] .

ويعرفه غيره بقوله: « هو قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي مثله لأجله، بأن يشبه مضربه بمورده»[4].

ويطلق المثل على الحال، والقصة العجيبة الشأن، والصفة الغريبة؛ وإلى هذه المعاني الثلاثة يشير الزمخشري في كشافه، فيقول: « والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده : مثل. ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول والقبول، إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثم حوفظ عليه وحُمي من التغيير. فإن قلت: ما معنى ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نار...﴾[5] وما مثل المنافقين،ومثل الذي استوقد نارا حتى شبه أحد المثلين بصاحبه ؟ قلت: قد استعير المثل

---

[1] – كعب بن زهير، **ديوان كعب بن زهير**، تحقيق د/ درويش الجودي،ط1، لبنان: صيدا،بيروت،2008 ،ص 125

[2] – الميداني ، أبوالفضل أحمد بن محمد النيسابوري، **مجمع الأمثال**، ط2 منقحة، بيروت :منشورات دار مكتبة الحياة. د/ت،ج1، ص13-14

[3] – عبد المجيد قطامش ، **الأمثال العربية** :دراسة تاريخية تحليلية، . ط1، سوريا : دار الفكر،دمشق. 1988م، ص12

[4] – محمد بكر إسماعيل ، مرجع سابق ، ص14

[5] – سورة البقرة، آية17

استعارة الأسد للمقدام للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة، كأنه قيل: حالهم عجيبة الشأن كحال الذي استوقد نارا »[1]. والأمثال العربية لها مضرب ومورد.

- مضرب المثل:

أما ضرب المثل: فيراد به إطلاقه، واستعماله في الحالات المتجددة ، التي تشبه الحالة الأولى، وبمعنى آخر، يضرب المثل في الكلام بذكر حال ما يناسبها؛ فيظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفيا.

ولا يظهر التأثير في النفس بتحقير شيء وتقبيحه، إلا بتشبيهه بما جرى العرف بتحقيره، ونفور الناس منه. وقد اختلف العلماء اختلافا واسعا في الأصل الحسي الذي أُخذ منه لفظ (ضرب) المثل ؛ فقيل إنه مأخوذ من الضرب في الأرض: أي الإيغال فيها والإبعاد في أقاصيها،وقيل: إنه مأخوذ من ضرب الخباء،وهو نصبه وإقامة عمده، وإثبات طنبه، ويكون المعنى على هذا:نصب الأمثال للناس بالشهرة، لتستدل عليها خواطرهم، كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم[2].

وقيل: مأخوذ من ضرب الموعد، أي بيانه وتحديده .

وقيل: مأخوذ من ضرب الدراهم؛ وهو صوغها بالمطارق و إحداث أثر خاص فيها؛ كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا، ينفذ أثره إلى قلبه، فيؤثر في النفوس كما تؤثر المطارق في الدراهم.

وقيل:مأخوذ من الضَّرب و الضريب، بمعنى المثل والنظير،لأنه يجعل الأول مثل الثاني.

وقيل:مأخوذ من الضرب بمعنى التثبيت كقوله تعالى:﴿.وضُربت عليهم الذلّة والمسكنة﴾[3].ويكون معنى (ضرب المثل) على هذا وضعه موضعه،وإثباته حيث يصلح له[4]

- مورد المثل:

ويراد (بمورد المثل) الحالة التي قيل فيها ابتداءً ، ويراد (بمضربه) الحالات والمواقف المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها المثل لما بين الحالتين من التشابه.

---

[1] – الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . **الكشاف** عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر ، سنة 1977م، م1، ص 195

[2] – عبد المجيد قطامش. مرجع سابق، ص 13

[3] – سورة البقرة، آية 61

[4] – عبد المجيد قطامش .المرجع نفسه ،ص14

ويرى عبد المجيد قطامش: أن أول من استعمل هذين الاصطلاحين ، هو الإمام الزمخشري (ت 538 هـ)،وذلك بتعريفه للمثل في مقدمة كتابه:(مستقصي الأمثال) حيث يقول: « المثل في لغة العرب بمعنى المِثْل : كالشَّبَه والشِّبه ، ونظيرهما البَدل والبِدل ، والنَّكل والنِّكل، للشجاع الذي ينكل بأعدائه ، ثم سميت هذه الجملة من القول المقتضبة من وُصلها أو المرسلة بذاتها ، المتسمة بالقبول، المشهورة بالتداول،مثلا.لأن المحاضر بها يجعل موردها مثلا ونظيرا لمضربها»[1].

وكذلك استعمله في(كشافه)،حيث يقول:«ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثلا»[2]

ويرى عبد المجيد قطامش –أيضا– أنه ليس صحيحا أن كل مثل له حادثة معينة، يرتبط بها تسمى المورد؛ لأن هناك أمثالا لا ترتبط بأية حادثة، منها أقوال الرسول– صلى الله عليه وسلم– وبعض الأبيات الشعرية، والأمثال التي أصلها حكم، ثم سارت وشاعت.

والصواب عنده أن يطلق المورد على أول استعمال للمثل، سواء أكان حادثة أم لم تكن[3].

– المثل عند علماء البيان:

مفهومه أخص من مفهومه في أصل اللغة ، فهو عندهم استعارة تمثيلية، شاع استعمالها مذكرا أو مؤنثا، من غير تغيير في العبارة الواردة [4] فإذا فشت الاستعارة التمثيلية وشاع استعمالها، وظلت باقية على هيئتها، واستساغها العقلاء لما فيها من دقَّة التصوير – أضحت مثلا يُضرب– كقولهم: (الصيفَ ضيَعتِ اللبن) بكسر تاء الفاعل. فقد ورد في امرأة فرّطت في أمر، ثم طلبته بعد فوات فرصته، ثم شاع استعماله وذاع حتى صار مثلا يُضرب لكل من طلب أمرا بعد التفريط فيه ، وبعد فوات وقته.

وكقولهم : (تأتي الرياح بما لا يشتهي السّفِن)، لمن يعرض له أمر لا يشتهيه؛ تشبيها له بربان السفينة ، تزجيها الرياح إلى غير الوجهة التي يريدها[5] .

وهكذا يقال في جميع الأمثال السائرة نظما ونثرا.

---

[1] – عبد المجيد قطامش . المرجع السابق ،ص14

[2] – الزمخشري، **الكشاف**. م مجلد1 ، ص195

[3] – عبد المجيد قطامش. المرجع نفسه، ص 15

[4] – الشيخ حامد عوني.**المنهاج الواضح**،139/5 نقلا عن محمد بكر إسماعيل. **الأمثال القرآنية** ص:15

[5] – المرجع نفسه، ص:16

2-الحكمة والمثل والعلاقة بينهما :

-الحكمة في اللغة :

تطلق على عدّة معاني أشهرها ثلاثة ، كما جاء في لسان العرب لابن منظور:

- العلم: إذ يقول العرب: حَكُم فلان حُكما وحِكمة ، إذا صار حكيما أي عالما وصاحب حكمة وعلى هذا جاء قول النَّـمِر بن تَوْلب :

وابْغَضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا -- إذا أنت حاولت أن تَحْكُما[1]

أي إذا حاولت أن تكون حكيما، ذا علم وبصر.

- الإتقان: إذ يقولون أحكم فلان عمله إحكاما، إذا أتقنه، فهو مُحْكَم، ويصاغ منه -حكيم- فعيل بمعنى مُفعل، وعليه جاء قول الأعشى، يصف القصيدة :

وغريبةٍ تأتي الملوكَ حَكيمةٍ -- قد قُلْتُهَا لِيُقال من ذا قالها[2].

- المنع: فيقال: حكمت السفيهَ، و حكَّمتُه، وأحكمته، أي منعته، وأخذت على يديه ومن هذا المعنى قيل للحاكم: حاكم؛ لأنه يمنع الظالم من الظلم، وعليه جاء قول جرير

أبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهاءَكم --- إنِّي أخاف عليكم أن أَغْضَبَا[3].

أي ردّوهم وكفوهم، وامنعوهم من التعرض لي، ومن المعنى نفسه أخذت كلمة (الحَكَمَة) وهي ما أحاط بحَنَكي الفرس، وعلى أنفه من اللجام و العذارين، وإنما سميت بهذا لأنها تمنعه من الجموح و النفار وغيرهما[4]

- الحكمة في الاصطلاح الأدبي:

للعلماء في تعريفها وتحديد ماهيتها أقوال شتى، تختلف ألفاظها، ولكن مدلولاتها يقترب بعضها من بعض اقترابا شديدا.

و يوجز عبد المجيد قطامش مختلف التعاريف بقوله: « إن المراد بها تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، و تعبّر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها ويكون هدفها عادة الموعظة والنصيحة»[5]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج12،ص140

[2] – الأعشى، ميمون بن قيس. **ديوان الأعشى** ،ط1،إعداد محمد عبد الرحيم، لبنان: دار الراتب الجامعية ، 2008 م،ص195

[3] –جرير، جرير بن عطية. **ديوان جرير**، ط1، إعداد محمد عبد الرحيم، ، لبنان: دار الراتب الجامعية ، 2008 م، ص48

[4] –ابن منظور، المصدر نفسه، ج12، ص144

[5] –عبد المجيد قطامش ، مرجع سابق ،ص 18

والحكمة بهذا المعنى لا تصدر إلا عن فئات خاصة من الناس، هم أولئك الذين أوتوا قسطا موفورا من الذكاء ونفاذ البصيرة، وفصاحة العبارة وبلاغتها، كالأنبياء والحكماء والفلاسفة والشعراء وغيرهم.

- الفرق بين الحكمة والمثل :

مما تقدم يمكن أن نلمح فروقا بينهما تتمثل في:

- أن المثل أساسه التشبيه، أما الحكمة فعمادها إصابة المعنى، ولا يراعى التشبيه فيها إلا حيث تصبح مثلا.
- أن أسلوب المثل دائما موجز، عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبيا.
- أن الهدف من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ.
- أن المثل يصدر عن جميع الناس، بمختلف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية، أما الحكمة فلا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف أو أضرابهما[1] .

قد تلتقي الحكمة والمثل؛ وذلك حين تحسن الحكمة، وتكون موجزة العبارة، فيتهيأ لها بذلك أن تسير بين الناس، و تتداولها ألسنتهم وأقلامهم، فتدخل حظيرة الأمثال.

وفي هذه القضية يقول أبوهلال العسكري في جمهرة الأمثال: « ثم جُعل كل حكمة سائرة مثلا وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا»[2] ، وإذًا فالحكمة نوعان: نوع يسير ويفشو فيصبح مثلا، ونوع لا يتهأ له ذلك فلا يسمى مثلا.

ومن النوع الأول أذكر: أعذر من أنذر- مقتل الرجل بين فكّيه- ربّ قول أشد من صول- معاداة العاقل خير من مصادقة الأحمق- وغيرها كثير.

فهذه العبارات حكم في أصلها ، أريد بها النصح والإرشاد ، غير أنها فشت بين الناس ولاكتها ألسنهم، لما تتضمنه من إصابة المعنى، وروعة التعبير؛ فصارت أمثالا.

وهناك من الأمثال ما لا يمت بصلة إلى الحكم بسبب. مثل: « رجع بخفي حنين- الصيف ضيعت اللبن- بطني فعطري..»[3].

---

[1] - عبد المجيد قطامش ،مرجع سابق، ص18-19

[2] - أبوهلال العسكري،**جمهرة الأمثال**، ط1، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت2008م، ص8

[3] - عبد المجيد قطامش ، المرجع نفسه، ص20

3- كتب الأمثال:

لقد ولع الدارسون المسلمون الأوائل بجمع الأمثال، لأهميتها الاجتماعية واللغوية و الأدبية. وألّفوا كتبا كثيرة؛ منها ما وصل إلينا، وهو موجود في شكل مخطوط أو مطبوع، ومنها ما لم يصل. وهذه عناوين أهم كتب الأمثال الموجودة مرتبة تاريخيا حسب ما ذكره الدكتور عبد المجيد قطامش في كتابه : الأمثال العربية[1].

1- كتاب الأمثال للمفضل بن محمد الضبّي (نحو170هـ).

2- كتاب الأمثال لمؤرج السدوسي (195هـ).

3- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ).

4- كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي (250هـ).

5- كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة (291هـ).

6- كتاب الزاهر لابن الأنباري (ما بين 327-328هـ).

7- كتاب الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهاني (351هـ).

8- كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (395هـ).

9- كتاب مجمع الأمثال للميداني (518هـ).

10- كتاب المستقصي في أمثال العرب للزمخشري (538هـ).

ولعل أهمّ كتب الأمثال المذكورة، (مجمع الأمثال للميداني)؛ لأنه من أواخر الكتب تأليفا وبه ستة آلاف وثمانون مثلا. وهو يعاصر كتاب المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ، غير أن هذا الأخير يضم ثلاثة آلاف وأربع مائة وواحدا وستين مثلا؛ أي ما يقارب نصف ما جمعه الميداني في مجمع الأمثال. كما أن الزمخشري لما اطلع على مجمع الأمثال ندم على تدوينه للمستقصي في أمثال العرب[2].

لهذه الأسباب، كان أكثر اعتمادي على كتاب: مجمع الأمثال للميداني، في حديثي عن صورة المرأة في المأثورات العربية، في الفصل الثاني من هذه المذكرة.

4-أنواع المثل العربي:

ذكر الدارسون للمثل العربي ثلاثة أنواع:

---

[1] - عبد المجيد قطامش ،مرجع سابق، ص121-122

[2] - الميداني ، مجمع الأمثال، ج1، ص9

- المثل الموجز:

وهو: القول السائر الموجز، الذي يشتمل على معنى صائب؛ وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورد ه. وهذا النوع من الأمثال هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ (المثل) ، وهو الذي عني به جامعوا الأمثال، وتدخل فيه الحكم التي فشت بين الناس، كما تدخل فيه الأمثال الشعرية، كقول معن بن أوس[1] :

أُعَلِّمُه الرماية كل يوم ---- فلمّا اشتد ساعده رماني .

وتدخل فيه الأمثال على وزن(أفعل من) مثل: أجود من حاتم- أكذب من مسيلمة.

- المثل القياسي:

وهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي، الذي يهدف إلى توضيح فكرة، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل، الذي يقوم على المقارنة والقياس؛ وهو يتناول أحد أمرين: إما أن يصور نموذجا من السلوك الإنساني بقصد التأديب، أو التمثيل والتوضيح، وإما أن يجسد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى، ومخلوقاته، « وهو كلام مطنب إذا قورن بسابقه وهو ليس تلخيصا لقصة، ولا إشارة إليها، وليس اقتباسا؛ وإنما هو قصة بأكملها، أو صورة مجازية مبسوطة، جاء بها الحكيم للإيضاح، أو التأديب والتحذير»[2] .

وهذا النوع يكاد يكون معدوما في الأمثال العربية، ولكننا نجده بكثرة في القرآن الكريم، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم. ثم نسج حكماء الإسلام أمثالا قياسية على منوال أمثال القرآن والسنّة. ويورد عبد المجيد قطامش نماذج من أمثال الإمام علي -كرّم الله وجهه- فقد رُوي عنه قوله: « مثل الدنيا كمثل الحيّة ، ليِّن مسُّها والسّم الناقع في جوفها، يهوى إليها الغِرُّ الجاهل، ويحذرها ذو اللبِّ العاقل» وقوله: «مثل الإنسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف ، يسخن بطيئا، وتبرد تلك السخونة بأطول من ذلك الزمان»[3].

-المثل الخرافي:

هو تلك الكلمات الموجزة السائرة، التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان، أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله، وجعلوه فيها يتحدّث ويفعل، كما يتحدّث الإنسان ويفعل يقصدون بذلك التسلية، أو الحثّ على مكارم الأخلاق؛ وربما كان هذا النوع بسبب

---

[1] – عبد المجيد قطامش ،مرجع سابق، ص28

[2] – عبد المجيد عابدين ، **الأمثال في النثر العربي القديم**، ص158، نقلا عن عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص30

[3] – عبد المجيد قطامش . المرجع نفسه، ص:31

مخالطتهم للحيوان في الحياة البدوية، ويعدّ صورة من صور الأدب الرمزي،الذي ينسب الأديب فيه الأحداث والحوار إلى الحيوانات والجماد[1].

ويصنف عبد المجيد قطامش الأمثال العربية التي تتصل بالخرافات صنفين:

أ- صنف أجراه العرب على ألسنة الحيوان نفسه، خلال الأحداث التي حاكوها حوله، ومنها الأمثال المشهورة التي أجروها على لسان الضب،حين اختصم إليه الأرنب والثعلب في تمرة وجدها الأرنب، فاختلسها الثعلب.وهي:« في بيته يؤتى الحكم، حلوا جنيت،البادئ أظلم، حر انتصر، حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربعة»[2].

ومنه قولهم: " إنما أُكِلْتُ يوم أُكِلَ الثورُ الأسودُ " وهو من أمثال كليلة ودمنة.

ب- وصنف بناه العرب على حكايات خرافية، كقولهم:«كرَحِم الفيل من الحمار»[3] فهذا المثل مبني على خرافة ‹الفيل والحمار› وخلا صتها أنهما اجتمعا ذات يوم في مرعى، فطرد الفيل الحمار، فقال له الحمار: لماذا تطردني مع اشتباك الرحم بيني وبينك؟ فقال الفيل من أين هذا الرحم؟ فقال الحمار: من أجل أن في غرمولي شبها من خرطومك، فقبل الفيل هذه القرابة.

5- المثل في القرآن الكريم:أنواعه وبلاغته:

يزخر القرآن الكريم بالأمثال الموجزة والقياسية، ونعني بالأمثال الموجزة، تلك الآيات الكريمة، أو أجزاء الآيات، التي تتضمن بعض القيم الدينية؛ أو الأخلاقية المركّزة، والتي يتمثل بها الناس، ولاسيما المسلمين منهم، في أحاديثهم اليومية، وفي كتباتهم وخطبهم، وأشعارهم. كما نعني بالأمثال القياسية ذلك السرد الوصفي، أو القصصي الذي يساق لتوضيح معنىً عن طريق التشبيه والتمثيل. فالأمثال في القرآن نوعان : المثل الموجز السائر- المثل المفصل القياسي.

أما السيوطي،فأمثال القرآن عنده قسمان:«ظاهرمصرح به،وكامن لا ذكر للمثل فيه»[4] . ويضيف الدكتور محمد بكر إسماعيل في كتابه(الأمثال القرآنية) ما يسمى بالأمثال الكامنة.

---

[1] – عبد المجيد قطامش. المرجع السابق ، ص 31

[2] – أبو هلال العسكري. جمهرة الأمثال، ص200

[3] – عبد المجيد قطامش . المرجع نفسه، ص33

[4] – السيوطي، جلال الدين. **الإتقان في علوم القرآن**،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،لبنان، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، سنة 1988م، ج4، ص39

أ- المثل الموجز السائر في القرآن الكريم :

يرى عبد المجيد قطامش، أن الحكمة إذا سارت بين الناس لصدقها وإيجازها، دخلت في حظيرة الأمثال. ومن ثم جاز لنا أن نعد الآيات الكريمة، أو أجزاء الآيات التي تشتمل على بعض مسائل الدين، أو مبادئ الأخلاق الكريمة بصورة مركزة، أمثالا؛ لأن الناس يتداولونها صباح مساء في شؤون الأخلاق والحياة، مشافهة وكتابة. واكتسبت هذه الصفة بعد أن سارت على الألسنة والأقلام في زمن متأخر[1].

كما تسمى بالأمثال المرسلة؛ لأنها قد أرسلت إرسالا، من غير تصريح بلفظ التشبيه، وكثر التمثّل بها، لما فيها من العظة والعبرة والإقناع. وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم، وشيوعها في المسلمين، ولم تكن أمثالا في وقت نزوله[2].

ومن أمثلة القرآن الموجزة أو المرسلة، كما جاء في الإتقان، « عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا قي ألفاظ من القرآن، جارية مجرى المثل، وهذا النوع البديعي المسمى بإرسال المثل»[3] وأورد من ذلك قوله تعالى:﴿..الآن حصحص الحق ..﴾[4].

و قوله:﴿الرجال قوامون على النساء...﴾[5].

وقوله: ﴿ ...قضي الأمر الذي فيه تستفتيان... ﴾[6].

وقوله: ﴿... لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم... ﴾[7].

وقوله: ﴿... وبالوالدين إحسانا... ﴾[8]

وقوله: ﴿ ...حتى يلج الجمل في سم الخياط...﴾[9].

وقوله: ﴿ ... وإن تعودوا نعد...﴾[10].

---

(1) –عبد المجيد قطامش، مرجع سابق، ص 130

(2) –محمد بكر إسماعيل ، مرجع سابق ، ص22

(3) – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج4،ص 43-44

(4) – سورة يوسف ،آية 51

(5) – سورة النساء ، آية 34

(6) – سورة يوسف ، آية 41

(7) – سورة المائدة، آية 101

(8) –سورة الأنعام، آية151

(9) – سورة الأعراف،آية 40

(10) – سورة الأنفال، آية 19

وقوله: ﴿...إن كيدكنّ عظيم ﴾[1].

وقوله: ﴿ ... ولا تنس نصيبك من الدنيا... ﴾[2] .

وقوله: ﴿.. ولا ينبئك مثل خبير ﴾[3].

وقوله: ﴿.. ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.. ﴾[4].

وقوله: ﴿ ولكم في القصاص حياة... ﴾[5].

وقوله: ﴿ ...كل حزب بما لديهم فر حون﴾[6] .

وقوله: ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ...﴾[7].

ب- بلاغة المثل القرآني:

من بلاغة المثل الموجز في القرآن الكريم الإيجاز. وإذا كان الإيجاز ركنا من أركان الأسلوب المثلي بصفة عامة، فإن المثل القرآني قد أوتي من هذا الإيجاز حظا، فاق به كل كلام سواه ، سواء أكان مثلا أم غيره.

وقد تصدّى العلماء لبيان الفرق الكبير بين بلاغة المثل القرآني الموجز، والمثل العربي القديم؛ ليثبتوا أنه لشتّان مابين الثريا والثرى، ومثّلوا لذلك بقوله تعالى:﴿ولكم في القصاص حياة.﴾[8] وقول العرب: في أمثالهم:«القتل أنفى للقتل».

ولخص الدكتور:عبد المجيد قطامش، الفرق بين الآية الكريمة والمثل العربي كما نص عليه كل من الزمخشري والعسكري وغيرهما في النقاط التالية[9] :

- أن الآية الكريمة أوجز من المثل؛ لأن (القصاص حياة) لفظتان اثنتان، على حين أن (القتل أنفى للقتل) ثلاثة ألفاظ .

- أن الآية الكريمة بريئة من التكرير المتكلف الذي في المثل.

---

[1] – سورة يوسف،آية 28

[2] – سورة القصص،آية 77

[3] – سورة فاطر، آية14

[4] –سورة فاطر، آية43

[5] – سورة البقرة ،آية179

[6] – سورة الروم، آية 32

[7] – سورة المائدة ، آية 99

[8] – سورة البقرة، آية 179

[9] – عبد المجيد قطامش، مرجع سابق، ص 134-135

– أنه ليس كل قتل نافيا للقتل، ولا مانعا منه، بل قد يكون سببا في القتل، كالأخذ بالثأر، أما القتل على سبيل القصاص، والذي يتولاّه الحاكم فهو جدير بأن يحسم القتل، ويهب الناس حياة آمنة مطمئنّة.

– أن القصاص عقوبة مشروعة لمن يستحق الجزاء على جناية اقترفها، فهو نوع من العدالة، أما القتل – في المثل العربي– فقد يكون عدوانا كما يكون قصاصا.

– أن كلمة القصاص أعم وأشمل من كلمة (القتل) لأنها تشمل القصاص بالقتل، والقصاص على الجروح ، والقصاص الذي يراد به التعزير أو التأديب.

– أن تقديم الجار والمجرور في الآية الكريمة يفيد التخصيص،وهذا ما لم يتهيأ للمثل العربي.

– أن الآية الكريمة ترغب في القصاص، وتحث عليه، إذ جعلت نتيجته الحياة التي نحبها جميعا ، ونحرص على دوامها.

– أن تنكير كلمة(الحياة) في الآية الكريمة يفيد أنها نوع من الحياة ، كريم عظيم .

– أن الآية الكريمة تمتاز على المثل بحسن التأليف، وشدّة التلاؤم؛ لأن الانتقال من الفاء إلى اللام في قوله تعالى : (في القصاص) أسهل على أعضاء النطق من الانتقال من اللام إلى الهمزة في المثل العربي (القتل أنفى).

ج– المثل القياسي في القرآن الكريم:

سبق أن قلنا: إن المراد بالمثل القياسي في القرآن الكريم ، هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يقصد به توضيح معنى ما، عن طريق التشبيه والتمثيل، وما يسميه علماء البلاغة (التشبيه المركب) أو التمثيل، كما تسمى «الأمثال القياسية،بالأمثال المصرّحة؛ لأنه صرّح فيها بلفظ المثل أو ما يقوم مقامه»[1].

ومن أمثلة السرد الوصفي قوله تعالى: ﴿ الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار، نورعلى نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾[2].

---

[1] –محمد بكر إسماعيل ، مرجع سابق،ص22

[2] – سورة النور،آية35

ومن أمثلة السرد القصصي ،قوله تعالى:﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلونO إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنّا إليكم مرسلون﴾[1].

ومن الأمثلة المصرحة أو القياسية قوله تعالى:﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة..﴾[2].

وهذا الضرب من الكلام من أبلغ صور التشبيه المركب، وأدق ما يرمي إليه البليغ من وسائل التعبير التي تُبرز المعاني الخفية المضمرة، سافرة الوجه واضحة الملامح. وتمتاز أمثال القرآن الكريم فوق هذا« بأنها تبعث في النفوس فرحة ورغبة أو تستثير فيها هيبة ورهبة، أو ترشدها إلى قبلة الخير، أو تكشف لها عن حقيقة تجهل كنهها»[3].

وقد لخص الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) الغرض من ضرب الأمثال في القرآن الكريم بقوله: « ضرب الله الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار، والتقرير،وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثمّ كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد بحيث تكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس.

وتأتي أمثلة القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب،وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ،وعلى تحقيق أمر أو إبطاله »[4] .

ويذكر الله سبحانه وتعالى في عدّة آيات كريمة، ممتنا على عباده، أنه قد ضرب لهم الأمثال وصرّفها لهم ، لعلّهم يتذكرون ،أو يتفكرون أو يعقلون ، فقال:﴿..ويضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكرون ﴾[5].

وقال:﴿..وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون﴾[6].

وقال:﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾[7].

---

[1] – سورة يس، آية 13-14

[2] – سورة النور، آية 39

[3] –عبد المجيد قطامش، مرجع سابق، ص135

[4] – الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، لبنان دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت 1980م، م1 ص486-487

[5] – سورة إبراهيم ،آية25

[6] –سورة الحشر، آية21

[7] – سورة العنكبوت، آية 43.

د- ما يسمى بالأمثال الكامنة:

وهي أمثال لم تضرب لبيان حال خاصة ولا لصفة معيّنة، ولا لتلخيص حادثة وقعت في زمن من الأزمان،ولم يصرّح فيها بالتمثيل لا من قريب ولا من بعيد، ولكن يدل مضمونها على معنى يشبه مثلا من أمثال العرب المعروفة، أي:« أنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها، فالتمثيل فيها كامن غير ظاهر؛ لهذا أسموها بالأمثال الكامنة»[1].

ويقدّم السيوطي نماذج لما يسمى بالأمثال الكامنة، فيقول: قال الماوردي* : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول: سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن الفضل فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن ، فهل تجد في كتاب الله " خير الأمور أوساطها"؟ قال: نعم في أربعة مواضع، قوله تعالى:﴿ لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾[2].

﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾[3].

﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾[4].

﴿ ..ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾[5].

قلت: فهل تجد في كتاب الله "من جهل شيئا عاداه"؟ قال: نعم في موضعين:قوله تعالى:

﴿ بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه..﴾[6] . وقوله:

﴿.. وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾[7].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: " احذر شر من أحسنت إليه"؟ قال: نعم، قوله عز وجلّ:

﴿.. وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله..﴾[8].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: " ليس الخبر كالعيان"؟ قال: في قوله تعالى:

---

[1] – محمد بكر إسماعيل ، مرجع سابق ص24

*–**الماوردي** : جاء في كتاب الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ، ج4، ص38، هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المعروف بالماوردي ، الفقيه الشافعي، صاحب كتاب الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين وغيرها ، توفي ببغداد سنة 450هـ .

[2] – سورة البقرة ، آية 68

[3] – سورة الفرقان، آية 67

[4] – سورة الإسراء ، آية 29

[5] – سورة الإسراء ، آية 110

[6] – سورة يونس، آية 39

[7] – سورة الأحقاف، آية11

[8] – سورة التوبة، آية 74

﴿ ..قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي..﴾[1].

قلت: فهل تجد" في الحركات بركات"؟ قال: في قوله تعالى:

﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة..﴾[2].

قلت: فهل تجد "كما تدين تدان"؟ قال: في قوله تعالى:﴿..من يعمل سوءا يجز به﴾[3].

إلى غير ذلك من مما نقله السيوطي في (الإتقان)[4].

غير أن الدكتور محمد بكر إسماعيل يرى: أن هذا النوع الثالث"**الأمثال الكامنة**" ليس داخلا في الأمثال على أي صورة من الصور؛ لخلوه من وجه المشابهة بين الممثل والممثل له. وهو مخالف في حقيقته المثل ومفهومه في اللغة. و يرى أن ما ذكره السيوطي وغيره عن الحسين بن الفضل ، ضرب من تدريب القريحة على استخراج النظائر القرآنية لبعض ما تتمثل به العرب في عصورهم المختلفة، من الأقوال الحكيمة التي أوجزت حادثة من الحوادث ، أو دلّت على معنى من المعاني المعقولة[5].

ويرى الزركشي: أن في ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى، «إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد بالغائب، فالمرغّب في الإيمان مثلا، إذا مثّل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهّد في الكفر إذا مثّل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه»[6].

ه- تأثير القرآن في اللغة:

من المعلوم أن العلماء والأدباء والخطباء وغيرهم، يستشهدون بآيات القرآن، إذا أرادوا تأكيد معنى أو تصويب مبنى في اللغة العربية؛ لأن القرآن كلام الله، وهو أعلى المصادر، وأولها ولهذا فتوظيف نصوصه، يجب أن يخضع للجدّية في التناول لقدسيته؛ فهناك من يكرِّه ضرب الأمثال بالقرآن ، فقد جاء في البرهان للزركشي:« يكره ضرب الأمثال بالقرآن، نصَّ عليه من أصحابنا النيْهيُّ صاحب البَغَويَّ، كما وجدته في "رحلة*

---

[1] – سورة البقرة، آية260

[2] – سورة النساء، آية100

[3] – سورة النساء، آية 123

[4] – السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص41-43.

[5] – محمد بكر إسماعيل ، مرجع سابق، ص26

[6] – الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، م1، ص488، وجاء في هامش المصدر نفسه ص483 ما يلي:

*–رحلة ابن الصلاح: فوائد جمعها الشيخ تقي الدين أبوعمرو عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة843؛ في رحلة إلى الشرق ، ضمنها فوائد في سائر العلوم(كشف الظنون 836)

"ابن الصلاح" بخطه، وفي كتاب " فضائل القرآن لأبي عبيدة بن النَّخعيّ " قال: كانوا يكرهون أن يتلو الآية عند شيء يعرض من أمور الدنيا.

قال أبوعبيدة: وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهمَّ بحاجته، فيأتيه من غير طلب، فيقول كالمازح:﴿جئت على قدر يا موسى﴾[1] فهذا من الاستخفاف بالقرآن؛ ومنه قول ابن شهاب:* "لا تناظر بكتاب الله، ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم".

كما لا يجوز تعدِّي أمثلة القرآن؛ «ولذلك أُنكر على الحريري في قوله في مقامته الخامسة عشر[2] :" فأدخلني بيتا أحرج** من التابوت، وأوهى من بيت العنكبوت".

فأي معنى أبلغ من معنى أكّده الله من ستّة أوجه؛ حيث قال: ﴿ ..وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت..﴾[3] . فأدخل إنّ، و بنى أفعل التفضيل، وبناه من الوهن، وأضافه إلى الجمع، وعرّف الجمع باللام، وأتى في خبر إنّ باللام. وقد قال تعالى:﴿..وإذا قلتم فاعدلوا..﴾[4].

وكان اللائق بالحريري ألاّ يتجاوز هذه المبالغة، وما بعد تمثيل الله تمثيل، وقول الله أقوم مثل، وأوضح سبيل»[5] ؛ ولكن، قال الله تعالى:﴿إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها..﴾[6].

6-أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم أنواعها وبلا غتها:

تنقسم أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم قسمين: أمثال موجزة، وأمثال مفصّلة.

- **الأمثال الموجزة** : هي تلك الكلمات الجامعة التي قالها- صلى الله عليه وسلم- في أمر من أمور الدين أو الدنيا ، فسارت عنه وفشت بين المسلمين فأصبحت أمثالا، وهذه الكلمات أو الأحاديث كثيرة وغزيرة، فقد روي أن عبد الله بن عمر بن العاص قال: « حفظت عن النبي-صلى الله عليه وسلّم- ألف مثل»[7].

---

[1] - سورة طه، آية 40

* هو الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أحد الأئمة من التابعين.

[2] - الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، المجلد 1، جاء في هامش، ص 484، المقامة الفرضية1، 230 بشرح الشريشي.

** **أحرج** : أضيق

[3] - سورة العنكبوت، آية 41

[4] - سورة الأنعام، آية 152

[5] - الزركشي، المصدر نفسه، م1، ص 484

[6] - سورة البقرة، آية 26

[7] - أمثال الحديث، للرامهرمزي، ورقة3أ، نقلا عن عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية،ص159

وقد فاق الرسول – صلى الله عليه وسلم– في هذا النوع من الأمثال كل العرب، وأتى منه بما تنقطع دونه أنفاسهم، وتكبو فصاحتهم وبيانهم، ومنه ألفاظ اقتضبها، ولم تُسمع من العرب قبله، قال الجاحظ: « وسنذكر من كلام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مما لم يسبقه إليه عربي ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يُدَّعَ لأحد، ولا ادّعاه أحد، مما صار مستعملا ومثلا سائرا، من ذلك قوله: « يا خيلَ اللهِ اركَبي– وقوله: مات حَتْفَ أَنْفِه – وقوله: لا تَنْتَطِحُ فيه عنزتان– ...

وقوله: الآن حمي الوطيس– وقوله: هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء... »[1].

وقد روي عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أنه قال: «ما سمعت كلمة غريبة من العرب–يريد التركيب البياني– إلا وسمعتها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وسمعته يقول : –مات حتف أنفه– وما سمعتها من عربي قبله»[2] وقوله في صفة الحرب يوم حنين:«الآن حمي الوطيس».

يقول الرافعي في بلاغة هذا المثل، "الآن حمي الوطيس" :«والوطيس هو التنوُّر ومجتمع النار والوقود، فمهما كانت صفة الحرب فإن هذه الكلمة بكل ما يقال في صفتها وكأنما هي نار مشبوبة من البلاغة ، تأكل الكلام أكلا. وكأنما هي تمثل لك دماء نارية أو نارا دموية»[3] .

وقوله في حديث الفتنة : « هدنة على دخن» وفي تفسيره يقول الرافعي –أيضا–: «والهدنة الصلح والموادعة، و الدَّخَنَة، تغير الطعام إذا أصابه الدخان ، في حالة طبخه فأفسد طعمه، وهذه العبارة لا يعدلها كلام في معناها ؛ فإن فيها لونا من التصوير البياني، لو أذيبت له اللغة كلها ما وفّت به؛ وذلك أن الصلح إنما يكون موادعة ولينا، وانصرافا عن الحرب وكفّا عن الأذى ، وهذه كلها من عواطف القلوب الرحيمة، فإذا بني الصلح على فساد ، وكان لعلة من العلل، غلب ذلك على القلوب فأفسدها حتّى لا يسترح غيره من أفعالها ، كما يغلب

---

[1] – الجاحظ، أبو عثمان بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، لبنان: دار الجيل، بيروت، د/ت ، ج2، ص 15.

– وينظر، ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، شرحه وضبطه وعنونه ورتبه ، أحمد أمين، أحمد الزين،إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1982م، ج3، ص 63

[2] – مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**،ط2 ، لبنان: دار الكتاب العربي،بيروت، 1974م ، ج2 ،ص316.

[3] – المرجع نفسه ،ص328-329

الدّخن على الطعام ، فلا يجد آكله إلا رائحة هذا الدخان ، والطعام من بعد ذلك مشوب مفسَد»[1].

ويشرح مصطفى صادق الرافعي فيقول: «فهذا في تصوير معنى الفساد الذي تنطوي عليها القلوب الواغرة*وثمّ لون آخر في صفة هذا المعنى، وهو اللون المظلم الذي تنصبغ به النيّة (السوداء)، وقد أظهرته في تصوير الكلام لفظة (الدّخن)، ثم معنى ثالث: وهو النكتة التي من أجلها اختيرت هذه اللفظة بعينها، وكانت سرّ البيان في العبارة كلّها، وبهذا فضلت كل عبارة تكون في هذا المعنى ، وذلك أن الصلح لا يكون إلا أن تُطفأ الحرب ، فهذه حرب قد طُفئت نارها بما سوف يكون فيها نارا أخرى، كما يلقى الحطب الرطب على النار تخبو به قليلا، ثم يستوقد فيستعير فإذا هي نار تلظى ، وما كان فوقه الدخان فإن النار ولا جرم من تحته، وهذا كله تصوير لدقائق المعنى كما ترى ، حتى ليس في الهدنة التي تلك صفتها معنى من المعاني يمكن أن يتصور في العقل إلا وجدت اللون البياني يصوّره في تلك اللفظة لفظة (الدخن).»[2].

ومنها قوله- صلى الله عليه وسلم -: لأنجشة، وكان يسير بالنساء في هوادجهنّ . وهو يحدو بالإبل وينشد القريض والرجز، فتنشط وتجدّ وتنبعث في سيرها فتهتز الهوادج وتضطرب النساء فيها اضطرابا شديدا، فقال عليه الصلاة والسلام: «رويدك رفقا بالقوارير**»[3].

ومما أورده عبد المجيد قطامش، من أمثال الرسول- صلى الله عليه وسلم- في كتابه(الأمثال العربية): « إن من البيان لسحرا- حبّك الشيء يعمي ويصم- قيَّد الإيمان الفتك- لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين***- علّق سوطك حيث يراه أهلك- إذا لم تستح فاصنع ما شئت..»[4] . وجاء في العقد الفريد من أمثال النبي- صلى الله عليه وسلم- :« إن

---

[1] - مصطفى صادق الرافعي ، المرجع السابق ، ص 329

*- **الواغرة** :الممتلئة غيظا وحقدا.

[2] - مصطفى صادق الراقعي المرجع نفسه، ص329

-القوارير**: هي الزجاجات، ووجه المعنى ظاهر ، وكأنهن نور وصفاء ورقة ثم سلامة، قلّما تسلم إلا بشدّة الصيانة ، والحفظ والمراعاة.

[3] - المرجع نفسه، ص329-331

***-**يلدغ** : أورده الجاحظ، في البيان والتبيين ،ج2،ص16 – لا يلسع المؤمن من جحر مرتين- قال: ويُروى لا يلدغ، قاله لأبي عزَّة الشاعر، وكان قد أُسر يوم بدر، ثمّ منّ عليه، وأتاه يوم أحد فأسره، فقال مُنَّ عليّ ، فقال عليه الصلاة والسلام : هذا القول.

[4] - عبد المجيد قطامش ، مرجع سابق ص161-162

المنبتّ لا أرضا قطع ولا ظَهْرا أبقى» ، وهذا عندما ذكر الغلو في العبادة، ومعناه : إن المغذّ في السير إذا أفرط في الإغذاذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته، أو يقضي سفره، فشبه بذلك من أفرط في العبادة حتى يبقى حسيرا ...وقوله:« لا ترفع عصاك عن أهلك»، إنما هو الأدب بالقول، ولم يرد ألاّ ترفع عنهم العصا...

ومنه قوله: «خياركم خياركم لأهله» وقوله: «إياكم وخضراء الدمن* ،قالوا وما خضراء الدمن؟ قال:«المرأة الحسناء في المنبت السوء » وقوله: «الحرب خدعة»[1] وغيره كثير.

-الأمثال المفصّلة:

أما الأمثال المفصّلة: في كلامه- صلى الله عليه وسلم-: فهي تلك التي جاءت على نسق الأمثال في القرآن الكريم، والتي ساقها الله للوعد والوعيد ، وللتحليل أو التحريم ، وللرجاء أو الخوف، وجعلها موعظة وتذكيرا للناس .

وقد جاءت هذه الأمثال في صور رائعة، من صور التمثيل والتشبيه المركب، تنبئ عن عظمة البلاغة النبوية. ومن هذه الأمثال قوله -صلى الله عليه وسلّم-:«إنّما مَثَلي ومَثَل الأنبياء قبلي مثلُ رجل بنى بيتا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة، فجعل الناس يُطيفون به ويقولون: ما رأينا أحسن من هذا لولا موضع هذه اللبنة، ألا فكنت أنا تلك اللبنة»[2].

وعن أبي موسى عن النبيّ- صلى الله عليه وسلم- قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقيَّة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان؛ لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثَلُ من فقُه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلِم وعلّم ، ومثَلُ من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[3].

ففي الحديث تمثيل لمراتب أثر الهداية والعلم في نفوس البشر، بأثر الغيث الكثير على أنواع التربة، وفيه تجسيد للمعنوي بالمحسوس؛ ليكون أكثر تأثيرا وأسهل فهما وأبقى أثرا. وكذلك الحال في بقية الأمثال المفصلة الموالية من حديثه- صلى الله عليه وسلم-فهي كلها من قبيل التمثيل والتشبيه المركب. ومنه قوله :«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَل الأُترجّة ،

---

[1] - ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص64

*- **الدمن**: هي ما تدمنه الإبل والغنم من أبعارها ، فينبت فيه نبات يكون حسن المنظر سيئ المنبت.

[2] - عبد المجيد قطامش ، مرجع سابق، ص162

[3] - مصطفى محمد عمارة، **جواهر البخاري وشرح القسطلاني**، المكتبة التجارية الكبرى، د/ت، ص58

طعمها طيب وريحها طيب ، ومَثَل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مَثَل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومَثَل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثَل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مرّ، ومَثَل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مَثَل الحنظلة ، خبيث طعمها ، خبيث ريحها»[1] .

وقوله: «مثَل المنافق كمَثَل الشاة الحائرة بين الغنمين ، تكُر إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة، لا تدري أيّهما تتبَع»[2] .وقوله- في ما يرويه علقمة، عن عبد الله قال: دخلت على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو على حصير قد أثّر الشريط في جنبه، فقلت: لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا، إنما مثَلي ومَثَل الدنيا كراكب مرّ بأرض فلاة، فرأى شجرة فاستظل تحتها ثم راح وتركها»[3].

وفي العقد الفريد «قال النبي -صلى الله عليه وسلّم- : ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتّحة، وعلى الأبواب ستور مرخية، وعلى رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط ولا تَعْوَجُّوا . فالصراط الإسلام، والستور حدود الله ، والأبواب محارم الله ، والداعي القرآن »[4].

-تأثير الرسول عليه الصلاة والسلام في اللغة:

ومن تأثير الرسول- صلى الله عليه وسلّم- في اللغة العربية من ناحية المبنى أو المعنى ، استشهاد الخطباء والأدباء والعلماء بأحاديثه وأمثاله، وتضمينها في كلامهم ، ومما أورده الجاحظ في البيان والتبيين،قوله:« ألا ترى أن الحارث بن حُدّان،حين أُمِر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب، قال:"أيها الناس اتقوا الفتنة، فإنها تقبل بشبهة، وتدبر ببيان ، وإن المؤمن لا يُلسع من جحر مرّتين" فضرب بكلام رسول- الله صلى الله عليه وسلم- المثل..»[5]. وكيف لا يتأثرون، وهذا الجاحظ يقول عن أمثاله:« وأنا ذاكر بعد هذا فنّا آخر من كلامه -صلى الله عليه وسلّم- وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثُر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونُزّه عن التكلف، وكان كما قال تعالى:قل يا محمد :﴿ ..وما أنا من المتكلفين﴾[6] .... ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب .... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعمَّ

---

(1) – عبد المجيد قطامش، مرجع سابق، ص163

(2) – عبد المجيد قطامش، المرجع نفسه ، ص 163

(3) – المرجع نفسه، ص 164

(4) – ابن عبد ربه،العقد الفريد ،ج3،ص 64

(5) – الجاحظ ، البيان والتبيين، ج2، ص16

(6) – سورة ص ، آية 86

نفعا ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا،ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه- صلى الله عليه وسلم، كثيرا-»[1].

ب-المثل الشعبي:

قبل التطرق إلى تعريف المثل الشعبي، أحاول تقريب مفهوم الأدب الشعبي بإيجاز. فما هو الأدب الشعبي؟

1-تعريف الأدب الشعبي:

قد يصعب منذ الوهلة الأولى الإجابة عن هذا التساؤل؛ وذلك لأن المفهوم مركب من لفظتين: أدب وشعبي، «بالإضافة إلى أن بنيته الدلالية تبقى معقدة وغامضة، في ظل التهافت الفكري الثقافي الأيديولوجي، الذي تعرفه الساحة الفكرية حاليا»[2] .ومع ذلك فللأدب الشعبي تعاريف مختلفة ومتباينة، ولا يمكن الإلمام بها في هذه العجالة.

-كلمة أدب في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:أدب، الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ؛ يسمى أدبا؛ لأنه يأدِب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل: للصّنيع يدعى إليه الناس: مدعاة، ومأدُبَة.

والأدب: أدب النفس والدرس. والأدب: الظرف وحسن التناول. وأدُب بالضم، فهو أديب من قوم أدباء. وأدّبه فتأدب: علّمه. ويقال للبعير إذا ريض وذُلِّلَ: أديب، مؤدب، والآدِبُ: الداعي إلى الطعام. والأدب: العجب[3].

-كلمة أدب في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح:فكلمة أدب كثرت تعاريفها واختلفت باختلاف المدارس الأدبية النقدية في رؤيتها لهذا المفهوم، وما يحتويه من عناصر فكرية ولغوية، وما يؤديه من وظائف نفسية، سياسية، جمالية ، اجتماعية، اقتصادية،...

ومدلولها قد عرف تطورا كبيرا عبر التاريخ والثقافات،واستقرّ في آخر المطاف على التالي: «الأدب هو ذلك الكلام الفنّي الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر، صادر عن أديب،

---

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين ،ج2، ص 17-18

[2] – سعيدي محمد ، **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،دات ص8

[3] – ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص 207/206

كاتب أو شاعر، وخاضع لمنطق لغوي وفنّي معيّن»[1].

- لفظة شعبي:في اللغة

كلمة مشتقة من لفظة: **شعب**، يقول ابن منظور في لسان العرب:إن الشعب هو ما تشعب من القبائل..و حكى ابن الكلبي عن أبيه.. الشعب أكبر من القبيلة، ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ..فالشعب أعظم هذه الطبقات، والشعب مشتق من شعب الرأي،. شعب، الشعب: الجمع والتفريق، والإصلاح والإفساد:ضد.. وفي حديث ابن عمر:شعب صغير من شعب كبير أي صلاح قليل من فساد كثير.والشعب أبو القبائل يُنسَبون إليه، والجمع شعوب.قال تعالى:﴿..وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..﴾[2]. وكل جيل شعب.[3] ومما سبق يكون مدلول كلمة "**تشعّب**" أي تفرق وتباعد وانتشر وتوزع .

يقول مرسي الصباغ: «نجد أن أول المعاني الشعبية تكون في الانتشار، وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم، لذا فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في الخلود. وعليه فإن كلمة الشعبية عندما نطلقها على أي شيء، لا بد أن يتسم هذا الشيء بالانتشار و التوزع، والتباعد المكاني و الزماني، أو بمصطلح آخر"التداول والتراثية"»[4].

ولعل لفظة "**شعبي**" ، أكثر إشكالا وتعقيدا، واختلف مدلولها من ميدان إلى آخر، ومن باحث إلى آخر، وباختصار يمكن القول: « إن الشعبي غير الشعبوي وغير الشعوبي ، فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب؛ إما في شكله، وإما في مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية، تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك له»[5] .

- الأدب الشعبي:

ويرى سعيدي محمد، أن المهتمين بالأدب الشعبي نظر كل منهم إليه نظرة خاصة، ونهج في تعريفه منهجا خالف به سابقيه، ومن هذه التعاريف أذكر:

---

[1] – سعيدي محمد ، مرجع سابق ص9

[2] – سورة الحجرات،آية13

[3] – ابن منظور، مصدر سابق ،ج1، ص497-500

[4] – مرسي الصباغ، **دراسات في الثقافة الشعبية**،ط1، الاسكندرية:دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م، ص24

[5] – سعيدي محمد، المرجع نفسه، ص9

الاتجاه الأول:

يرى أن الأدب الشعبي، لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي، مجهول المؤلف، المتوارث جيلا عن جيل، وهذا التعريف يقوم على أربعة عناصر أساسية :

- إن الأدب الشعبي عامي التعبير بالمقابل للأدب الرسمي الفصيح.
- إن الأدب الشعبي تقليدي النشأة بالمقابل للأدب الرسمي المعاصر.
- إن الأدب الشعبي شفاهي بالمقابل للأدب الرسمي المكتوب.
- إن الأدب الشعبي مجهول المؤلف بالمقابل للأدب الرسمي المعروف المؤلف [1].

وهذا الرأي أغفل عناصر مهمّة في الوقت الحاضر منها: الأدب العامي المسجل، أو المذاع عبر وسائل الإعلام المختلفة: المطبعة، الإذاعة، التلفزة، المسرح ، السينما.

فهو أدب شعبي مسجل ومدوّن، و يتداوله الناس على الوسائل التكنولوجية المتطورة، كما أنه أغفل الأدب الشعبي المعروف المؤلف، مثل عبد الرحمن المجذوب المغربي، المشهور برباعياته التي صارت أمثالا متداولة بين أفراد الشعب الجزائري خاصة، ومنها:

اللِّي حَبّْ الطُّلبة نْحبوه -- ونعَّمْلُوه فوق الرَّاس عْمامة

واللِّي كْرَهْ الطُّلبة نكَّرهوه -- حتَّى إلى يوم القيامة [2]

والطلبة هم طلبة العلم؛ وعادة ما تطلق هذه اللفظة على حفظة القرآن الكريم، في المفهوم العامي. ويمكن أن تطلق على العلماء، وبخاصة علماء الدين. ونعّملوه فوق الراس عْمامة؛ أي كأننا نضعه على رؤوسنا مثل العمامة، وهو كناية عن تعظيمه وتكريمه واحترامه.

ومن شعراء الملحون الجزائريين الذين ذكرهم التلي بن الشيخ في كتابه منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري: الشاعر عبابسة محمد الأخضري، القائل بمناسبة عقد الحركة الوطنية مؤتمرا في العاصمة عام1936م لدراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر ما يلي :تفْرحْ مزْغنْة* وتْعَرَسْ – بالمْطَرْبَشْ والمْتْبَرْنَسْ

والْمَتْعَمَّمْ والمَتْفَرْنَسْ – صَبْحُو جَمْلَة أولاد بْرُورْ**

---

[1] –سعيدي محمد مرجع سابق، ص10

[2] – نور الدين عبد القادر، **القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب**، الجزائر: المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ، لصاحبها ردوسي قدوربن مراد، د/ت ، ص 60

* **مزغنة**: يراد بها الجزائر كلّها ، ومزغنة اسم الجزائر القديم، نسبة إلى الجزر الواقعة على خليجها أو قبيلة مزغنة البربرية بجوارها.

– **برور: جمع بَرّ، والصواب بررة.

ويشرح التلي بن الشيخ البيتين بقوله: لقد استهل الشاعر قصيدته بتصوير جو نفسي إلى هذا اللقاء التاريخي؛ ليذكِّر قادة الحركة الوطنية بما تنتظره منهم الأمة الجزائرية، التي رأت في هذا الاجتماع ما يشبه الأعراس والأفراح ، ويضفي على القلوب وحدة وطنية قادرة على مواجهة الصعاب، ويبدو أن المظاهر الخارجية ، مثل العمامة والبرنوس، والطربوش ، كانت – ولا تزال– تعبّر عن فرق جوهري في تحديد الرؤية الوطنية لوجود الاستعمار، والإشارة الخفية إلى المتفرنس تحمل دلالات فكرية وسياسية لها أبعادها ومغزاها[1].

الاتجاه الثاني:

يعرّف الأدب الشعبي لأية أمة من الأمم بأنه أدب عاميتها .إن هذا التعريف الموجز في شكله اللغوي، وفي بنيته الدلالية، ركّز على عنصر واحد وبنى حوله رؤيته، ومفهومه للأدب الشعبي، وهو عنصر اللغة أو وسيلة التعبير، وهو قد أسقط من دائرته كل العناصر التي اعتمدها التعريف الأول، وقد فصل الشكل عن المضمون، وأغفل العناصر الخارجية المكونة للإبداع الشعبي: المؤلف،التوارث،الانتقال،قضايا الشعب[2].

الاتجاه الثالث:

يرى أن الأدب الشعبي هو الذي ارتبط ارتباطا عضويا بقضايا الشعب، وبالتالي يعتبر الوعاء الفنّي والجمالي لروح الشعب، ومصدرا لحركته الاجتماعية، والثقافية والفكرية، ومرتبطا بتقدمه الحضاري. ويورد سعيدي محمد، تعريف محمد المرزوقي للأدب الشعبي، حيث يقول:ويعرفه محمد المرزوقي في كتابه : الأدب الشعبي، قائلا: « إن الأدب الشعبي هو ذلك الذي استعار له الشرقيون من أوربا كلمة(فولكلور) على خلاف صحّة إطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي بالضبط. وقد حاول بعض المؤلفين جعل تعريف الأدب الشعبي يشتمل ما تشمله كلمة فولكلور، وأحسن تعريف لذلك، ما ضبطه الدكتور حسن نصّار بقوله:« الأدب الشعبي هو الأدب مجهول المؤلف، عامي اللغة، المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية »[3].

ويضيف المرزوقي قائلا: بالنسبة إلينا نحن العرب يشمل الأدب الشعبي عندنا في هذه الأغاني التي تردد في المواسم والأفراح والأتراح، وفي المثل السائر، وفي اللغز، وفي هذه النداءات المسجوعة والمنظومة على السلع وغيرها، وفي النكتة و النادرة ، وفي الأساطير

---

[1] – التلي بن الشيخ، **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري**،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م،ص33- 34

[2] – ينظر سعيدي محمد، مرجع سابق ، ص9 -11

[3] – المرجع نفسه، ص 12

التي تقصها العجائز، والقصّة الطويلة لألف ليلة وليلة، وفي السير، كسيرة بني هلال ، وفي التمثيليات التقليدية...الخ [1].

ويلخص سعيدي محمد في كتابه: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، تعريف الأدب الشعبي بقوله: « إن هذه التعريفات للأدب الشعبي لغة واصطلاحا، رغم تعددها وتباينها، إلا أنها تتحد في محور دلالي تعريفي ثابت، وهو: أن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه، ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها، مصورا همومها وآلامها في قالب شعبي جماعي، يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي، وموقفها الأيديولوجي إزاء المجتمع»[2].

2- تعريف المثل الشعبي:

وإذا كان المثل الشعبي هو أحد عناصر الأدب الشعبي، فإن تعريفه قد اختلف من دارس إلى آخر حسب نظرة كل منهم .

أما تعريفه لغة: فهو لا يختلف عن تعريف المثل العربي الفصيح، فالمثل يطلق على عدّة معاني هي: الشبه، النظير، العبرة، الصفة، الحجة.

أما في الاصطلاح ، فهو على نوعين حسب رأي الدكتور رابح العوبي:

- **المثل السائر.**
- **المثل الفرضي أو الخرافي:** كالحكايات المثلية في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع.

أما الأول فهو الذي يعنينا في هذه الدراسة.وأما الثاني فسوف أخصص له دراسة أخرى.

- **المثل السائر:**

هو قول محكي سائر، أو جملة مقتطعة من كلام، أرسلت لذاتها، وهي تنقل ممن وردت فيه إلى ما يحاكيه في معنى من المعاني أي معنى كان.وعلى هذا يكون المثل السائر من ألفاظ المشابهة- كما يرى الدكتور رابح العوبي- لكنّه أعمها في جميع أنماطها المتمثلة في ما يلي:

- الجوهر: ويستعمل فيه لفظ الند.
- الكيفية : ويستعمل لها لفظ الشبه.
- الكمية : ويعبّر فيها بلفظ المساوي.

---

[1] – سعيدي محمد،مرجع سابق، ص 13

[2] – المرجع نفسه،ص14

– القدر والمساحة: ويطلق فيها لفظ الشكل[1].

وجميع هذه المعاني تنطبق على المثل؛ «لأنه يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء بلا تغيير في المعنى، مع مخالفة لفظه للفظ المضروب له، الذي قام مقامه، على وجه تشبيه حال الذي حُكي فيه بحال الذي قيل لأجله، وهذا تشبيه بالمقال الذي يعمل عليه غيره.

ومعنى هذا أن المثل السائر يراد فيه معنى من وراء معنى آخر، وذلك من خلال مشبه به، ومشبه، ومعنى هذا يحصل عن معنى ذاك، أيا كان التشبيه وأيا كانت طريقته»[2] .

ولتوضيح ذلك أسوق المثل التالي: يقال في الأمثال الشعبية السائرة: " **عِلّة الفولة من جنبها**"

ويشرح رابح العوبي المثل بقوله:« فمعنى العلّة –هنا– مستقى في جوهره وكيفيته وقدره من الفولة المعلولة، وأن علّتها آتية مما يحيط بها ، فاتخذت لذلك مثلا في العدوى أو الضرر الذي يلحق بالإنسان، فهو ممن يعاشرونه، ويعرفونه حق المعرفة؛ لأنهم ألصق الناس به، وأكثرهم مخالطة له »[3] .وعلى هذا تكون الفولة المعلولة مشبها به، والإنسان الذي أصابه مخالطوه بضرر، مشبه، يضرب في حالة مثل الفولة تشبيها لحال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله. ومن هذا القبيل– أيضا–المثل الشعبي السائر المستعمل في سياق الموضوع السابق نفسه «البرمة تكحال من جنبها»[4] .

أما التلي بن الشيخ ،فيورد التعريف التالي: « المثل عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السجع ، وتستهدف الحكمة والموعظة»[5] .وهذا التعريف قد نقله عن مجلّة الثقافة ص87 عدد ماي 1971م ، الجزائر.وهو تعريف اقتصر على المثل المسجوع دون المرسل.

ويضيف أن المثل يمكن أن يربط بقصّة أو حكاية يعود إليها، أي أن يذكروا لكل مثل قصة. غير أنه عندما يقرأ هذه القصة يجد اختلافا، وشيئا من التضارب في ردّ المثل إلى الحادثة الأولى، وإنما يعود ذلك إلى الحالات المتماثلة، التي استخدم فيها المثل، بالإضافة إلى الحادثة الأولى. ومن هنا يرى أن لا تلازم بين القصة والمثل دائما، وإنما يمكن أن تكون شرحا للمثل ، أو العكس ، المثل شرح لها[6].

---

[1] – رابح العوبي،**أنواع النثر الشعبي، الجزائر**: منشورات جامعة باجي مختار،عنابة، د/ت، ص39–41

[2] – المرجع نفسه، ص 42

[3] – نفسه، ص43

[4] – نفسه،ص43

[5] – التلي بن الشيخ، **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري** ، ص155

[6] – التلي بن الشيخ، المرجع نفسه، ص156

أما السيوطي، فيقول: « والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عمّا وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحق في لفظها، وعمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها»[1].

أما أحمد رشدي صالح، في كتابه: فنون الأدب الشعبي، فيقول: « يعتبر الفولكلوريون المثل واللغز أكمل النماذج على عبقرية الفلاحين وبلاغتهم »[2]. ويورد تعاريف بعض الدارسين منها:

– قول آرشر تايلور Archer tylor: المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية، يوحي في غالب الأحيان بعمل، أو يصدر حكما على وضع من الأوضاع.

– قول الأستاذ داهل Dohl: أسلوب المثل أسلوب الجملة القصيرة نسبيا، المنغمة في الغالب المجازية دائما.

– تعريف سوكولوف بأنه: جملة قصيرة، صورها شائعة، تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي، وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية.[3]

هذه التحديدات تجمع أركان المثل وهي:"مجازية الأسلوب واقتضابه، وواقعية صوره البلاغية، وتنغيمه".

وفي تعريف المثل تنقل الدكتورة نبيلة إبراهيم، تعريف الشيخ محمد رضا الشبيبي، في تقديمه لكتاب الأمثال البغدادية للشيخ، جلال الحنفي.فتقول:

يقول الأستاذ محمد رضا: « الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم، ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المِحز وتطبيق المفصّل، هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى، فإن المثل الشرود يتميّز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية، وجمال البلاغة والأمثال ضرب من التعبير عمّا تزخر به النفس من علم وخبرة، وحقائق واقعية بعيدة البعد كلّه عن الوهم والخيال، ومن هنا تتميّز الأمثال عن الأقاويل الشعرية»[4] .

---

(1) – السيوطي، **المزهر في علوم الأدب وأنواعه**، د/ط ،دار إحياء الكتب، د/ت ، ج1، ص 486

(2) – أحمد رشدي صالح ، **فنون الأدب الشعبي**، ط1،دار الفكر، مارس 1956م، ج2، ص 6

(3) – أحمد رشدي صالح، المرجع نفسه،ص6

(4) – جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، سنة1962،ص3، نقلا عن نبيلة إبراهيم ، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**،ط3،القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، سنة 1981م، ص 174

أما أحمد أمين، فيعرفه بقوله:« المثل الشعبي نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزيّة الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب»[1].

والتعريف الذي تراه الدكتورة: نبيلة إبراهيم، شاملا لخصائص المثل الشعبي وحده، هو تعريف الأستاذ: "فريدريك زايلر" وذلك في مقدمة كتابه القيّم، "علم الأمثال الألمانية" الذي نشره (عام 1922م)، حيث يعرّف المثل بقوله:« إنه القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة »[2].

وملخص خصائص المثل عند زايلر: " أنه ذو طابع شعبي، ذو طابع تعليمي، ذو شكل أدبي مكتمل، يسمو على الكلام المألوف برغم أنه يعيش في أفواه الشعب.

3-نشأة المثل الشعبي:

قد يرتبط تاريخ نشأة المثل الشعبي بتاريخ نشأة اللهجة العامية في الأقطار العربية المختلفة.« فالبعض يرى أن اللغة التي وصلتنا عن الجاهلية وصدر الإسلام، وعصر الدولة الأموية والعباسية، ليست لغة العامة، وإنما لغة الخاصة، لغة الشعراء والكتاب، أما العامة فكانوا يتحدثون لغة أو لهجة عامية، نشأت من تزاوج العربية الفصحى ببعض اللهجات الدخيلة عليها، وأن الكُتَّاب كانوا يُفَصِّحون ما يروى على ألسنة العامة في كتبهم»[3] .

غير أن هذا الرأي لا يؤكده سوى اختلاف لغة البادية عن لغة الحضر، واختلاف بعض الاستخدامات اللغوية في بلد عن آخر، ولكنها جميعا متضَمَّنة في إطار اللغة العربية، وليست لهجات مستقلة بمفرداتها، وبنطقها عن الفصحى التي كتب بها الشعراء والكتاب.

ويرى الكاتب،حلمي بدير، أن العامية ازدهرت لما ضعفت الدولة الإسلامية والإمارات العربية، عندها دخلتها لكنة مملوكية، ودخلتها اللغة التركية التي أصبحت هي اللغة الرسمية على ألسنة الحكام ، ومن والاهم .وأخذت اللهجات العامية تتشكل بعدّة تأثيرات، منها تأثر اللغة العربية بلغات البلدان المفتوحة، ثم تأثرها بلغات الشعوب التي غزت البلدان العربية أيام ضعفها[4] .كما حصل في بلدان المغرب العربي، التي تأثرت باللغات

---

[1] – أحمد أمين، **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية**، ص61، نقلا عن نبيلة إبراهيم ، المرجع السابق ص174.

[2] – نبيلة إبراهيم، المرجع نفسه، ص175

[3] – حلمي بدير، **أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث**، ط2،مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، سنة 1997م، ص 33.

[4] – المرجع نفسه ، ص34

المحلية كالأمازيغية، في بداية الأمر، ثم بلغات الدول الأوربية التي غزت هذه البلاد، كالفرنسية والإيطالية والإسبانية.

وربما لهذه الأسباب جاءت عاميات الدول العربية مختلفة عن بعضها، وقد لا يشمل الخلاف كل الظواهر اللغوية، لكن أكثر الخلاف يكون في معاني بعض المفردات العامية، وفي مخارج أصوات الحروف، وفي اللكنة المتحدث بها.« وقد استتبع ذلك خلاف جوهري في لغة الأدب الشعبي، ومن ثَمَّ في الأمثال العامية، التي عرفت تطورا حسب اللهجة العامية في كل إقليم من الأقاليم العربية»[1].

وعلى هذا، فالأمثال الشعبية قيلت بالعربية الفصحى، حين سادت الفصحى، وقيلت باللهجات العامية في أزمنة متأخرة.«وهي كلّها ناتجة عن تجارب إنسانية ، فردية أو جماعية،عميقة الجذور في شعب معيّن»[2].

غير أنه من الصعب البحث عن أصل الأمثال الشعبية أو نشأتها؛ لأن المثل لا يصير مثلا إلا بعد أن يسير وينتشر بين أفراد الشعب ، وهذا لا يتأتى له إلا بعد فترة زمنية ، قد تطول في ظل انعدام وسائل الإعلام الحالية، التي يمكنها أن تروج له.

يرى زايلر: « أن المثل الشعبي قد نطق به فرد في زمن معيّن، وفي مكان ما، فإذا مس المثل حِسَّ المستمعين له، فهو حينئذ ينتشر بينهم، وكأنه عبارة ذات أجنحة»[3] .

ولا يختلف رابح العوبي مع زايلر في كيفية خلق المثل أو نشأته حيث، يعتبر خلقه يعود إلى الشخصية المفردة، وذلك في مختلف طبقات الشعب، ومن أي مجال في الحياة، ثم ينتشر دون اهتمام بقائله، وهذا الانتشار يدل على أن المثل قد مس حس المستمعين له، وبالتالي يصير ملكا لهم جميعا،« ويزداد انتشاره مادامت هناك حاجة لاستخدامه، وبذلك يكتب له العيش مع الأجيال التي تحتاج إلى الاستشهاد به، بحسب ملاءمة مغزاه للزمن والظروف الشبيهة بالحال التي قيل فيها القول الذي اتخذ مثلا، ونركن إلى عالمه حين نودُّ تجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا»[4].

---

[1] – حلمي بدير،المر جع السابق، ص35

[2] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع**، مصر: المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، سنة 1993م،ص43

[3] – نبيلة إبراهيم ، مرجع سابق، ص175.

[4] – رابح العوبي، أشكال التعبير الشعبي، ص44

وتكمن صعوبة معرفة قائل المثل وتاريخه ومنبعه، في عدم اهتمام النـــاس بمعرفـــة القائل؛ لأن الذي يهمهم منه هو مدى تعبيره عمّا تزخر به نفوسهم، ومن الصعوبة- أيضا – تعدد منابع الأمثال؛ فهناك الأمثال الريفية، وهناك الأمثال الحضرية، كما أنها تتبع من عـــدّة أوساط حرفية وطبقات اجتماعية.

ومع ذلك يمكن إرجاع بعض المعاني أو بعض الألفاظ إلى حقبة زمنية معيّنة ، حسب ما توحي به الألفاظ، فمثلا المثل الشعبي الجزائري« **إذا عْطـــاكْ العـــاطي مـــا تَـــشْقى مـــا تْباطِي**»[1]. ومعناه إذا قدّر الله لك رزقا فلا تحتاج إلى شقاء أو معاناة أو كفاح.

ولعلّ لفظة " **تْباطي**" من الأصل الفرنسي **Battre** بمعنى المعاناة والكفـــاح، وهـــذه اللفظة يستدل منها على أن المثل قيل بعد دخول فرنسا الجزائر.وتأثر الشعب الجزائري بلغة الغازي.

و تنوع مصادر الأمثال، وتفاوت أزمنة صدورها، يجعلنا أمام أمثال متضاربة أحيانا، كالذي لاحظه رابح العوبي في المثلين التاليين: **القرش الأبيض ينفع فـــي اليـــوم الأســـود- اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب-**

حيث يقول:«إن هذا الخلاف بين المثلين راجع إلى الفوارق في أصلهما، أو في مدى تأثيرهما على النفس، تأثيرا يدفع الشخص للتعبير عن تجربته تعبيرا، يلخص نتيجتها المطابقـــة لهـــا لتعيش مرّة أخرى بما يوافق تجربته ونتائجها. وتجارب الناس قد تختلف، وقـــد تتفـــق فـــي نتائجها، فقد يكون المثل الأول دعوة للفقير بالتقشف في ظرف ما، وقد يكون المثـــل الثـــاني دعوة للميسور بالإنفاق، وبالتالي فكل مثال نابع أو موجّه إلى فئة معينة»[2].

وقد لا يكون هناك تضارب بين المثلين لأن كليهما يدعو إلى التوســـط فـــي الإنفـــاق فالأول يدعو إلى عدم التبذير،والثاني يدعو إلى عدم التقتير،وهذا ما يوافق مـــا تـــدعو إليـــه التربية الإسلامية. قال الله تعالى:﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كـــل البـــسط فتقعد ملوما محسورا﴾[3] فكأن يد البخيل مغلولة إلى عنقه وهى كناية عن الشح والتقتيـــر ، أما بسط الكف فكناية عن التبذير، وفي الآية دعوة إلى حسن الاقتصاد المتمثل في عدم الشح والبخل الذي يضر بصاحب المال وبالمجتمع، كما أن تبـــذير المـــال فـــي غيـــر وجوهـــه الضرورية المشروعة، يؤدي بصاحبه إلى الإفلاس، بالإضافة إلى أن هذا التصرف ممقوت.

---

[1] – من الذاكرة الشعبية بمنطقة بوسعادة.

[2] – رابح العوبي،مرجع سابق، ص46/45

[3] – سورة الإسراء، آية 29

4-خصائص المثل الشعبي ومميزاته:

يعد المثل الشعبي من أهم فنون التعبير الشائعة بين النـــاس، والمتناقلـــة بـــين أفـــراد المجتمع في العصر الواحد، وعبر العصور المتعاقبة.

يشير عبد الله بن المقفع، إلى أن الكلام إذا ما صيغ في قالب مثل، يتـــضح منطقـــه، ويستصيغه السمع، وينفتح على مختلف ضروب الحديث، وفي ذلك تعيين لثلاث خـــصائص أساسية في المثل هي: وضوح المعنى، وجمال الأداء ، وعموم الدلالـــة. يقـــول فـــي هـــذا الشأن:«إذا جعل الكلام مثلا ، كان أوضح للمنطق ، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث»[1] وأضاف ابن عبد ربه، إلى الخصائص السابقة، خاصية الشيوع والتداول، فيقول:«والأمثـــال هي وشي الكلام و جوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيَّرتها العرب وقدَّمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شـــيء بسيرها، ولا عمَّ عمومها»[2].

أما نبيلة إبراهيم فتقول:« وهكذا نستطيع أن نقول: إن الخاصية الأولـــى للمثـــل هـــي استخدامه للألفاظ استخداما فنيا، يبتعد عن كل تحديد لغوي،وفي وسع هذه الألفاظ أن تـــربط بين هذه الأفكار ربطا قويا متماسكا»[3] وتوضح رأيها بتشريح المثـــل:‹الجـــار ولـــو جـــار› فتقول:«لو حاولنا أن نبين وضع كلمة الجار من الناحية النحوية، فإننا نجدها تحتمل- مـــن وجهة نظر النحويين -تأويلات مختلفة. فقد تكون منصوبة على التخـــصيص، وقـــد تكـــون مفعولا به لفعل وفاعل محذوفين، وقد تكون مبتدأ لخبر محذوف. على أن فنّ الكلمة هنا يبتعد عن كل هذه التأويلات، التي من شأنها أن تقلل من قيمة الكلمة الفنية. فكلمة الجار هنا تقـــف بمفردها محمّلة بمعان كثيرة، دون أن تكون في حاجة إلى أي تأويل من التأويلات»[4] .

- ويتميَّز المثل الشعبي، من حيث لغته، بظاهرة كثافة المعنى، الذي تحمله كل مفردة،«وهي كثافة تجعل المفردة المستخدمة في المثل تختلف في معناها عن المفردة نفسها المستخدمة في اللغة العادية، أي أنها تتجاوزها وتفوقها من حيث الدلالة والمعاني الحافّة»[5] .

---

[1] - الميداني ، مصدر سابق، ج1، ص14

[2] - ابن عبد ربه، **مصدر سابق**، ج3، ص63

[3] - نبيلة إبراهيم، مرجع سابق، ص186

[4] - نبيلة إبراهيم، المرجع نفسه، ص186

[5] - عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري،الجزائر**: دار القصبة للنشر، 2007م، ص65

وفي هذه الميزة نرى الدكتور عبد المالك مرتاض في تشريحه لنص "ما يبقى في الوادي غير أحجاره"يحلل كثافة لفظة الوادي ولفظة أحجاره ، ويذكر الحيّز والزمان الأدبيين، ويتكلم عن الحجم واللون ، والمحتويات، يتكلم عن نفعه، وعن علاقته بالزراعة والعمران، والثورة، أحجاره ، نوعها شكلها لونها، تقيدها بالوادي ، نفعها، رمزها، وعلاقتها بالوادي وغيرها[1].

وفي إطار التكثيف وتعدد القراءات، يورد حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المثل المصري:‹**احيني النهارده، وموتني بكرة**› ويصاغ عندنا في الجزائر:‹ **احيني اليوم، واقتلني غدوة** › وهذا المثل يشرحه المؤلف بقوله:« إنه يحث على عدم النظر للغد، وعدم التفكير في العواقب، إنما لي الساعة التي أنا فيها›[2].

وفي رأيه أن هذا المثل يخالف تعاليم الإسلام وتوجيهاته، التي تدعو إلى تدبّر الأمور، والتفكير في عواقبها؛ بل إنه يدعو إلى تغافل الآخرة والحساب، بأسلوب غير مباشر، حيث إنه يدعو إلى معايشة اللحظة واليوم، دون النظر إلى ما بعده، والشرع الحكيم يذم من يعتنقون هذا المبدأ، قائلا فيهم: ﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾[3]. ويذهب أبعد من ذلك عندما يعتبر أن هذا المثل يتضمن دعوة خفية إلى الاسترسال في اللهو؛ طالما أنه يدعو إلى عدم النظر إلى العواقب، فيكون الاهتمام إذاً بمتاع الحياة الدنيا.

بينما القراءة السائدة في الجزائر، لفهم هذا المثل تخالف قراءة هذا الكاتب. حيث إنه حمّله ما لا طاقة له به، كما أنه قوّله ما لم يقله، أو يشر إليه؛ وذلك أن هذا المثل عندنا في الجزائر وفي منطقة بوسعادة على الخصوص، يضرب ويقصد به التعجيل بفعل الخير، وعدم انتظار المواعيد التي قد لا تتحقق، وقد يموت الإنسان قبل أن تتحقق، فهو من جهة يعضد الأثر الذي يقول: ‹ خير البر عاجله› كما أنه يشير إلى الآية :﴿.. وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت..﴾[4] . فالإنسان المؤمن هو الذي يؤمن بأن أجله قد يأتي في أية لحظة؛ لأنه أقرب إليه من حبل الوريد، فعليه أن يعجِّل بخير الدنيا والآخرة.

---

(1) – عبد المالك مرتاض ، **عناصر التراث الشعبي في– اللاز**– دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية سنة1984م، ص 77-83

(2) – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص52

(3) – سورة الروم، آية 7

(4) – سورة لقمان، أية 34

ومن خصائص المثل الشعبي كما لخصها بعض الدارسين:[1]

– الطابع الشعبي: الذي يتمثل في أسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعبية بسيطة، نابعة من الحياة اليومية الجارية، ولذا فهي تدرك بسهولة؛ لأنها في دائرة التجربة الشعبية المصوغة بأسلوب شعبي بسيط.

– الطابع التعليمي: وهذا لأن المثل يطلعنا على حقيقة تجربة، لخّص نتائجها في جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتلاقي قبولا وذيوعا يمنحها أثرا في صقل تجاربنا، وتهذيب خبراتنا، وتوسيع أفق معرفتنا، وذلك؛ لأننا نعيش –من خلال المثل– التجربة التي عبّر عنها أو عن جوهرها بأي شكل كان، كالقول القصير، والقصة والقصيدة ونحن في أثناء ذلك نشعر بهدف المثل، الذي يعكس تجربة فر دية.

– المثل الشعبي ذو شكل أدبي مكتمل: « بنى مستقلة بنفسها مكتفية بذاتها»[2] .

– المثل الشعبي متنوع التراكيب: فهي قد تكون قصيرة، وقد تكون طويلة، وقد تكون مرسلة، وقد تكون موقعة (مسجوعة)، كما يمكن أن تكون متسلسلة أو متباعدة، وقد يحدث أن تكون مصحوبة بجمل معترضة أو مكررة، أو يكون تكوينها منطقيا يربط النتيجة بالمقدمة.

– المثل الشعبي غير معرب: يأتي في شكل لغوي لا يحترم الإعراب، وإنما يخضع للذوق الفطري، الذي فرضه الوسط الاجتماعي.

– ميزة الأمثال الشعبية أنها تنبع من كل طبقات الشعب.

– المثل الشعبي يعيش بين جميع طبقات الشعب–بخلاف زايلر الذي يحصره في الطبقتين الدنيا والمتوسطة، أما طبقة المفكرين فتكثر بينها الأقوال المأثورة والحكم.

– المثل الشعبي يسمو على الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب.

– المثل الشعبي موجز اللفظ : بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير من الدلالة.

– المثل الشعبي مصيب المعنى: فشرط الكلام القليل الدلالة المباشرة على المعنى المراد،دون تزيّد أو نقصان.

---

[1] – رابح العوبي، مرجع سابق، ص 72–81

– وينظر نبيلة إبراهيم، مرجع سابق، ص 174–176

– وينظر حلمي بدير، مرجع سابق، ص32 –33

[2] – عبد المالك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في– اللاز– ص98

– المثل الشعبي يمتاز بحسن التشبيه: وهو مطلب بلاغي. وبجودة الكناية، وبهذا يصبح قمّة البلاغة وقيمتها في الدلالة على المعنى المراد، والصيغة المطلوبة.

– ارتباط المثل بمتغيرات البيئة: فيبقى منه ما يتصل بحاضر الحياة الاجتماعية، ويكاد يندثر ما لا يتفق مع طبيعة المتغيّر الحضاري؛ فعندما يوصف أمر بقولنا:"**هذه ثالثة الأثافي**"

يقول حلمي بدير:«لا تكاد تجد عددا كبيرا من المثقفين يدركون المعنى المراد من هذا المثل. والأثافي هي الأوتاد التي تشد في الأرض لتمسك الخيمة، والخيمة لا تستقر إلا بثلاث ، ولهذا فالأثفية الثالثة هي الركيزة الأساسية فيها، وعندما يطلق هذا المثل على أمر أو حدث ؛ فهو يعني أنه الأساس أو الركيزة الأساسية»[1] .ويحتاج الأمر إلى شرح أصل المثل ليدرك المراد منه؛ نظرا لتغير حياة الحضر، وبعدها عن حياة البادية، وقس على ذلك الكثير من الأمثال.

ومما يلاحظ على شرح هذا المثل، أن حلمي بدير، قد خالف ما هو معروف من أن الأثافي هي ثلاثة أحجار، يوضع عليها القدر لإنضاج الطعام على نار الحطب، وتسمى بالعامية المناصب. « ورماه بثالثة الأثافي، إذا رماه بداهية عظيمة، وثالثة الأثافي القطعة من الجبل يُجعل على جنبها أثفيتان، وتنصب القدر عليها، ومعناه أنه رماه بأمر عظيم، مثل قطعة جبل. قال خفاف بن ندبة:

فلم يك طبهم جبنا ولكن— رميناهم بثالثة الأثافي»[2]

وقال زهير بن أبي سلمى في معلقته: [3]

أثافي سُفعا في مُعرسِ مِرْجَل – ونُؤيا كَجِذْمِ الحَوْضِ لم يَتَثَلَّمِ

وفي شرح المعلقات السبع للزوزني، جاء :

الأثفية. جمعها أثافي، بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منصبا، والجمع المناصب، ولا يسمى أثفية.

سُفْعا:السود، و**المعرس:**أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر.

المرجل:القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت.

---

[1] – حلمي بدير، مرجع سابق،ص 33

[2] – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ص 263

[3] – الزوزني، أبوعبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني، **شرح المعلقات السبع**،ط3، لبنان: دار الجيل بيروت،سنة 1979م،ص101

النؤي: نهير يحفر حول البيت ليجري فيه ماء المطر، ولا يدخل البيت. **الجذم:** الأصل.

وقد اشتقّت العامة من النُّؤْي الفعل(ونَّى[1]) يُونِّي، على غير قياس، وهو يعني في الفصحى عدم الجدّ في العمل، أما في منطقة بوسعادة فيعني ،أن يقوم الريفي بحفر نهير صغير حول خيمته ليصرف ماء المطر إلى جنباتها، وعادة ما يَنْصِبون الخيام على أرض بها انحدار. ومن هذا الفعل كان المثل الشعبي: «ونِّي قْبَلْ ما يْجِيكْ السَّيْلْ»[2].

ويضرب في الاحتياط للأمر قبل حدوثه.

- المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.
- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.

غير أن هذه الخصائص لا تقتصر على المثل الشعبي وحده ، بل يشاركه فيها المثل العربي الفصيح، كما أنها تتعداه إلى أشكال أدبية أخرى، كالحكم والأقوال المأثورة والنكتة.

- يمتاز المثل الشعبي بالعمق والشاعرية الملتفة في ثوب من الشفافية ، مما يسهل حفظه وتداوله، على الرغم من أنه لم يخرج من إبداع شاعر، وذلك أن الأمثال فضلا عن أنها حكمة الأمم، ومرآة الشعوب، هي لغة الشعب كلّه الخاصة والعامة [3].

- المثل الشعبي يحمل خصائص النص المفتوح، بحيث نستطيع أن نقرأه قراءات عدّة وتأوله تأويلات متباينة، فإذا سمعنا المثل القائل: « اللي يركب جملين يَتْشَرَّكْ»[4]، فإن معناه الواضح القريب يحذر من أن يركب الشخص المفرد على جملين في وقت واحد، وإلا سوف يشق جسده نصفين ، ولكن ما يقصده المثل هو التحذير من مغبّة الزواج بامرأتين، فالركوب على جملين صعب بل مستحيل، يمكن أن يُفقد الراكبَ حياته ، وكذلك الزواج بامرأتين.

-« التركيز سمة أساسية في المثل فهولا يصف التجربة أو يسرد تفاصيلها، ولكنه يحمل رأيا فيها، ومن خلال هذا الرأي يمكن إدراك أبعاد التجربة، وموقف الإنسان منها»[5].

فالمثل:« **اللي تُتلقَّاك عند السَّكَة*، تتلقاك عند المحراث**»[6].

---

[1] – الفيروز أبادي، ، القاموس المحيط، ص1345

[2] – الذاكرة الشعبية لمنطقة بوسعادة

[3] – ينظر طارق فراج ، وأيمن أنور، مقال: من الأمثال الشعبية بالواحات،**مجلة الفنون الشعبية** ، العددان، 77/76 الهيئة المصرية العامة للكتاب، السنة 2008/2007 م ، ص116.

[4] – المرجع نفسه، ص 116.

[5] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص42.

[6] – من الذاكرة الشعبية في منطقة بوسعادة.

*– **السكة**:حديدة حادّة معدّة لتركب في سن أو نتوء المحراث لتشق بها الأرض.

وهو مثل جزائري من منطقة بوسعادة، صادر عن الفلاحين، ومفاده: أنه عندما يشرع الفلاح في حرث الأرض بمحراثه الخشبي، المزوّد بسكة حديدية والذي يجره حيوان ، يمكن أن تعترض السكة صخور،أو جذوع أشجار، فتعطل عملها أو تؤثر في حدّتها ، وإذا افترضنا أن الفلاح تجاوز العقبة الأولى، وواصل الحرث، فإن الصخرة أو الجذع قد تصعد، وينتقل تأثيرها إلى المحراث الذي يمكن أن يُكْسر. فما على الفلاح إلا أن يتجنب الحرث في هذه المنطقة.

ويُضرب المثل، في من أراد أن يقيم شركة أو يتزوج امرأة ، وطرحت عليه بعض الشروط الصعبة أو لاحظ بعض التصرفات التي لا يرضاها – في بداية الأمر– فإن تجاوزها أثناء العقد، فإنه سوف يلاقيها بعد العقد أو بعد الدخول بالمرأة، فمن الأفضل تجنب هذا الوضع منذ البداية. وقبل أن تتعقد الأمور؛ لأن المقدمات تنبئ بالنتائج.

والمثل يصف تجربة ويقدم رأيا غير مباشر فيها، فهو لا يطلب من السامع تجنب الحرث أو العقد أو الزواج أو غير ذلك، وإنما يُفهم الرأي، والطلب من خلال السياق ،ومن خلال الأثر.

– ومن خصائص المثل الشعبي استعماله صيغة الإفراد بكثرة ، وخصوصا اسم الموصول "اللي"، ولا يستخدم صيغة الجمع إلا قليلا، « وتعليل هذه الظاهرة واضح، إذ ليس هناك قضية اجتماعية في طرح المثل، وإنما هناك دوافع سلوكية تنطبق على الجماعة كأفراد لا كجماعة»[1].

ويرى التلّي بن الشيخ، في استعمال اسم الموصول "اللي" ومعناه الذي أو التي، عند صياغة المثل الشعبي "**اللي تَخَدْمُو طِيعُو، واللي تَرَهْنُو بِيعُو**" أن هذه الصيغة لا تخاطب شخصا معينا " اللي ترهنو " رغم ما يفهم من ظاهر الخطاب، وإنما يصوغ المثل هذه العبارة لمن شاء أن يعتبر،دون التأكيد، أو الإشارة إلى الاستفادة من العبرة أوعدم الاستفادة[2]

–«يتميّز أسلوب المثل الشعبي بتجنب أسلوب الوعظ والتوجيه، أو أسلوب الترغيب والترهيب الذي يلجأ إليه القصاص الشعبي؛ ذلك أن طريقة النقد في الأمثال الشعبية تعتمد على التمليح والإيحاء ... ويتحاشى التجريح والتعريض السافر»[3].

---

[1] – التلي بن الشيخ، مرجع سابق، ص157

[2] –المرجع نفسه، ص 179.

[3] – نفسه، ص159

– من مميزات المثل الشعبي أنه لا يُحكم عليه بالسلب أو الإيجاب،« لأنهما حالتان تلازمان المواقف، والموقف رفض أو قبول لقضيّة؛ بينما المثل وصف لحالات سلوكية، لا يلزم فيها اتخاذ موقف »[1].

– من مميزات الأمثال الشعبية الجزائرية، نقاوتها، وتعلقها بالفصحى، واستنادها إليها ، وبعدها عن العجمة والرطانة. يقدم الدكتور عبد المالك مرتاض الدليل على ذلك ، بتحليل عدد من الأمثال الشعبية الجزائرية؛ أكتفي بمثلين مما قدّم في دراسته، الأول: ‹ **شكرتني أُمَّ وخالتي**› فهو لا يرى في هذا المثل ما يتنافى مع العربية الصحيحة، والاستعمال الفصيح، ويرد على من يعترض على لفظة ‹أُمَّ› هنا، ويرى الصواب أمي بقوله: العربية لم تضجر بهذا الاستعمال، ومثاله موجود في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ قال يا ابن أُمَّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي...﴾[2] فهنا بالذات لم تقل الآية:‹يا ابن أمِّي› وإنما قالت:‹ يا ابن أُمَّ› بفتح الميم المشددة كما جاء في المثل الشعبي الجزائري، أما مضرب المثل، فهو يضرب لكل امرئ ناقص ، ويرى نفسه كاملا، ثم لا يجد دليلا يستدل به على كمال شخصيّته، أو خلقه إلا أراء الأقرباء وأعز الأصدقاء.

المثال الثاني:‹ **كلب سوء، يجي باللعنة لمولاه**› ، أسقطوا الهمزة من ‹يجيء› على دأبهم في مثل هذا الحرف. أما لفظ ‹مولاه› فهو فصيح صحيح.

وهذا المثل يضرب للذرية غير المهذّبة، التي كثيرا ما تكون عرضة للنقد ، والتجريح الشديدين داخل المجتمع؛أي أن الأولاد غير الصالحين يُسببون اللعنة لآبائهم، بما يرتكبون من أفعال سيئة. وهو يشبه إلى حدّ بعيد المثل العربي القديم :‹**على أهلها جنت براقش**›[3] .

– ومن خصائص المثل الشعبي تعدده في الموضوع الواحد ، بطريقة تبدو في الظاهر متناقضة مثل قولهم : «خوك خوك لا يْغُرك صاحْبك وقولهم: خوك من واتاك موش خوك من أمك وباباك»[4].

فالمثل الأول يؤكد على القرابة في النسب، ويحذر من علاقات تقوم على الصداقة والمنفعة، بينما يؤكد المثل الثاني على المنفعة والمصلحة؛ فالأخوة المتينة أو الصداقة هي التي يجدها

---

[1] – التلي بن الشيخ ،مرجع سابق، ص180

[2] – سورة طه، آية 94

[3] – عبد المالك مرتاض، مقال: ‹**دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها**› ، **الثقافة**، مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، عدد25 سنة 1975م ص 51/33

[4] – التلي بن الشيخ، المرجع نفسه، ص157–

الإنسان في الشدائد والملمات، «والحقيقة أن هذه الخاصية، خاصية التناقض الظاهري أو اللفظي في الأمثال الشعبية، تتماشى ومنطلقات الأمثال في التعبير؛ ذلك أن المثل رصد للسلوك الإنساني في حالات ومواقف متغيّرة، وليس رصدا لقضية ذات موضوع ، ووضع اجتماعي محدد»[1].

-يتميّز المثل بانطلاقه من نقطة مركزية صغيرة، ثم يمتد وينتشر في دائرة عنكبوتية ، تتسع بالتدريج لتشمل بلدا كاملا، ثم بلدانا كاملة متجاورة، فغالبية الأمثال تتشابه في أكثر من منطقة، فهل يا ترى نشأ ذلك التشابه من أنها نابعة جميعا من مصدر واحد ، ثم ارتحلت وهاجرت شرقا وغربا، شمالا وجنوبا ؟ أم أنها نشأت في ظروف اجتماعية متشابهة فتماثلت وتقاربت؟

يجيب عن هذا التساؤل أحمد رشدي صالح بقوله :«أن هذه البلاد جرت بينها ارتحالات لنصوص أدبية وذاعت بينها اقتباسات.بسبب التجارة أو الغزو... وإذا مرّ المجتمع بنفس المرحلة التاريخية التي مرّ بها شعب آخر، واشتق لنفسه ذخيرة من تلك القواعد العامة، وإذا تشابهت مع أمثال شعب آخر، فمرد ذلك إلى وحدة التجربة التاريخية... ولكنهما قد يختلفان في التفاصيل لأن الشعبين لم يمرا بالتفاصيل نفسها... وأما التشابه اللفظي والمعنوي فيدل على أن المثل قد ارتحل، لأنه يستجيب لحاجة في كيان هذا المجتمع أوذاك»[2] وباختصار فالعامل الأول: هو الضرورة التاريخية، والعامل الثاني: هو الارتحال والاشتباك بين الحضارات المختلفة.

وعليه يمكن للأمثال أن تخترق حدود الدول، كما هو حادث في المنطقة العربية، ومن أمثلة ذلك ،«الجهود التي قام بها : نعيم شقير الشامي في كتابه "أمثال مصر والسودان والشام"وغيره ؛ فالحواجز الجغرافية لم تقف حائلا دون انتقال المثل من بقعة إلى أخرى ، وأن كل بقعة من تلك البقاع قامت بتطويعه، وإعادة صياغته ليتلاءم مع بيئتها، مع الاحتفاظ بمدلول المثل ومعناه بلا تشويه»[3].

ولتوضيح ذلك أسوق أمثلة متشابهة من دول عربية وأجنبية.

---

[1] –التلي بن الشيخ ،المرجع السابق، ص158

[2] – أحمد رشدي صالح ، مرجع سابق،ج2، ص 11-12

[3] – طارق فراج ، وأيمن أنور، مرجع سابق، ص114-115

-نماذج من الأمثلة المتشابهة:

صيغة المثل في مصر[1]	صيغة المثل في الجزائر[2]
احييني النهار ده، وموتني بكرة	احييني اليوم ، واقتلني غُدوة.
إن فاتك البدري، شمّر واجري	إذا فاتك البِكْري رُوحْ تَكْري
الربعية تعلّم أمها الرعية.*	القط يوري لُـبَّـيُو النط.
حصيرة الصيف واسعة.	الصيف بيت كبيرة
تْسِيبْ جسم الثعبان وتْدُ قْ رأسه	اقْطَعْ الرَّا سْ تْزَلْ لَخْصُومَة**
إذا شفت اثنين متفقين،اعرف أن الغلب على واحد[3]	ما يَتّـفْقُو اثنين حتى يْكون الدَّرْكْ على واحد
يارايح من غيردعوة،ياقاعد من غيرحصيرة.	اللي يْجي بْلاَ عَرْضَةْ، يَقْعُدْ بْلاَ فْرَاشْ
عقربين في حيط، ولا بنتين في بيت	زوج احناش في غار،ولا زوج ابنات في دار[4]
عرقوبها يذبح الطير – فقرها من الضحى ينـادي صيادها ما يْنُـولُ خيـر– وعْظَمْهـا بالعـضادي عدادي***	اللي عرقوبها يذبح الطير– وضلوعها بالعدادي إذا ابغى الشر يذهب– تْقُولْ لَهْ ارْوَاحْ وَيْنْ غادي[5]

والتشابه بين الأمثال لم يقتصر على الشعوب التي لها لغة واحدة ، كالشعوب العربية ، بحيث يسهل انتقال المثل بحكم التواصل باللغة نفسها، بل تعداه إلى التشابه في المعنى بين اللغـات

---

(1) – ينظر طارق فراج ، وأيمن أنور، مرجع سابق، ص132-136

(2) – من الذاكرة الشعبية في منطقة بوسعادة.

*– **الربعية**: صغيرة الماعز ، **الرعية**: كيف ترعى الحشائش. والمثل يضرب لمن يتفوق على أستاذه في أمر من الأمور ، أو يـدّعي ذلك. ومثله ، القط يوري لبيو النط.

**–المصري: اترك الجسم ودق الرأس ، الجزائري: اقطع الرأس تنتهي الخصومة (الخصام،والمشاكل).

والمثل يضرب في من أراد حسم الأمور ، عليه أن يتجه مباشرة إلى سبب العلّة أو المشكلة أو المتحكم فيها ، فالرأس في الحيوان أو الإنسان إذا قطع مات ، وكذلك الحال في رئيس القوم أو قائد الجيش إذا مات دبّ الخلاف،وانهزم الجيش. بعكـس الأعـضاء الآخرين الذين لايؤثر فقدانهم في مجرى الأحداث إلا قليلا.

(3) – أحمد رشدي صالح ، مرجع سابق،ج2، ص 11

(4) – قادة بوتارة،**الأمثال الشعبية الجزائرية**، ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر: دار النهضة، د/ت ص 162.

(5) – عبد الرحمان رباحي، **قال المجذوب**، من الرباعيات المنسوبة إلى الشيخ عبد الرحمان المجذوب، ط1، طبع علـى حـساب المؤلف، الجزائر: وكيل التوزيع مكتبة الشركة الجزائرية ، لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود نوفمبر 2000م ، ص 76.

*** **عرقوبها يذبح الطير**: العرقوب هو وتر أو عظمة حادة في مؤخرة أعلى القدم، وعندما يكون في حّدته وبروزه وصـلابته ، قادرا على ذبح الطير، فأي صورة شعرية أبلغ من ذلك، فهو دلالة على نحافة المرأة، وعلى فقرها.

صيادها: زوجها ، والمثلان ينصحان بتجنب الزواج بمن تتصف بهذه الصفات ، لعدم ملاءمة جسمها النحيل للمتعة ، وللتشاؤم من ناصيتها المُفْقِرة.

المتنوعة للأجناس المختلفة، ويستدل أحمد رشدي صالح على ذلك بتقديم نماذج لأمثلة متشابهة بين اللغة العربية ،وبعض اللغات الأجنبية، كالفرنسية والإنجليزية ، والإيطالية والإسبانية . ومما قدّمه ، أورد المثلين الآتيين:[1]

1- إن غاب القط ، إلعب يافار. (مصري).

- غاب إبْ شَنَبْ ، ولْعَبْ إبْ ضنب (سوداني).

- When the cat's away ,the mice will play (إنجليزي).

- Quand le chat n'est pas la , les souris dansent(فرنسي).

2- مفيش دخان من غير نار (مصري).

- مكانش دخان بْلاَ نار (جزائري).

- No smoke without fire. (إنجليزي).

- Il n'ya pas de fumée sans feu . (فرنسي).

أما بين الأمثال الجزائرية والأمثال التونسية أو المغربية، فليس هناك فرق كبير وتكاد تكون الأمثال نفسها المتداولة في هذه البلدان. لتمازج هذه الشعوب أكثر بحكم القرب الجغرافي.

5- أهميّة المثل ودوره:

تعد الأمثل الشعبية تعبيرا شعبيا، يعكس الخلفية التاريخية، وخبرة الإنسان من خلال ممارسة الحياة نفسها، « وهي خبرة أدركها الإنسان من خلال عملية إدراكية جمعية، تخرج به من إطار التجربة الذاتية، إلى مجال الخبرة الجماعية، التي تعبّر عن فكر ووجدان جمعي»[2].

والأمثال الشعبية هي تسجيل قولي كلامي، في جمل قصيرة لبعض ما مرّ بالإنسان من أحداث، استخلص منها مآثر ومواعظ، فقلّ أن تجد مثلا لا يحمل معه الشرح الكاشف لمجرى أحداث القصّة، وما كان من أشخاصها، فهي تكشف بدلالتها عن أن فعل الإنسان، إذا فقد قيمته الإيجابية في الحياة، تحوّل هذا الفعل إلى انتقاص من قيمة الإنسان نفسه صاحب هذا الفعل. وقد أبى الشعب أن يهمل أو ينسى هذه الأحداث، فسجلها في هذه الكلمات التي يتناقلها الناس بالرواية جيلا بعد جيل ، وعصرا بعد عصر، «مما جعل الأمثال تأخذ جانبا

[1] - أحمد رشدي صالح ، مرجع سابق،ج2، ص 8-9

[2] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص41

خاصا من ألوان القول، وهي تؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على الأمور، وعلى السلوك الإنساني، وذلك عكس الحكمة التي تبقى كما هي كلمات ليس معها هذا التفصيل الكاشف»[1]

فالمثل أقوى تأثيرا في العلاقات الاجتماعية، وألصق بحياة الناس، حتى الوقت الحاضر، ومرد هذه الظاهرة في رأي التلي بن الشيخ، أن المثل الشعبي لا يعالج قضية اجتماعية مرتبطة بظروف مرحلية معيّنة، مثل القصة الشعبية، وإنما يركز على السلوك الإنساني في ظروف وحالات متغيّرة، سواء أكان السلوك فرديا أم جماعيا، وارتباط المثل بالسلوك ، يعني الاهتمام بالفروق الفردية بين الأشخاص والجماعات ... والعكس واضح في القصص، والشعر معا، فالقصيدة الغزلية مثلا، قد تحتفظ بتأثيرها مدّة أطول من تأثير شعر الحماسة أو شعر الرثاء، لارتباط موضوع الغزل بعاطفة أقوى وأبقى؛ بينما لا تحافظ قصيدة الحماس، على نفس التأثير [2] لهذا قيل :«إن المثل الشعبي أهم من الشعر والقصة، وأقرب إلى الصدق في التعبير عن الظواهر الاجتماعية»[3].

– المثل يستعمل طريقة الإرشاد، فيضعك أمام حالات سلوكية معيّنة، ويترك لك حرية تطبيق ما تريد، مما لا تريد، فلو سمعنا المثل:‹**اللي أعطى كلمته، أعطى رقبته**› أو كما يقال في الجزائر: ‹**الكلمة كِي البارود إذا خْرج ما يرجعش**› ليس في هذين المثلين إكراه ولا توجيه، إنما هناك حالة سلوكية فاضلة، من وفّى بوعده، كان صورة للفضيلة، والأخلاق الحميدة، وكذلك المثل :‹**اللي شَفْتُو راكب على قَصْبَة قُلْ لَهْ مبروك العَوْدْ أو الحصان**› ومعناه لا تتدخل فيما لا يعنيك، ولا تشتغل بالناس، فهذا المثل الشعبي يوجه توجيها غير مباشر، بخلاف المثل العربي، القائل: ‹ لا تتدخل فيما لا يعنيك ، لكي لا تسمع ما لا يرضيك›.فصيغة الأمر في هذا المثل تنظر إلى المستقبل، وتهدف إلى غرض تعليمي.

«ولعلّ الطابع غير التعليمي في المثل الشعبي، يرتفع به إلى مستوى أدبي فني ، لم يكن ليصل إليه لو أنه كان يهدف إلى غرض تعليمي صريح »[4].

تهدف الأمثال إلى نقد الحياة من خلال تلخيصها للتجارب الفردية، وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق، «وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية، فمن الأمثلة الضاحكة التي تعرض نماذج من حياتنا مليئة بالنقد والسخرية

---

(1) – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع السابق، ص41

(2) – التلي بن الشيخ، مرجع سابق، ص157

(3) – جميل الجبوري، الشعر الشعبي العراقي، بغداد، ص7، نقلا عن التلي بن الشيخ ، المرجع نفسه،ص157

(4) – نبيلة إبراهيم، مرجع سابق، ص178

المثل الذي يتندر على تلك المرأة التي لا تتأنق إلا خارج بيتها فيقول:«**برة وردة وجوّة قردة**» فهي تتأنق لغير زوجها»[1] ومثله المثل الجزائري:« **تَتْهَكّمْ والضحك عْلِيها وتَتْوَحَّمْ والدم يْجِيهَا**». ففي المثل الأول نقد واتهام للمرأة، وفي المثل الثاني وصف بالحمق.

- استحوذ المثل على شعبية كبيرة بشيوع استخدامه في كل مناسبة، قولية أو كتابية، استخدمه السياسيون في خطبهم، والأدباء في شعرهم ونثرهم، واستخدمته العامة في حديثها العادي، للاستشهاد أو التوجيه، وذلك لأنه يحمل عصارة التجارب الإنسانية، سواء اتفقت في النتائج أو اختلفت، فعندما نسمع المثل: « **كُبْ القدرة على فُمْهَا، تطلع البنت لُمْهَا**» «فهذا المثل يعبّر عن مدرك من مدركات الحياة، يصحُّ أن يصبح قاعدة، ولكننا نفاجأ بما يناقضه تماما»[2] كالمثل:« **النار تولد الرماد**» فالرماد ليس مثل النار؛ لأنه خال من الحرارة، فالمثلان يقف كل منهما على حدة، ليعبرعن تجربة مفردة . وكل هذا يدل على أن عالمنا عالم تجريبي.

- ولضرب المثل أهمية كبيرة في توضيح المعنى، وتجسيد المتخيّل، لذلك اهتم العرب بضرب الأمثال، واستحضر العلماء المثل في كل مناسبة تحتاج إلى شرح أو إفهام.

« .. ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه شاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبيّ، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله –صلى الله عليه وسلّم–وكلام الأنبياء والحكماء»[3].

قال تعالى:﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس ولا يعقلها إلا العالمون﴾[4].

ولما كانت الأمثال فنّا من الفنون الأدبية الشعبية الحيّة، تعلّقت بكل شيء، وتناولت كل شيء يتصل بالحياة، « فتراها تعالج الأخلاق والحكمة، والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم، والنكتة والفكاهة، والعظة والعبرة، والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان، والخوف والأمن، والسعادة والشقاء، والخصب والجدب، والحرب والسلم ، والحياة والموت.

---

(1) –نبيلة إبراهيم،المرجع السابق، ص 179

(2) – نفسه، ص177

(3) – الزمخشري ، الكشاف، م1، ص 195

(4) – سورة العنكبوت، آية 43

... فكل ما يتصل بالحياة مجال فسيح لفن المثل ...والأمة إذا كثرت أمثالها، دل ذلك على ذكائها، وحيويتها، ثم على تأثرها بحوادث الحياة، وانفعالها معها: فإذا هي توجز الملاحم المهولة، والقصص الطويلة، والاضطرابات الطاحنة، والخطوب السوداء، في عبارة قصيرة جامعة، هي ما يسمى بالمثل»[1].

– الأمثال تعبّر عن مصائرنا بما تحمله من تجارب السابقين، التي مازالت صالحة لحاضرنا ومستقبلنا، «إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال، على عكس الأنواع الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية، فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ؛ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا»[2].

– المثل بالنسبة للعامة قانون يحتم الالتزام به، والإيمان الكامل بما يحمل من معنى، فكم من أمثال أنهت خلافات، وحلّت مشاكل خاصة ، ودليل ذلك القصة التالية: يذكر الكاتب:« أن رجلا استعار من أبيه قدوما ليصنع بها أوتادا لأبقاره، وبعد أيام عدّة سأله أبوه عن القدوم، فأخبره أنه سيحضرها غدا، غير أنه تماطل حتى اشتكاه لشيخ القرية، فقال له: ‹ ما عليهش يا ابني – وزي ما قال لك داك– "إدّي يا إيدي واتعبي يا رجلي"، فتمتم أبوه موافقا وذهب ليحضرها بنفسه»[3].

ويدعّم المثل المصري مثل جزائري يقول:«ما يتفقو اثنين حتى يْعُودْ الدرك على واحد»[4] ويضرب المثل ،عندما يختلف زوجان أو شريكان أو أخوان. فلا بدّ أن يتنازل أحدهما للآخر وإلاَّ انفضت الشركة أو فسخ العقد.

ومن هذا الاتجاه، يأخذ المثل دورا آخر، يظهر فيه أثر التشريع الاجتماعي (العرف) ، ولئن أخذ المثل دور الناصح، الذي يقول ما ينبغي أن يسود ، ويشير إلى ما ينبغي أن يزول، فإنه قد فرض تبعا لذلك الشروط والسنن، واللوائح والقوانين التي تنظم العلاقات بين الناس ، بعضهم ببعض من ناحية، وبين الناس وولاة أمورهم من ناحية ثانية، وبين العبد وربه من ناحية ثالثة.

---

[1] – عبد المالك مرتاض، دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها، **مجلة الثقافة الجزائرية**،ص34

[2] – نبيلة إبراهيم ، مرجع سابق، ص182

[3] – طارق فراج ، وأيمن أنور، مرجع سابق ، ص113

[4] – من الذاكرة الشعبية في منطقة بوسعادة.

قال المثل:«اللي تخدمو طيعو، واللي ترهنو بيعو.وقال:العبد في التفكير والرب في التدبير»[1].

ولذلك فالأمثال الشعبية لها احترامها وتقديرها في نفوس الناس، ولها سلطانها عليهم .

وقد عرف العرب ذلك عنها، فاستكثروا منها في كلامهم، فيما عرف قديما باسم "التضمين" وحديثا باسم "التناص".

ومن الأدباء الذين ضمّنوا رواياتهم بعض الأمثال الشعبية؛ الروائيان المشهوران: الجزائري الطاهر وطار، والمصري نجيب محفوظ.

ففي رواية" اللاز" للطاهر وطار، بلغ عدد الأمثال الشعبية بها أحد عشر مثلا، يكرر توظيفها أحيانا في حوارات شخصيات الرواية، لما لها من أهمية في التبليغ والتعبير، وبالتكرار يبلغ العدد تسعة وعشرين مثلا.

والأمثال المضمَّنة في رواية "اللاز" هي:« 1- سال امجرب لا تْسال اطْبيب-2-زواج ليلة تدبيره عام-3-الشامي شامي والبغدادي بغدادي-4-أعطيها بالدين وما اتْلُوحهاشْ في الطين-5-ما يبقى في الواد غير احجاره-6- لو كان يحرث ما يْبِيعُوهْ-7-مذبوح للعيد وألاَّ عاشورا -8- النخالة تجلب الكلاب-9- الدوام يثقب الرخام -10-أزرق عينيه، لاتحرث ولا تسرح عليه-11- كي اتْجِي تْجِيبْها شعرة، وكِي تْرُوحْ تْقَطَّعْ السلاسل»[2].

أما في مصر، فنجد أن أكبر الروائيين " نجيب محفوظ" قد ضمَّن أغلب رواياته، الأمثال الشعبية، حيث وظف المثل في ثمان وعشرين (28) رواية، من أصل خمس وثلاثين(35).

-حسب دراسة، سعيد شوقي محمد سليمان، في كتابه توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ- وبلغ عددها مائة وستة وستين (166) مرة. وهذه نماذج مما وظفه نجيب محفوظ:

ففي رواية: زقاق المدق ، نجد في ص70 المثل:"يتمسكن حتى يتمكن" وفي ص74، نجد المثل : "كُولْ ما يعجبك والبس ما يعجب الناس".

وفي رواية: أولاد حارتنا ، ص 186، نجد المثل:"العين بصيرة واليد قصيرة".

وفي رواية: السمان والخريف، ص 186، نجد المثل: رضينا بالهم، والهم موش راضى بينا.

وفي رواية: يوم قتل الزعيم ،ص82 نجد المثل : من قَتَل يُقْتَل ولو بعد حين.

وفي رواية ملحمة الحرافيش، ص462، نجد المثل: أول ما اشْطح انْطح.

---

[1] –من الذاكرة الشعبية- بوسعادة.

[2] - عبد المالك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في- اللاز- ص114-115

وفي رواية قصر الشوق، ص 472، نجد المثل: من فات قديمه تاه.[1]

ويرى الكاتب أن نجيب محفوظ يستدعي لغة المثل الشعبي- في كثير من الأحيان- في السرد والحوار دون تسمية، أو إشارة إلى كونها مثلا، «ولكن يخرطها في أسلوبه خرطا، دون فاصل أو توضيح، وفي بعض الأحيان يحدد تسميتها بالمثل،‹ قالوا في الأمثال، على رأي المثل، يقول المثل، والمثل القائل› وفي أحيان يحدد أنها قول فقط مثل: وقالت المرأة لنفسها. أو يسميه غمغمة، وغمغمة سافرة »[2].

ومن هنا نلاحظ أن توظيف نجيب محفوظ للمثل في رواياته، وكذلك الطاهر وطار، يشبه استعمال المثل في اللغة الشفوية، في الحياة اليومية عندنا في الجزائر.

يقول سعيد شوقي محمد سليمان:«وربما وضح للكاتب في رواياته التاريخية أن استخدام المثل الشعبي- بما يحمله من دلالات شعبية ، في السرد الروائي أو على ألسنة الشخوص- يمكن أن يخرج بالجو الروائي من التاريخية، التي تظهرها اللغة المحددة، غير المحملة بدلالات مسبقة، إلى المعاصرة، التي تظهر في استخدام المثل الشعبي، بما يحمله من حس شعبي»[3].

واستعمال الأمثال الشعبية في روايات الأديبين يدل –من جهة- دلالة واضحة، على انتمائهما للبيئة الشعبية ، كما يدل على تأثرهما بثقافتها، وتأثيرها في إنتاجهما.

فالمثل الشعبي تفرضه الطبيعة الفنيّة للُّغة الروائية، بقدر ما تفرضه الطبيعة التكوينية للغة الكاتب، بالإضافة إلى قصدهما إعطاء بعد شعبي للشخوص في رواياتهما؛ لأن الأمثال الشعبية ترتبط غالبا بالجانب الاجتماعي.

ويدل هذا التوظيف من جهة أخرى على أهمية الأمثال ودورها في حياة الناس.

ومع هذه الأهمية إلا أن الأمثال الشعبية في الجزائر ما زالت لم يولها الدارسون العناية الكافية، من حيث الجمع والدراسة، والمصنفات الموجودة حتى الآن قليلة، إذا قيست بحيوية هذا الصنف من الأدب الشعبي، بسبب تداوله، ومما وقع في يدي منها أو سمعت عنه، أذكر ما يأتي:

---

[1] – سعيد شوقي محمد سليمان، **توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ** ، ط1 القاهرة: إتراك للنشر والتوزيع، سنة2000م، ص 338-340

[2] – المرجع نفسه، ص 341-342

[3] – نفسه ، ص337

6- مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر:

يعود أقدم كتاب جمع فيه صاحبه: **محمد بن شنب** ، الأمثال الشعبية الجزائرية، إلى مستهل القرن العشرين، «وكان قد سبقه إلى ذلك، بعض الكتب التي وُضعت لتعليم اللغة العربية الدارجة، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وهي مؤلفات وضعها مستشرقون، وبعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين، الذين كانوا يقومون بتدريس العربية الدارجة في المدارس العليا الفرنسية-الإسلامية في هذا العهد، ثم في المدرسة العليا للآداب بالجزائر،النواة الأولى لجامعة الجزائر»[1].وفي ما يلي المصنفات:

1- مصنف محمد بن شنب:

الذي سماه:أمثال الجزائر والمغرب العربية، مجموعة ومترجمة ومشروحة Proverbes Arabes de L'Algerieet du Maghreb.recueillits .traduits,et commentés. بلغ عدد الأمثال في هذا المصنف 3127 مثلا، وهو قد جمعها من كتب المستشرقين، ومما سمعه من الأهالي، ثم قام بترجمتها إلى الفرنسية، وصنفها وفقا للحروف الأبجدية، وقام بشرحها، وذكر الأماكن التي سمعها فيها، وذكر ما يوازيها من أمثال عربية وغير عربية، كما تحدث عن ما هو مستعار من القرآن أو الحديث أو الأمثال العربية، وبين كيفية أدائها وقيمتها.[2] غير أن هذا المصنف لم أحصل عليه أثناء تحضيري هذا البحث.

2- مصنف قادة بوتارن: الأمثال الشعبية الجزائرية:[3]

ترجمه عبد الرحمن الحاج صالح، يحتوي هذا المصنف على 1010 مثل، وصنفه صاحبه على حسب الموضوعات، وخصص لكل حقل دلالي بابا، يورد فيه الأمثال التي تداولها الناس في منطقة الجنوب الغربي الجزائري.

3- مصنف عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية[4]: جمع صاحبه أكبر قدر من الأمثال المتداولة في "قرية الحمراء" غرب مدينة سطيف، ويحتوي مصنفه على حوالي 640 مثلا مرتبة ترتيبا أبجديا مصنفة ومفهرسة ومشروحة ومعلق عليها.

4- مصنف رابح خدوسي: موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية[5].

---

(1) – عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص69

(2) –المرجع نفسه، ص 69-72

(3) – قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية ، دار الحضارة. د/ت

(4) – عبد الحميد بن هدوقة،**أمثال جزائرية** ،طبع بالمؤسسة الوطني للفنون المطبعية ، الجزائر: وحدة رغاية،1993م ،ص154

(5) – رابح خدوسي ، **موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية**، دار الحضارة :1997م- ص136

وهو عبارة عن مجموعة من الأمثال الجزائرية ، رتبها ترتيبا ألف بائيا، وبلغ عـــددها 3000مثل، وفيه الكثير من الأمثال المكررة، ومما يلاحظ على هذا المصنف،أنه عبارة عـــن جمع، ليس فيه لا شرح ولا تعليق.

5- مصنف عز الدين جلاوجي: الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف[1].

جمع صاحب المصنف حوالي 350 مثل، ورتبها ترتيبا ألف بائيا، غير أن شرحها قليل.

6- مصنف جعكور مسعود: حكم وأمثال جزائرية[2].

احتوى هذا الكتاب على 1070 مثل، جمعها صاحبه من الشرق الجزائري "عين مليلة" وقد رتبها ترتيبا ألف بائيا، وشرحها حسب معناها المتداول في المنطقة، وحاول ربطها بمـــا يشابهها من الأمثال العربية أو الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية.

ج-خلاصة:

أثناء تحضري هذا الفصل لاحظت أن الأمثال من الأدب الحي المتداول بين أفراد المجتمع يوميا-سواء أكانت فصيحة أم عامية- وهذا لأنها تحمل عصارة تجارب المجتمع وخبرته، كما أنها صيغت في عبارات بليغة موجزة، تمتاز بكثافة المعنى وإصابة المحز،كما تمتاز بتاوزن وتنـــاغم موسيقي جذّاب مما جعلها تبقى وتنتشر، والأمثال جاءت في أرقى النـــصوص بلاغـــة وشـــرفا، (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف).كما وظفها الخطباء والأدباء في إنتاجهم ، مثل ما فعـــل نجيب محفوظ والطاهر وطار في رواياتهما.ومع هذه الأهمية لم تحظ بالدراسة الكافية؛ حيث مـــا جمع من أمثال، كان منذ الخلافة الأموية، أي أن أول كتاب موجود ومطبوع هو: كتـــاب الأمثـــال للمفضل بن محمد الضبّي (نحو170هـــ).حسبما ذكره عبد المجيد قطامش فـــي كتابـــه "الأمثـــال العربية" وآخر كتاب هو: كتاب المستقصي في أمثال العرب للزمخشري (538هـــ).

لكن لماذا اهتم الدارسون بأشكال التعبيرالأخرى وأهملوا الأمثال؟ ألا يعود هذا التخلي عـــن جمع الأمثال ودراستها إلى مجهولية مؤلفها؟ ويعود سبب الاهتمام بالأدب الرســـمي إلـــى معرفـــة منتجه؟ إذا كان هذا صحيحا، فإن فحوى المثل الشعبي القائل: «**اللي حْضَرْ لْمَعْزْتُو جَابَـــتْ اجْدَيَّـــة واجْدَيْ، واللي ما حْضَرْشْ جابَتْ اجْدَيْ وْمَاتْ**»[3] . قد تحقق .

---

[1] – عز الدين جلاوجي، **الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف**،منشورات دار الثقافة لولاية سطيف 2007 ص-99

[2] – جعكور مسود، **حكم وأمثال شعبية جزائرية**، الجائر: دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008م،

[3] – الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

الفصل الثاني

صورة المرأة في الموروث الثقافي العر بي والديني

- تمهيد
- الصورة والتصوير
- صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي
- صورة المرأة في الدين الإسلامي
- خلاصة

صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي الإسلامي

تمهيد:

لما ظهر الإسلام ببعثة محمد- صلى الله عليه وسلم- في شبه الجزيرة العربية، وجد قبائلها في تناحر وحروب وغارات، تنتهي غالبا بالقتل والسبي والسلب، والاعتداء على الحرمات، والجهل يغشي تلك الربوع، والمرأة في وضع مهين، يكرهها أقرب الناس إليها، بل يئدونها في صغرها- في بعض الأحيان- خشية الإملاق، أو خوف العار، وغيرها من الآفات الاجتماعية والمظالم.

وبعد أن كانت وسيلة متعة للرجل فقط -حيث ركز شعراؤهم في أوصافهم المرأة على الناحية الجسدية- وكانت غالبية النساء محرومات من التملك والتصرف في الأموال، بل حتى في اختيار الزوج، وكانت المرأة تُتهم بشتى النعوت، حسب ما ورد في الأمثال المذكورة في هذا البحث. وفي خضم هذا الجو الموبوء بالجهل والظلم ، سطع نور الحق بظهور الإسلام.

جاء الإسلام بتعاليمه ليحسّن وضعها ويمنحها الصورة الحقيقية للمرأة صنو الرجل، ويبوئها المكانة المناسبة لحالتها الجسدية والنفسية، والوظيفة التي خلقت من أجلها. فأخذ يصلح من حالها رويدا رويدا ، وينير لها طريق الصواب شيئا فشيئا.وللتعرف على هذه الصورة لابد من الإجابة عن التساؤلات التالية: ماالمقصود بالصورة ؟ كيف كانت صورة المرأة قبل الإسلام ؟ وكيف صارت بعد مجيئه ؟

أ- الصورة والتصوير:

1- الصورة في اللغة: من مادة : صور،يصور تصويرا أي جعل له صورة وشكلا، قال الله تعالى : ﴿هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء.. ﴾[1] .

وجاء في لسان العرب لابن منظور :«صور في أسماء الله تعالى.المصور وهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيئ منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها»[2] .

وعند ابن سيده : «الصورة في الشكل»[3] قال تعالى : ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك﴾[4] والجمع صور بضم الصاد وبكسرها وصوّره، فتصوّر.

---

[1] - سورة آل عمران آية6.

[2] - ابن منظور، **لسان العرب** ، ج 4 ،ص 473.

[3] - المصدر نفسه، ج4، ص 473.

[4] - سورة الانفطار آية 8.

وعند الجوهري :«والصور بكسر الصاد لغة الصور بفتح الواو جمع صورة وينشد هذا البيت : أَشْبَهْنَ من بَقَرِ الخَلْصَاءِ أَعْيُنَها --- وهن أحسنُ من صِيرَانِها صِوَرَا»[1] وتصورت الشيئ توهمته ، و التصاوير التماثيل.

قال ابن الأثير: «الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشئ وهيئته وعلى معنى صفته. يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته»[2] .

والصورة إحدى ظواهر الطبيعة وهي إما حقيقة أو خيال . وإذا شاهد الإنسان صورة ما فإنه ينفعل بها ويدركها إدراكا حسيا ، والإدراك الحسي هو..« الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حاس ... وهو يعني الفهم أو التعقل بواسطة الحواس ، وذلك كإدراك ألوان الأشياء وأشكالها وأحجامها وأبعادها بواسطة البصر...»[3] .

والتصوّر هو مرور الفكر بالصور الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها، ثم اختزنها في مخيلته. مروره بها يتصفحها. والتصوير هو إبراز هذه الصور إلى الخارج بشكل فنّي، فالتصور أداته الفكر، والتصوير أداته الفكر واللغة والريشة والآلة.

والصورة في الوقت الحاضر طغت على كل جوانب الحياة المعاصرة ؛ فالصورة حاضرة في الأسواق، وفي الوسائل التعليمية، وعبر وسائل الإعلام والفنون المرئية كالسينما والتلفزيون وشاشات الكومبيوتر.

والصورة إحدى وسائل الثقافة ؛ فهي تستعمل في التعليم ابتداء من المدارس التحضيرية والابتدائية، إلى الأقسام الجامعية، وقد تكون الصورة أكثر تعبيرا، بل وأكثر تأثيرا من التعبير اللفظي – شفويا كان أو كتابيا – في بعض المواقف والحالات؛ فمثلا لو رأيت صورة امرأة تحمل ابنها العاري، وهي تبحث في الفضلات عن ما تقتات به ، فلا شك أن هذا المشهد يكون أوقع في النفس، وأدعى إلى الشفقة والرحمة، وأدفع بالمرء إلى الإحسان أكثر من التعبير عن ذلك لفظيا.

---

[1] – ابن منظور، المصدر السابق ، ج4، ص 473.

[2] – المصدر نفسه ، ج4 ، ص473.

[3] – عبد العزيز عتيق، **في النقد الأدبي**،ط2، لبنان: دار النهضة العربية ،بيروت، سنة 1972م، ص68.

وبالصورة تعرفنا على جزء من تراث الأقدمين وحياتهم، قبل الكتابة والآلة، ولا أدل على ذلك مما تركه الأجداد من رسومات على جدران الكهوف والصخور الثابتة، وبقي شاهدا حيا كما هو الحال في رسومات ونقوش الطاسيلي في الجنوب الجزائري.

وبالصورة الإعلامية تغيرت أمور كثيرة، صعودا أو نزولا، وبالصورة تغيرت الأفكار والمذاهب، وبالصورة قامت الاضطرابات في بعض المجتمعات، وقطعت العلا قات بين الدول، كما حدث بين بعض الدول الإسلامية والأوربية إثر نشر الرسوم المسيئة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في دولة الدانمارك الأوربية .

هذا غيض من فيض عن الصورة المادية، فماذا عن الصورة المتخيلة الناتجة عن تراصف كلمات بكيفية يقصدها الأديب أو المتكلم بغية التأثير على المتلقي؟

إنها الصورة في الأدب . فما المقصود بها ؟

2- الصورة في الأدب :

الصورة في الأدب تستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات. واستعمال الصورة هذا الاستعمال حديث في عالم الأدب والبلاغة والنقد، وكان العرب في السابق يستعملون لفظ (الاستعارة) للدلالة على بعض ما تدل عليه كلمة (الصورة) الآن. ومدلول الصورة يتسع حيث يشمل مدلول بعض الألفاظ مثل: التشبيه ، الكناية والمجاز.

إن مدلول الصورة يشمل العبارة أي الأسلوب، والخيال الذي يكوّن العاطفة ويصورها، وإذا أردنا تعريفا محددا للصورة الأدبية قلنا: «إنها تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي، يتخذ اللفظ أداة له، وهناك – بالإضافة إلى التجسيم– اللون والظل، أو الإيحاء والإطار. وكلها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها »[1] .

لقد انتقل التصوّر الثنائي للعلاقة بين المعاني والألفاظ من دائرة المشاكل العقائدية الخاصة بعلم الكلام، إلى مباحث الأدب بوجه عام والشعر بوجه خاص.

وفي هذا المجال يورد جابر عصفور مثالا عن ما انتهى إليه الأشاعرة* في مشكلة خلق القرآن، وما ذهبوا إليه من التفرقة بين(المدلول، والدلالة) في النص القرآني؛ «فالمدلول – وهو المعنى القائم بالنفس من الكلام– قديم وسابق في وجوده ، أمّا الدلالة – وهي العبارات أو الألفاظ التي يعبّر بها المتكلم؛ فهي محدثة وعارضة. وكلام الله قديم، من

[1] – صلاح عبد الفتاح الخالدي، **نظرية التصوير عند سيد قطب**، الجزائر: دار الشهاب باتنة ، 1988م، ص75.

حيث معانيه ؛ لاتصاله بالذات الخالقة ، أما من حيث ألفاظه المتصلة بالبشر فهو محدث ومخلوق»[1] .

ظهرت هذه الفرقة في بداية القرن الثالث الهجري في البصرة، أسسها أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- وتعدّ من أقوى التيارات الفكرية المواجهة للمذهب المعتزلي، حتى صارت مذهبا رسميا للسُنَّة في جميع الأقطار بعد القرن السادس.

كما يشير الكاتب نفسه إلى أن شرّاح أرسطو ذهبوا إلى اعتبار أن كل شيئ مصنوع لا بدّ له من صورة، و هيولي -أي شكل ومادّة- يتركب منهما، وقالوا: إن العلاقة بين الاثنين وثيقة، فلا الصورة تستغني في وجودها عن المادة أو الهيولي، ولا المادة يمكن أن توجد بالفعل دون صورة. لكن المادة الواحدة يمكن أن تتشكل بأشكال أو صور مختلفة، تتفاوت قيمتها تبعا لما يحدث فيها من تأليف مخصوص،أو نسبة بين الأجزاء؛ فمن الممكن أن نجد أشياء كثيرة هيولاها واحدة وصورها مختلفة، «مثال ذلك...الباب والكرسي والسرير والخزانة والسفينة.. وكل ما يعمل من الخشب .فإن اختلاف أسمائها إنما هو بحسب اختلاف صورها ، فأما هيولاها التي هي الخشب فواحدة»[2] .

ولقد طبّق الفلاسفة هذا الفهم للعلاقة بين الصورة والهيولي على الشعر، بعد أن افترضوا أن الشعر صناعة مثل غيره من الصناعات، وهو افتراض كان يدعمه واقع الشعر العربي نفسه. «وهكذا انتهوا إلى أن (العلّة الصورية) في الشعر ليست إلا حسن تأليفه، ويقترن حسن تأليف الشعر بالتخييل الذي يُعتبر طريقة خاصة في صياغة المعاني، أو الأفكار صياغة مؤثرة.

---

[1] - جابر عصفور ، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ط2، لبنان بيروت : دار التنويرللطباعة والنشر سنة 1983م ، ص314.

*-**الأشاعرة أو الأشعرية**: ذكر [محمد عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت: دار مصعب ، سنة1986م، ج1، ص94] أن الأشعرية فرقة من متكلمي (مفكري) السنّة، ظهرت في بداية القرن الثالث الهجري في البصرة، أسسها أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- وتعدّ من أقوى التيارات الفكرية المواجهة للمذهب المعتزلي، حتى صارت مذهبا رسميا للسُنَّة في جميع الأقطار بعد القرن السادس.

[2] - رسائل إخوان الصفا 6/2 ، نقلا عن جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص315.

وبهذا فقيمة الشعر تكمن في الشكل الذي تتخذه المعاني، وفي طريقة الصياغة التي تُخيل للمتلقي أمرا من الأمور، يُفضي به إلى اتخاذ وقفة سلوكية بعينها، تتجلّى في فعل أو انفعال»[1].

وانطلاقا من هذا الفكر الفلسفي أنتج النقد الأدبي ثنائية تفصل بين اللفظ والمعنى، وتسلّم بإمكانية وجود معنى جيّد تعبّر عنه ألفاظ رديئة أو العكس، كما تسلّم بردّ صفات الجودة إلى الألفاظ، باعتبارها أوجها للدلالة عن المعنى، منذ أن عبّر عن ذلك أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ المتوفى (سنة 255 هـ) ؛ عندما ردّ البراعة إلى الصياغة والتصوير، وقلّل من شأن المعاني لأن المعاني ملقاة في الطريق، وذلك بقوله: « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير »[2] .

فهو يعتبر الشعر جنسا من التصوير، وهذا يعني أن له القدرة على إثارة صور بصرية في ذهن المتلقي . ومنه فالصورة الفنيّة تعتبر جانبا من جوانب الصياغة الشكلية الطارئة على معنى سابق.

كما أن ابن قتيبة في كتابه: الشعر والشعراء، جعل الشعر أربعة أضرب :« – ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه – ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتّشته لم تجد هناك فائدة في المعنى –وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه – وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه»[3]

ومن الذين ذكروا الصورة في دراستهم: أبو هلال العسكري (ت395هـ)، ذكرها في موضوع الإبانة عند حد البلاغة بقوله : « والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا المعرض وقبول

---

[1] –جابر عصفور، المرجع السابق، ص 316

[2] – الجاحظ ،أبو عثمان عمر بن بحرمحبوب الكتاني الليثي البصري الملقب بالجاحظ، **كتاب الحيوان** ، تحقيق عبد السلام هارون،مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،سنة1966م- ج3، ص132

[3] – ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**،تقديم حسن تميم مراجعة وإعداد محمد عبد المنعم العريان ، ط3، لبنان بيروت:دار إحياء العلوم ، سنة 1987م ص24-27

الصورة شرطا في البلاغة؛ لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسم بليغا، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى »[1] .

وفي هذا النص إشارة من أبي هلال العسكري إلى أهمية الصورة في النص الأدبي وما يفعله ويتركه من أثر في قلب السامع.

أما عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فقد أفاض في حديثه عن الصورة في (كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز) فمن إشارته إليها –وهو يتحدث عن الاستعارة– قوله:«ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة، تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا»[2].

وفي نص آخر يربط الصورة بدوافع نفسية، بالإضافة إلى الخصائص الذوقية والحسية حيث تجتمع هذه الخصائص لتعطي الصورة شكلا ورونقا وعمقا مؤثرا؛ لأن« التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو أبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس، ودعا القلوب إليها واستثار لها أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقصر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا »[3] .

والنقد المعاصر أعطى أهمية كبيرة للصورة وفهمها، «فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة، وموقف الشاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامّة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه» [4]

والصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، ووجه من أوجه الدلالة ، تنحصر أهميتها في ما تحدثه في المعاني من خصوصية وتأثير. ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير «فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته؛ إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه »[5] .

---

[1] – أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري وكنيته أبوهلال.**كتاب الصناعتين**، – الكتابة والشعر–تحقيق علي محمد البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1986م ، ص19.

[2] – عبد القاهر الجرجاني ،**أسرار البلاغة** ،ط1، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر،مطبعة المدني، ودار المدني بجدة،1412هـ/ 1991م ص41.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص101.

[4] – جابر عصفور ،مرجع سابق، ص7.

[5] – المرجع نفسه، ص 323.

وباختصار، إن ما تثيره الصورة في حقل الأدب يتصل بكيفيات التعبير، لا بماهياته ومن بين ما تهدف إليه؛ تحويل المعنوي إلى المحسوس. وبالصورة تنحرف الألفاظ في تشكيلها عن دلالتها المعجمية إلى دلالات خطابية جديدة مؤثرة ؛فالشعر لا يكون شعرا من غير صور، فهو في جوهره نسيج من الصور .ويمكن أن أعرض بعض الصور الفنية من التراث العربي القديم، ومن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

- الصورة في الشعر:

يقول امرؤ القيس في معلقته في تصوير الليل[1]

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُولَه -- عَلَيَّ بأنواع الهمـــــوم لِيَبْتَـــــلِي
فقلت له لما تَمَطَّى بِصُلْـــــبِه -- وأَرْدَف أَعْجازا ونَـــاء بِكَلْكَـــــلِ
أَلاَ أَيُّها الليل الطويـــل ألاَ انْجَلِ -- بصبح وما الإصباح عنك بِأَمْثَـــــلِ
فيا لك مِن ليلٍ كأن نُجومـــــه -- بكل مُغارِ الفَتْلِ شُدَّ تْ بِيَذْبُـــــلِ *

فامرؤ القيس رسم صورة فنية للّيل، فهو يشبهه بالبحر المظلم ، تارة ، ويستعير له صفات إنسان يرخي السدول لتحيط به، تارة أخرى ، ومنحه صورة حية متحركة، رأينا فيها الليل شاخصا حيا، فها هو قد مدّ ظهره، وأتبع هذه الحركة بأعجازه، وناء صدره، ويعني امرؤ القيس بحركة الليل الشاخصة هذه أنه أفرط في الطول وازدادت أعجازه؛ أي أواخر الليل قبيل الفجر امتدادا وتطاولا، وناء صدره؛ أي بعد العهد بأوله. فالصورة المحسّة تجسّد الحالة النفسية، حالة الهمّ الذي يلازم الشاعر ليل نهار، وموضع الجمال في هذه الأبيات هو تشخيص الليل ومنحه الحياة ، ورسم هذه الصورة المتحركة له.

ومن التّصوير عن طريق التمثيل والتخييل ، تصوير زهير بن أبي سلمى حركة غلامه أثناء الصّيد، بقوله[2] : إذا ما غَدَوْنا نَبْتَغِي الصّيد مرّة --- متى نَـرَهُ فإنـنا لا نُخاتِـلُه
فَبَيْنَا نُبَغِّي الصّيد جاء غُلامُنـــا --- يَدِبُّ ويُخْفي شَخْصَهُ ويُضَائِلُه*

---

[1] – امرؤ القيس، **ديوان امرؤالقيس**، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي،لبنان:دار الكتب العلمية بيروت،2002م، ص117

* – **السدول**: الستور، ومعنى أرخى سدوله هنا : أحاطت به ستائره المظلمة.

– **تمطى**: تمدد– **الصلب**: عظام الظهر– **أردف**: أتبع – **الأعجاز**: الأواخر . **ناء**: بعـد – **الكلكل** : الصدر .

–**انجل بصبح**: انكشف عن صبح. **بكل مغار الفتل**: بكل حبل قوي الفتل متين.– **يذبل** : اسم جبل في بلاد نجد.

[2] – زهير بن أبي سلمى، **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى** للشنتمري، أبو الحجاج يوسف بـن سـلمان المعـروف بـالأعلم الشنتمري، ط1، مصر: المطبعة الحميدية المصرية، سنة 1323هـ ص 26.

***لا نخاتله**:لا نسارقه، لا نكيده، ولكن نجاهره. **نُبغي الصيد**: نبتغيه. **يدب**: يمشي راجلا . **يضائله**: يصغّره .

فالجمال الفنّي في تصوير حركة غلامه؛ إذ رسم له صورة شاخصة حيّة متحركة كأننا نراه على الشاشة ، فالقوم يطلبون الصّيد ويحاولون إيقاعه في الشَّرك، وفي هذه الحالة يأتي غلام من بعيد، وحتّى لا يثير الصّيد ، يحرص على أن لا يُرى شخصه، فهو(يدِب ويخفي شخصه ويضائله) في حركات فنيّة فيها جمال أخّاذ ناتج عن تخيّل المتلقي هذه المشية التي يمتعه منظرها، منظر من يمشي بهدوء دون إحداث ضجّة أو جلبة، مع تقصير قامته بسبب انحنائه كمن يدِب على عصا، أو يمشي على أربع ، لكي لا يراه الصّيد فينفر ويهرب.

وصوّر (كثيّر) هيامه (بعزّة) قائلا[1] :

وإنِّي و تَهْيامي بِعَزةَ بعدما -- تَخلّيتُ ممَّا بَيْنَنَا وتَخَلَّـــت
لَكَالْمُرْتَجَي ظِلَّ الغَمامةِ كُلَّما -- تَهَيَأَ منْها لِلْمَقِيلِ اسْتَقَـــلَّت
كأني وإياها سَحَابَةَ مُمْحِلٍ -- رَجاها فَلَمّا جاوَزَتْهُ اسْتَهَلَّت*

والجمال في هذه الأبيات يتجلّى في الصورة الحسية المتحركة، حركة ظل الغمامة ، الذي يصاحب حركة الغمامة في السماء، تقابلها حركة شعورية في نفس (كثيّر) وتهيامه (بعزة)، وتتفق الحركتان معا، وتتسقان ، فكما أن من يرتجي ظل الغمامة لا يمكنه أن يستريح أو يقيل، لأنه كلما همّ بالمقيل رحل الظل تابعا الغمامة ، فكذلك هيامه (بعزة) .فحالة الشاعر النفسية المضطربة مجسّدة متحرّكة أمام المتلقي.

ومن الصور في الشعر الفلسفي قول المعرّي:[2]

رُبَّ قَبْرٍ قد صار قبرا مِرَارا --- ضاحِكٍ من تَزَاحُمِ الأضْدَادِ
ودَفِينٍ على بَقايا دَفِيـــــنٍ --- في طَوِيلِ الأزمان والآبَـادِ
فاسْـــأَلْ الفَرْقَدَينِ عَمَّن أحَسّا --- من قَبيلٍ وآنَسا من تِـلاَدِ
كم أقاما على زوالِ نهـــارٍ --- وأَنَارا لِمُدْلِجٍ في سَـوادِ **

والقبر هنا حيّ بالتشخيص، فهو يقف ضاحكا متعجبا من الأضداد الذين ينزلونه وسخرية القبر الشاخصة تتسق مع سخرية المعرّي النفسية بالأحياء ، ومطامعهم ومطامحهم

---

[1] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص349.

*– **ممحل**: أرض ممحل أرض جدبة،والسحابة احتبس ماؤها. **استهلت**:أمطرت.**استقل** السحاب: ارتفع .

[2] –المعري، أبو العلا، أحمد بن عبد الله المعري ، **سقط الزند** ، قدّم له وضبطه وشرحه،د/صلاح الدين الهوّاري ط1 ، لبنان: المكتبة العصرية، صيداء بيروت، 2007م ،ص23-24.

–الآباد**: جمع الأبد، الدهر– **الفرقدان**: كوكبان، ويراد بهما الشمس والقمر، **القبيل**: الجيل أو الجماعة.
آنسا : أبصرا ، **المدلج** : السائر ليلا.

وعداواتهم وخصوماتهم ، وفي الأبيات إيحاء بعدم الجري وراء متاع الدنيا لأن الكل إلى زوال .

- التصوير الفني في القرآن الكريم:

ومن التصوير الفني في القرآن الكريم: – بواسطة التشبيه– مثلا: قوله تعالى: ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد﴾[1] فأعمال الكفار هنا – وهي أمور معنوية – مصوّرة في صورة حسيّة مجسّمة ، حيث تحولت إلى كومة رماد اشتدت بها الريح في يوم عاصف، فذهبت بددا، والذي دلّ على أنه تجسيم من قبيل التشبيه والتمثيل، أداتا التشبيه (مثل) و(الكاف)[2].

- التصوير الفنّي في الحديث الشريف:

ومن التصوير الفنّي في الحديث الشريف:قوله– صلى الله عليه وسلم– :« إياكم وخضراء الدّمَن» قيل:يا رسول الله و ما خضراء الدِّمَن*؟ قال:«المرأة الحسناء في المنبت السوء» [3] رواه الدار قطني.

فقد شبه المرأة الحسناء بالروضة الخضرة لجمال ظاهرها ، وشبه منبتها السوء بالدمنه القذرة لنتانة باطنها، وهي صورة ابتدعتها عبقرية الرسول –صلى الله عليه وسلم – لتكون أوقع وأقوى في النهي عن نكاح المرأة إذا كانت معيبة في نفسها، أو مطعونا في نسبها؛ لأن أعراق السوء تنزع إلى ولدها ، وتضرب في نسلها. وفي هذه الصورة تشبيه النسب السيييء – وهو شيء معنوي– بالتربة النتنة وهو شيء محسوس؛ ليجسد الصورة ، ويكون ذلك أكثر إثارة للمشاعر؛ لأن الإدراك تم بواسطة حاسة البصر.

---

[1] – سورة إبراهيم ، آية 18.

[2] – صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني في القرآن ،ص 147.

[3] – السيد سابق ،**فقة السنة** ، لبنان: دار الكتاب العربي ،بيروت،سنة1985م، المجلد الثاني ،ص:20.

– وابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج3، ص 64 ،ذكره ضمن أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم .

– وذكره أبوهلال العسكري في، **جمهرة الأمثال**، ص 13،لكنّي لم أجده في الصحيحين ولا في السنن.ولا في المسانيد.

* **الدمن**: جمع مفرده دمنة، هو ما اختلط من البعر والطين فتلبد(المزبلة)، وخضراء الدمن ما ينبت في الدمن من عشب .

- التصوير في المثل الشعبي:

وقريب من هذا المعنى، أي النهي عن التزوج بسيئة الأخلاق، ما جاء في الأمثال الشعبية على لسان الشيخ عبد الرحمن المجذوب [1] :

لا يَعجبْك نُوارْ دَفْلَةْ – في الوَادْ عَامَلْ اظْلاَيَلْ

لا يَعْجْبَكْ زَيْنْ طُفْلَة – حتى اتْشُوفْ الَفْعَايَلْ .

وفي هذه الرباعية تشبيه تمثيلي، يصور الشاعر جمال الطفلة- أي المرأة قبل الزواج- وسلوكاتها السيئة وهي أمور معنوية ، بنوار نبات الدفلة ، وهو شيء محسوس ، ويقدم الدليل على هذا النهي، وذلك أن نوار الدفلة منظره جميل، غير أنه لا رائحة له، كما أن طعمه مر. فكذلك المرأة الجميلة لا فائدة منها ، إذا لم تكن أخلاقها حميدة، وأفعالها حسنة.وفي الرباعية تجسيد لصفات معنوية: الأخلاق، الفعايل، بصور حسية: نوار الدفلة، وظلاله وألوانه الخاوية من الرائحة الطيبة.

3- الصورة النمطية :

النمطية مأخوذة من الجذر الثلاثي نمط، ينمط ، تنميطا .ومنه النمط : الطريقة والمذهب والنوع من الشيء، يقال: هذا من نمط هذا . و ما عنده نمط من العلم ،أي نوع منه. الأنمط: الطريقة[2]. ونمّط الشيء : جعله على نفس النوع أو ألأسلوب (نمّط البضاعة) ومنه، نمط وأنماط، ونِماط بكسر النون ، طريقة وأسلوب مثل: كلامه على نمط واحد ، بناية على نمط عتيق[3].

ومن أنواع التنميط في الأدب مثلا:المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي التي لازمت الشعر العربي حينا من الدهر، ولم يتغير هيكل القصيدة إلا بعد التطور الثقافي والفكري، والتوسع العلائقي. ومنه أيضا شروط القصة القصيرة : (المقدمة –العقدة- الحل).

ومن الصور النمطية مثلا، في الأفلام الاجتماعية المصرية،حيث تدور قصصها في أغلبها على معيقات تعترض الحبيبين، ويكون التوجيه فيها، الانتصار للحب ضد المادة أو السلطة أو الجاه .

---

[1] – عبد الرحمان رباحي، **قال المجذوب**، ط1، على حساب المؤلف، الجزائر : مكتبة الشركة الجزائرية، لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر العاصمة، سنة 2000م، ص:67 .

[2] – المنجد في اللغة والأعلام،ط25، لبنان: دار المشرق بيروت سنة 1973م، ص839.

[3] – المعجم العربي الأساسي-اليسكو-1989م ص1232.

ومن الصورة النمطية الملاحظة على الأفلام الأمريكية ، جنوحها إلى ترسيخ انتصار الرجل الأمريكي على أعدائه بفضل تفوقه عليهم في القدرة: الجسدية والعقلية والتقنية.

ومن الصور النمطية: صورة المرأة في وسائل الإعلام العالمية التي تمثلها –في الغالب– مثيرة للشهوة الجنسية، حتى وهي تقدم الدعاية لبعض المنتوجات الاستهلاكية ، ومن يتمعن في ما تعرضه شاشات التلفزيون العالمية يكتشف ذلك بسهولة.

ويرجع استخدام الصورة النمطية Stereotype إلى عالم الطباعة إذ تعني الصفيحة المعدنية المطبوعة التي تصب في قالب أو آلة سباكة طباعية ، ويتم استخدام القالب في إنتاج السطور المطبوعة التي يمكن استخدامها آلاف المرات من دون الحاجة إلى إعادتها[1].

وصار هذا المصطلح يعني أن الشعور الذي يحمله أي شخص حول حدث لم يجربه هو شعور نابع من تصوره الذهني للحدث، وأن ما يقوم به لا يعتمد على معرفة معينة أو مباشرة بل على صورة صنعها أو أعطيت له.

يعرف الباحث: غردون اليوت، الصورة النمطية بأنها «اعتقاد مبالغ فيه يرتبط بفئة، وظيفته تبرير السلوك إزاء تلك الفئة »[2].

ويعرفها بعض الباحثين بأنها « رأي ثابت ذو طبيعة تقييمية وتعميمية يشير إلى فئة من الناس – سكان محليين– قومية–ديانة– جنس– أو عنصر أو جماعة معينة ..– يجدهم متشابهين ضمن اعتبار معين »[3] ، متجاهلا الفروق الفردية بين أعضاء تلك الفئة ويصعب تغييره في بعض الأحيان.

والفرق بين التنميط والتصنيف يرتكز أساسا على خلو التصنيف من حكم القيمة فعندما نقول: رجال أو نساء فهذا تصنيف، لكن بمجرد الانتقال إلى الأحكام القيمية، نكون قد انتقلنا إلى التنميط كالقول : الرجال أقوياء أو النساء ضعيفات.

ويبدو أن هناك تقاربا بين الصورة النمطية والأحكام المسبقة؛ فالأحكام المسبقة هي مواقف سلبية أو إيجابية تجاه شخص أو جماعة ، ويصعب تصحيحها بسبب الجمود والشحنات الانفعالية.

---

(1) – عن إرادة الجبوري –محاضرات في الصورة النمطية لطلبة كليةالإعلام جامعة صنعاء – غير منشورة– موقع الأنترنت
hamid2003sa.maktoubblog.com/723521/Stereotype

(2) – عن إرادة الجبوري، المرجع نفسه.

(3) – ينظر فوزي بوخريص –صورة المرأة في الأمثال الشعبية– الأنترنت –موقع :
www.fikiwanakd.aljabriabed.net/n63 05bukgris+htm

وعندما أتحدث عن صورة المرأة ؛ فإنني أقصد بالصورة هنا ذلك البناء الذهني الذي يتم على مستوى الذاتية، والرمزية والخيال، والذي يرتبط بالواقع الإنساني، من منطلق أن الإنسان بقدر ما يعي العالم المحيط به وعيا مباشرا – من خلال حضور الأشياء بذاتها في العقل – فإنه يعيه بطريقة غير مباشرة ،حيث تتواجد الأشياء في الشعور عبر صور.

والحديث عن الصور يعني الحديث عن كائنات مجازية نحيا بها و تؤطر حياتنا وسلوكنا في المجتمع .«فالمجاز كيفية في التفكير وكيفية في بناء الحقائق التي نؤمن بها في كل مجالات حياتنا اليومية، فأنشطتنا وتصرفاتنا العادية لها طبيعة مجازية حيث إننا نبني مشابهات بين طبقات مختلفة من تجاربنا، ونحيل على تجربة معينة من خلال تجربة أخرى»[1].

ومن هذا المنطلق يأتي الحديث عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية، وقبل ذلك أرى أن استعرض صورتها في الموروث الثقافي العربي والديني. لأتبيّن مدى تأثير هذا الموروث في الأمثال الشعبية من حيث البناء والدلالة . لكن من هي المرأة؟

4- تعريف لفظ المرأة:

ألفاظ التأنيث في اللغة العربية ، لا تقل عن ألفاظ التذكير – بغض النظرعن كون التأنيث حقيقيا أو مجازيا- فجل الأسماء في الطبيعة هي أسماء مؤنثة مثل: السماء والأرض والشمس والشجرة. وفي الآخرة ، الجنة وجهنّم ، وبعض الصفات الكريمة كالشجاعة والفصاحة والمروءة، وبعض العبادات كالصلاة والزكاة.

المرأة : الأنثى من النوع الإنساني ، خلاف الرجل . ولفظها مأخوذ من الجذر –مرأ-

جاء في لسان العرب لابن منظور:« مرأ ، المروءة : كمال الرجولة.مرؤ الرجل ، يمرؤ ، مروءة فهو مريء على وزن فعيل. والمروءة الإنسانية .

الفراء: يقال من المروءة ، مرؤ الرجل ، يمرؤ مروءة .والمرء، الإنسان، تقول هذا مرء. وقد ورد في حديث الحسن : أحسنوا ملأكم أيها المرؤون»[2].

قال ابن الأثير: «هو جمع المرء، وهو الرجل.ومنه قول رؤبة لطائفة رآهم : أين يريد المرؤون؟

---

[1] – فوزي بوخريص ،المرجع السابق.

[2] – ابن منظور ،لسان العرب،ج1، ص154.

وقد أنثوا فقالوا: مرأة، وخففوا التخفيف القياسي ، فقالوا: مرة ،بترك الهمـــزة وفـــتح الراء. وألحقوا ألف الوصل فقالوا: امرأة، فإذا عرّفوا قالوا: المرأة»[1]. وقالوا: امرأة ، تأنيث امرئ.

قال ابن الأنباري:« الألف في امرأة ، وامرئ ، ألف وصل. قال: وللعرب في المرأة ثلاث لغات : يقال: هي امرأته ، وهي مرأته ، وهي مرته.

وحكى ابن الأعرابي : أنه يقال للمرأة: إنها لا مرؤ صدق كالرجل، قال: وهذا نادر»[2] .

ولا يوجد في اللغة العربية جمع لكلمة امرأة ، لذا استخدموا لفظة أخرى تخص المـــرأة دون الرجل ، وهي لفظة نساء.

وفي حديث علي كرم الله وجهه ، لما تزوج بفاطمة – رضوان الله عليهما-« قال لـــه يهودي أراد أن يبتاع منه ثيابا : لقد تزوجت امرأة ، يريد امرأة كاملة .كما يقـــال : فـــلان رجل . أي كامل في الرجال، وقالت امرأة من العرب: أنا امرؤ لا أخبر السر»[3]

وفي اللغة العربية عندما يتحدثون عن جماعة من النسوة ، ويكون من بيـــنهم رجـــل، يقولون هم أو أنتم أو غير ذلك من ضمائر المذكر على وجه التغليب.

حكى ابن الأعرابي : « أن أبا زيد الكلابي ، قال في حديث له مع امرأته :فتهايج الـــرجلان، يعني نفسه وامراته ، كأنه أراد فتهايج الرجل والرّجلة ، فتغلب المذكر.وترجّلـــت المـــرأة، صارت كالرجل ، وفي الحديث: كانت عائشة –رضي الله عنها- رجلة الرأي. فهم قد أنثـــوا لفظة رجل ، حيث أطلقوا (رجّلة) على الأنثى»[4].

---

[1] – المصدر السابق ج1، ص154.

[2] – ابن منظور، المصدر نفسه، ج1، ص155.

[3] – المصدر نفسه ج1، ص157.

[4] –نفسه ، ج 11،ص266.

وقد أكّد الميداني هذا المعنى، حين ذكر في أمثاله: أن أول مثل قالته العرب هو:

« **المرأة من المرء ، وكل أدماء من آدم**»[1].

أي أن لفظ المرأة مؤنث لفظ المرء ومشتق منه ، وكذلك لفظ أدماء مؤنث لفظ آدم ومشتق منه. فالاشتقاق في الاسم والاشتقاق في المسمى، فحواء خلقت من آدم. والمثل يوحي بوحدة الأصل.

---

[1] – الميداني، مجمع الأمثال ط2 منقحة،لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت، د/ت،ج2، ص357.

ترجمة المؤلف (الميداني) ، جاءت في كتاب مجمع الأمثال – للميداني ج1، ص7-8.

(قال ابن خلكان): هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسبوري الأديب ؛ كان أديبا فاضلا عارفا باللغة ، اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسيرثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة، وأمثال العرب ، وله فيها التصانيف المفيدة، منها كتاب مجمع الأمثال المنسوب إليه، ولم يعلم مثله في بابه ، وكتاب السامي في الأسامي ، وهو جيّد في بابه ، وكان قد سمع الحديث ورواه ، وكان ينشد كثيرا ، وأظنها له.

تنفّس صبح الشيب في ليل عارضي -- فقلت عساه يكتفي بعذاري

فلما فشا عاتبته فأجابني -- أيا هل ترى صبحا بغير نهار

وتوفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة (518هـ) بنيسابور ، ودفن على باب ميدان زياد . والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة، وبعد الألف نون هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن ، وهي محلة في نيسابور ....ويحكى أن الزمخشري بعدما ألف المستقصي في الأمثال، وقع له مجمع الأمثال للميداني ، فأطال نظره فيه وأعجبه جدا ، ويقال أنه ندم على تأليف المستقصي لكونه دون مجمع الأمثال في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة ، وكثرة الفوائد. =

والكتاب يشتمل على نيف وستة آلاف مثل. ورتبه على حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كل مثل من اللغة والإعراب ما يفتح الغلق ، ومن القصص والأسباب ما يوضح الغرض ويسيغ الشرق ، وافتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيدة أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفعل من ذلك الباب ، ثم بأمثال المولدين ، وجعله ثمانية وعشرين بابا ، وجعل التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب ، والثلاثين في نبذ من كلام النبي – صلى الله عليه وسلم– والخلفاء الراشدين .

وبالجملة فهو غاية في حسن التأليف والوضع، وبسط العبارة ، وكثرة الفوائد.

ب- صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي:

1- صور مشرقة للمرأة في التاريخ العربي:

لقد تبوأت المرأة العربية مكانة مرموقة في بعض فترات حياتها قبل مجيء الإسلام بقرون واستطاعت بعض النسوة الوصول إلى سدّة الحكم، وقيادة الرجال، وتدبير شؤون المجتمع ؛ «فهذه بلقيس* ملكة سبأ ورثت عن أبيها عرش اليمن لثلاثين عاما تقريبا قبل المسيح ، وكانت مثال الحكم العادل النزيه ، أحسنت في الإدارة ، وأبدعت في التنظيم ووطدت دعائم أمرها، ووثقت عرى ملكها، وخلفت وراءها كثيرا من الرجال في الميادين التي يزعمون أنها وقف عليهم، وملك لهم»[1].

ووصفها الهدهد لسليمان حسب ما ورد في القرآن الكريم :﴿... فقال أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾[2].

وكان من أمرها ما سجله التاريخ وأيدته السماء ، فقد استبدلت بدين أبيها دين الله. « ومع ذلك لم تنفرد بلقيس في موكب الفخار وحدها بين النساء العربيات، بل شاركتها في ذلك ملكة عربية أخرى لها عظمتها وقدرها، تلك هي زنوبيا ملكة تدمر التي لا تعوزها صلابة الرأي ولا مضاء العزيمة ، ولا تنقصها قوة البأس ، ولا متانة الشكيمة ، بل قامت تثبت للتاريخ أن المرأة التي تهز بيمناها سرير الطفل تستطيع أن تهز بيسراها العروش والممالك.

---

[1] - مصطفى صادق الرافعي ، **الإسلام انطلاق لا جمود**، منشورات دارمكتبة الحياة ،1959م، ص: 160.

[2] - سورة النمل . آية :22-23.

*ذكر ، ابن الأثير، في **الكامل في التاريخ**، ط6،بيروت،دار صادر،م1 ص230-233 : أن **بلقيس** ملكة سبأ ، قد اختلف العلماء في نسبها، فقيل: إنها هي بلقمة ابنة ليشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقيل هي بلقمة بنت هادد واسمه ليشرح بن تبع ذي الأذعار بن تبّع ذي المنار بن تبّع الرايش ، وقيل في نسبها عير ذلك. وقيل :إن أمها جنّية بنت ملك الجن.واختلفوا في سبب تزوج أبيها من الجنّ...أما في سبب ملكها اليمن ،فقيل : إن أباها فوّض إليها الملك، فملكت بعده، وقيل مات عن غير وصيّة لأحد، فأقام الناس ابن أخ له، وكان فاحشا خبيثا، لايبلغه عن بنت قَيْلٍ ولا ملك ذات جمال إلا أحضرها وفضحها، حتى انتهى إلى بلقيس بنت عمّه، فأراد ذلك منها فوعدته أن يحضر عندها إلى قصرها، وأعدّت له رجلين من أقاربها ، وأمرهما بقتله، إذا دخل عليها وانفرد بها ، فلما دخل إليها وثبا عليه فقتلاه، ثم أحضرت وزراءه فقرّعتهم فقالت: أما كان فيكم من يأنف لكريمته وكرائم عشيرته! ثم أرهم إياه قتيلا، وقالت: اختاروا رجلا تملكونه. فقالوا : لا نرضى بغيرك فملكوها.وقيل: إن أباها لم يكن ملكا وإنما كان وزير الملك، وكان الملك خبيثا ، قبيح السيرة، يأخذ بنات الأقيال والأعيان والأشراف، وإنما قتلته، فملّكها الناس عليهم. ثم كان من أمرها مع سليمان ما كان ، وهو مذكور في سورة النمل.

انتضت زنوبيا* البرهان نفسه الذي يظن الرجل به نفسه فوق المرأة ، انتضت السلاح وأخضعت كثيرا من الممالك ، واقتحمت كثيرا من البلاد والمعاقل»[1] .

ولكن سرعان ما تبدلت الأحوال، « فبعد أن تبوأت المرأة العربية مكانا باذخا ، وبلغت عـزا شامخا في أيام العرب البائدة من عمالقة العراق، وعاد وثمود في اليمن ، انقلبت إلى ما بدأت به من البداوة والجهل»[2] ، ودب التخلف إلى الأمة العربية وضاعت مملكاتها وتحولت إلـى قبائل متناحرة في الصحراء.

*- يروي خير الدين الزِركلي في مجلده ، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستـشرقين، ط11، لبنان، بيروت: منشورات دار العلم للملايين، المجلد 3. ص41/40 .

الزبّا (358 ق.هـ- 285م) بنت عمر بن الظَرِب بن حسان بن أذينة بن السميدع: الملكة المشهورة في العصر الجاهلي صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة ، يسميها الافرنج zénobie وأمها يونانية من ذرية كليو بطرة ملكة مصر، كانت غزيرة المعارف، بديعة الجمال،مولعة بالصيد والقنص،تحسن اكثر اللغات الشائعة في عصرها ،وكتبت تاريخا للشرق، وليت تدمر (وكانت تابعة للرومان) بعد وفاة زوجها، والعرب تقول بعد مقتل أبيها (سنة 276م) و لم تلبث أن طاردت الرومان وحاربتهم فهزمت ''هيرقليوس'' ، القائد العام لجيش الامبراطور ''غاليانوس''، واستقلت بالملك ، فامتد حكمها من الفرات إلى بحر الروم ومن صحراء العرب إلى آسيا الصغرى، واستولت على مصر مدّة ، أما خاتمة أمرها ، فمؤرخو العرب متفقون على قصّة خلاصتها: أن الزبّا قتلت خذيمة الوضاح ، ملك العراق فاحتال ابن أخت له اسمه :عمر بن عدي حتّى دخل قصرها وهمّ بقتلها فامتصت سمّا قاتلا، وقالت: (بيدي لا بيد عمرو).

ومؤرخو الافرنج يقولون : إنها بعد أن قهرت الامبراطور غاليانوس قاتلها الامبراطور أورليانوس فانتصر في أنطاكيا ، وحصر تدمر فجاع أهلها، واضطروا إلى التسليم (سنة282م) فأرادت النجاة بنفسها، فقبض عليها وحملت أسيرة إلى رومية (سنة284م) فاسكنت في تيبور(تيفولي) ، وبلغها أن تدمر قد دمّرت بعدها فاشتدت آلامها وماتت غمّا.

وفي الكتاب من يقول: هما اثنتان الأولى اسمها نائلة ولقبها الزبّا ، وهي التي قتل خذيمة الأبرش أباها ، وقتلت نفسها بالسم.

والثانية ، **زينب** المسماة عند الرومان(زنوبيا) ، وهي التي تولت الحكم بعد مقتل زوجها (أذينة)وماتت في سجن أورليان الروماني.

[1] –مصطفى صادق الرافعي، المرجع نفسه ص160.

[2] - المرجع نفسه ص160.

2- حالة المرأة ودورها في الحياة القبلية:

لقد أصاب المرأة ما أصاب الرجل في العصر الجاهلي، أي قبل الإسلام؛ فكما كانت المرأة تسبى وتستعبد أثناء الحروب والغارات بين القبائل العربية، أو بينها وبين غيرها من الأجناس المجاورة ، كان الرجل يخضع للظروف نفسها ويجري عليه ما يجري عليها؛ من استرقاق واستعباد. فكما كان الرجال صنفين: أحرارا وعبيدا، كانت النساء أيضا صنفين: حرات وإماء وكانت الإماء كثيرات « وكان منهن عاهرات يتخذن الأخدان وقينات يضربن على المزهر وغيره في حوانيت الخمارين، كما كان منهن جوار يخدمن الشريفات، وقد يرعين الإبل والأغنام ، وكن في منزلة دانية، وكان العرب إذا استولدوهن لم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن إلا إذا أظهروا بطولة تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنترة بن شداد، فإن أباه لم يلحقه بنسبه إلا بعد أن أثبت شجاعة فائقة، ردّ ت إليه اعتباره »[1].

كانت معيشة البداوة في الجاهلية العربية تمنح المرأة بعض الحرية، لأنها كانت عضوا نافعا في تلك المعيشة، تسقي وترعى وتنسج وتستخرج الطعام من الألبان والثمرات، إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات؛ فإنه كان يقوم لها على هذه الأعمال بعض الجواري . «وتدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف والسادة كان لهن منزلة سامية ، فكن يخترن أزواجهن، ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن. وبلغ من منزلة بعض شريفاتهن أنهن كن يحمين من يستجير بهن، ويرددن إليه حريته إذا استشفع بهن على نحو ما ردّ ت فكيهة إلى السليك بن السلكة حريته، حين وقع أسيرا في يد عشيرتها من بني عوار»[2] وكانوا يعدون المرأة جزءا لايتجزأ من عِرضهم ، ولم يكن شيئ يثيرهم كسبي نسائهم وهم بعيدون عن الحي ، «فكانوا يركبون وراءَهن كل وعر حتى يلحقوا بهن وينقذوهن، ويغسلوا عار سبيهن عنهم ، وهو عار عندهم ليس فوقه عار»[3].

كانت هذه المعيشة البدوية نفسها ترغب الآباء في البنين، وتزهدهم في ذرية البنات «لأن البنين جند القبيلة، وحماة حوزتها، وعدّتها في شن الغارات والتأهب لردها ، فلم يكن أبغض إلى الأب من خبر يأتيه بمولد أنثى ولو كان ذا وفر ووفرة»[4].

---

[1] - شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**(العصر الجاهلي) ط2 ، مصر: دار المعارف ،1960م ، ج1، ص7.

[2] - المرجع نفسه ص73.

[3] - نفسه ص73.

[4] - عباس محمود العقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**،ا لقاهرة: دار القلم، 1966م، ص162.

ومنهم من كان يئد البنات «كقبيلة كندة وتميم إشفاقا من العار أو خشية الإمـــلاق أو بـــسبب إلحاقهن بالملائكة تقربا لله؛ إذ كانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله ، فألحقن به فهـــو أحـــق بهن وأبر»[1].

وعادة وأد البنات نهى الله عنها وتوعّد من يقوم بها في عدّة آيات من القرآن منها قولـــه تعالى: ﴿ وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾[2].

وقوله : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودّا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[3].

وهذه العادة كانت ممقوتة عند البعض في الجاهلية ، ومنهم صعصعة جد الفـــرزدق – وبـــه يفتخر الفرزدق حيث يقول:[4]

وَجَدِّي الذي مَنَعَ الوائدات – و أحيا الوئِيدَ فلم تُوءَدِ.

فهو يفتخر بجدّه صعصعة، لأنه كان يشتري البنات الصغار من آبائهم ليمنع وأدهن أو يتكفل بمؤونتهنّ حتى يكبرن وهذه صفة حميدة ، لم تكن موجودة عند باقي العرب.

وقد حصلت أزمة قوية في البنات حتى نشأ زواج يسمى زواج الضمد، وهو أن يتزوج عـــدد من الرجال امرأة واحدة . «وكما أن هذه العادة كانت جارية في بلاد العرب من تميم وكندة ، فقد كانت فاشية في بلاد الإنجليز و الغال ، لكن ليس لهذا الزواج حقـــوق محفوظـــة ونظـــم مقدرة عندهم كما عند العرب»[5].

وبرغم خوف العربي من سبي النساء إلا أنهم كانوا يصحبونهن في الحرب وكن يشددن من عزائمهم بما ينشدن من أناشيد حماسية ، حتى إذا قتل فارس ندبنه ندبا حـــارا حاضّـــات على الأخذ بثأره والانتقام من قتلته.

---

[1] – عبد الرؤوف المصري، **معجم القرآن**، وهو قاموس مفردات القرآن وغريبه، ط2، لبنان: دار السرور بـــيروت 1948م، ص196.

[2] – سورة التكوير، آية 8-9.

[3] – سورة النحل، آية 58-59.

[4] – الفرزدق،همام بن غالب بن صعصعة المكنى بالفرزدق، **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدّم له علي فاعور، لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت ،سنة1986م، ص155.

[5] – عبد الرؤوف المصري،المرجع نفسه، ص197.

وتلمع في هذا الجانب أسماء كثيرات على رأسهن الخنساء،ومراثيها في أخويها صخر ومعاوية مشهورة، ومما قالته في صخر:[1]

يُذَكِّرُنِي طُلوعُ الشمسِ صَخْرًا -- وأَذْكُرُه لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

فلولا كَثْرَةُ الباكين حولي -- على إخوانِهم لقتلتُ نَفْسِي

ففي البيت الثاني دلالة واضحة على دور النساء في البكاء، والندب على المفقودين . وكانت النساء يستشطن غضبا إذا رضيت العشيرة بأخذ الديّة حقنا للدماء، على نحو ما تصور ذلك كبشة أخت عمرو بن معد يكرب:[2] ،(وقد قتل أخ لها)

فَإِنْ أنتم لم تَثْأَرُوا وَ اتَّدَ يْتُمْ---- فَمَشُّوا بِآذَانِ النَّعامِ المُصَلَّمِ*

فهي ترى أن عشيرتها إن قبلت الدية في أخيها أعطت عن يد وهي صاغرة صغار الأسرى الذين تجدع آذانهم ، بل صغار النعام المصلّم المقطوعة آذانه.

وتقول أم عمر بنت وقدان:[3] . (في أخ لها قتل، وقد فكرت قبيلتها في قبول ديته).

إِنْ أنتم لم تَطْلُبُوا بأخيكم --- فَذَرُوا السلاح وَوَحِّشُوا بالأَبْرَقِ**

وخُذُوا المَكَاحِلَ و المَجَاسِدَ والْبَسُوا--- نُقَبَ النساء فَبِئْسَ رَهْطُ المِرْهَقِ

فهم إن لم يثأروا لأخيها حق عليهم أن يلقوا السلاح ويمضوا على وجوههم إلى مكان بعيد بالأبرق، فيتزيّوا بزي النساء ، ويتعفروا ويتزينوا بزينتهن ، وكانوا يفرون من الحرب – حين لا يكون من الفرار بد– إلا أن تكون معهم النساء ويروهن فارّات وقد حسرن عن وجوههن ، حينئذ يثبتون في المعركة، ويقاتلون حتى الموت[4]

وفي غزوة أحد كانت نسوة قريش دائبات على استنهاض رجالهن، يضربن الدفوف خلف الرجال ويحرضن على القتال، تقودهن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان فكانت تقول – حاثة

---

(1) – الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الشريد من قبيلة سليم ، **ديوان الخنساء**، تحقيق د/ درويش الجودي ،ط1، لبنان: المكتبة العصرية، صيداء، سنة 2008م، ص121.

(2) – ابن منظور ، مصدر سابق، ج12،ص340.

*– **اتديتم**: قبلتم وأخذتم الديّة ، **النعام المصلّم**: المقطوعة آذانه. فإذا أطلق على الناس فإنما يراد به الذليل المهان.

(3) – المصدرنفسه، ج6، ص 370.

– **وحّشوا: اختلوا واذهبوا ، **الأبرق**: مكان بعيد .

المجاسد : جمع مجسد وهو الثوب المشبّع صبغة ، **النقب** : جمع نقبة وهي إزار المرأة.

(4) – شوقي ضيف، المرجع نفسه ص73.

بني عبد الدار على إبقاء لواء مكة مرفوعا [1]:

وَيْهًا بني عبدِ الدار --- ويها حُمَاةَ الأدْيــارِ
ضَـــــرْبًا بكل بَتَّارِ-

وتؤزر قومها على القتال منشدة :

- إن تُقبِلوا نُعانِــق -- ونُفرش النَّمَارِق
- أو تُدبِــروا نُفارِق -- فِراقَ غيرِ وامِق*

كان هذا الدور مهما للحياة القبلية العربية التي كانت دائمة الحروب والغارات ، ومـــا إن تنتهي حرب حتى تشتعل أخرى، بسبب الكلأ والثارات، وقد تحولت هذه الحياة الحربيـــة من بعض وجوهها إلى مصدر من مصادر رزقهم ؛ إذ كانوا يتخذون الغزو وسيلة من وسائل عيشهم.

وفي هذا الأمر يرى مصطفى صادق الرافعي، أن المرأة العربية في الجاهلية كان لها من الشأن في التاريخ على مقدارها ، «فما قط عُرفت شاعرة أخملت شـــعراء دهرهـــا، ولا كاتبة غطت على كتاب زمنها، ولا عرف مثل هذا في الأدب ولا في الرواية ولا في شـــيئ من هذه الصناعة بوسائلها وأسبابها، فكانت الطبيعة نفسها حجابا مضروبا على النساء قبـــل الحجاب الذي ضربه الر جال عليهن. بهذين السببن قلّت الشاعرات من النساء طبيعـــة، ثـــم زادهنّ قلّة في العرب، أن تاريخ النساء فيهم كان جزءا من تاريخ السيوف، فكانـــت المـــرأة العربية كأنها طبيعة من طبائع النقمة، إذ لم تكن إلا عِرضا يحمى بالسيف أو عِرضا يـــسلب بالسيف »[2].

ويرى شوقي ضيف في كتابه- تاريخ الأدب العربي : «أن المرأة في الجاهلية لم تكن مهملة بل كان لها قدرها عندهم ، كما كان لها كثير من الحرية؛ فكانت تمتلك المال

---

[1] – ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك بن هشام المعافيري، **السيرة النبوية**، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ،تقديم ومراجعـــة صدقي جميل العطار، ط1، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،سنة 2005م، الجزء3، ص 24/23.

*– **ويها**: كلمة تقال للإغراء والحث والتحريض، كقولك : دونك يافلان.

وبنو عبد الدار ، هم أصحاب اللواء من بني عبد الدار يوم أحد.

النمارق: الوسائد الصغيرة التي يُتكأ عليها .

غير وامق: غير مرغوب، غير محب.

[2] – مصطفى صادق الرافعي،**تاريخ آداب العرب**، لبنان: دار الكتاب العربي،بيروت، 1974م ج3، ص65.

وتتصرف فيه كما تشاء»[1] .

وقصة اتجار الرسول صلى الله عليه وسلم في أموال السيدة خديجة أم المؤمنين مشهورة. فخديجة بنت خويلد، «كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم* إياه بشيئ تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجارا ، فلما بلغها عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ما بلغها: من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يسمى ميسرة ، فقبله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– منها وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام ... ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلا إلى مكة، ومعه ميسرة ... فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا... وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله بها من كرامته... ، وكانت يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهن شرفا ، وأكثرهنّ مالا، كل قومها كان حريصا على ذلك منها، لو يقدر عليه. فلما رأت من رسول الله ما رأت، عرضت عليه نفسها ، فتزوجها»[2]

وفي هذه القصّة دلالة واضحة على المكانة المرموقة للمرأة في الجاهلية ، وعلى منافستها الرجال في التجارة، كما أن في القصّة ما يدل على رجاحة عقل المرأة وحسن تدبيرها. وفي القصّة إشارة إلى حريّة المرأة الشريفة في اختيار زوجها؛ فبرغم كثرة من كان يرغب في الزواج بها من سادة قريش، بسبب حسبها ونسبها أو بسبب مالها ؛ فإنها رغبت عنهم و اختارت أفضلهم أخلاقا بل عرضت نفسها عليه.

3– صورة المرأة في الشعر:

–المرأة وسيلة متعة:(وصف حسي مرغوب).

وبلغت درجة الاهتمام بهن أن افتتحوا قصائدهم بذكرهن وما كان لهم من ذكريات معهن في بعض المعاهد والمنازل، ويمزجون ذلك بالدموع ،على نحو ما يقول امرؤ القيس في مطلع معلقته:[3]

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ -- بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 75.

*–**المضاربة** : شركة يقدم فيها أحد الشريكين المال ، والآخر العمل على أن الربح بينهما ويتفقان على نسبة كل منهما فيه.

[2] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، 153–154.

[3] – امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، ص110.

ومن آثارهم في الشعر والأمثال يمكن أن نستشف صورة المرأة عندهم.

فهم قد اهتموا بها للمتعة فوصفوا جمالها الجسدي كقول المنخّـل اليشكري في فتاته:[1]

الكاعبُ الحسناءُ تَـــــــرْ -- فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحرير*

فَدَفَعْتُهَا فَتَـــدَافَـــعَتْ --- مَشْيَ القَطَاةِ إلى الغَدِيـــــر

ولَثَمْتُهَا فَتَنَفَّـــــــسَتْ -- كَتَنَفُّسِ الضَّبْيِ البَهِيـــــــر**

فهو قد نعتها بالحسن، ووصف لباسها الحريري، ومشيتها مشي القطاة، وكذا تنفسها أثناء لثمها تنفسها الطويل دلالة على الشوق .

وهذا امرؤ القيس يصف محبوبته وصفا حسيا فيقول:[2]

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَيُرَامُ خِبَاؤُهَـــــــا --- تَمتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غَيْرُ مُعْجَلِ

إذَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُـــهَا --- نَسِيمَ الصبا جاءت بِرَيّا القَرَنْفُلِ

إذا قُلْتُ هاتي نَوِّلِيني تمايلـــــــت --- عَلَيّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيّا المُخَلْخَلِ

أي ربَّ غادة مخدّرة ، لا يرام خباؤها، أي لا يطلب ولا يستطاع الوصول إليها لمنعته، استطاع الشاعر الوصول إليها- لجرأته- والتمتع بها وهو غير مستعجل، لأنه مطمئن غير خائف، وكما وصف لونها بالبياض وصف رائحتها بقوله:إذا التفتت نحوه، فاح عطرها وانتشر مثل نسيم الصبا المزودة برائحة القرنفل، ووصف حركتها وشكلها عندما يطلب منها أن تعطيه من جناها – فكأنها شجرة مثمرة – فتميل عليه بخصرها الضامر ورجليها المملوءتين في موضع الخلخال.

فهو قد شبهها بالبيضة لبياضها، وذكر عطرها وخصرها الضامر، وموضع الخلخال الممتلئ وهذه صفات حسية جميلة تجذب الرجل العربي للمرأة .

وهذا عنترة يقول في عبلة:[3]

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نَوَاهِلُ -- مِنّي وبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ من دَمِي

فَوَدِدتُ تَقْبِيلَ السيوف لأنـــها-- لَمَعَتْ كبارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِـــمِ

---

[1] – ابن قتيبة ، **الشعر والشعراء** ، ص260.

* **الدمقس**: الحرير الأبيض أو الديباج .

** **البهير**: النهج وتتابع الأنفاس كمن كان يجري .

[2] – امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، المرجع نفسه، ص114-115.

[3] –عنترة بن شداد، **ديوان عنترة**، مع السيرة والأقوال والنوادر، إعداد محمد غنيم، لبنان: دار التراث الجامعي بيروت، 2008م، ص 210.

فهو قد تذكر محبوبته أثناء المعركة، والذي ذكره بها، هو لمعان السيوف التي كانت تشبه أسنانها عندما تبتسم، فمن جمال المرأة المرغوب فيه، بياض أسنانها ولمعانها وهو جمال حسّي. ومن ثغرها إلى شعرها، فهذا المتنبي يصف شعر المرأة المرغوب فيها فيقول:[1]

ذاتِ فَرْعٍ كأنما ضُرِبَ العَنْ ــ بَرُ فيه بماء وَرْدٍ وَعُودِ
حالِكُ كالغُرَافِ جَثْلٍ دَجُوجِي -- يٍّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلاَ تَجْعِيدِ*

ويقول عنه: إن ما جذبه إلى هذه المرأة وأعجبه فيها، شعرها الأسود الكثيف الملتف الذي تفوح منه رائحة العنبر والورد والعود؛ وبهذه الأوصاف يبلغ أشد المتعة، لأنها تصله عن طريق بصره وشمه ولمسه.

وقال المرقش الأصغر:[2]

وما قَهوةُ صَهباءُ كالمِسْكِ رِيحُها --- تُعَلُّ على النَّاجودِ طَوْرًا وتُقْدَحُ
ثَوَتْ في سواءِ الدُنِّ عشرين حُجَّة --- يَطانُ عليها قِرْمِدُ، وتُـــرَوّحُ
سباها رجال من يَهُودَ تَبَاعَــدوا --- بِجَيْلاَنَ، يُدْنِيها إلى السُّوقِ مُرْبِحُ
بأَطْيَبَ من فِيهَا إذا جِئْتُ طارِقًا --- من الليل، بل فُوها أَلَذُّ وأَنْضَــحُ[3]

فالشاعر في الأبيات السابقة يقارن بين لذة الخمرة المعتقة المشهورة، ولذّة لثم محبوبته ويفضل طيب فيها، وعذوبة ريقها على الخمرة، وهو تشبيه حسّي يهتم باللذة المادية.

---

[1] – المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، **ديوان المتنبي**، ط18، لبنان : دار صادر، بيروت، 1998م، ص19.

* – **فرع** : شعر الرأس، **ضرب**:مزج.

– **العود**:ضرب من الطيب يتبخر به.

– **الغراف**:الغراب، **الجثل**:الكثير الملتف.

الدجوجي : المظلم. **الأثيث**: الكثيف.

[2] – المفضل الضبي، **المفضليات**، ط5، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،مصر: دار المعارف، 1963م، ص242.

[3] – شرح مفردات الأبيات[بطرس البستاني،في كتابه: **أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام**، توزيع دار الجيل بيروت ، د/ت ، ص66] .كالتالي:

– **القهوة**: الخمر – **الصهباء**: الخمر الحمراء أو الشقراء، أو المعصورة من عنب أبيض.

– **تعل**: تشرب تباعا – **الناجود**: وعاء الخمر أو المصفاة– **تقدح** : تغرف– **ثوت**: مكثت.

– **سواء الدنّ**: منتصفه، ورويت في سباء الدن– **القرمد**: الجص يطلى به– **تروّح**: تعرّض للريح.

– **سباها**: اشتراها – **جيلان**: بلد في البحرين، سمي باسم قوم من أبناء فارس نزلوا به.

– **المربح** : الكريم الذي يذبح لضيفانه – **أنضح**: أي أكثر ريقا ، لأن الفم إذا جفّ ريقه خبثت رائحته.

ومن الصفات المادية و السلوكات الجسدية التي يفضلونها في النساء، أن تكون حرة منعمة، كسولة تنام الضحى، ولا تقوم للعمل في المنزل ، القصيرة الخطى، البطيئة إذا مشت، فهي للمتعة فقط. قال قيس بن الخطيم:[1].

تَنامُ عن كِبْرِ شأنها، فإذا --- قامت رُوَيْدا تَكاد تَنْغَرِفُ *

فهي تنام ولا تبكّر لشغل المنزل، لأن هناك من يقوم بذلك عنها، وهي مهتمة بجسمها وتحافظ على رشاقتها ومن شدّة دقَّة خصرها- وهو من عناصر جمال المرأة-أن الشاعر يشبه حركتها البطيئة أثناء قيامها بمن يخاف السقوط إذا عجّل.

كما يتلذذون بالجسد يتلذذون بالاستماع إلى حديثهن،وفي هذا يقول قيس بن الخطيم:[2]

خَودُ يَغُثُّ الحديثُ ما صَمَتَتْ--- وهو بِفِيها ذو لذّةٍ طَرِفُ

تَخْزُنُه، وهو مُشْتَهًى حَسَنُ--- وهو، إذا ما تَكلمتْ،أُنُفُ**

فهو يرى أن الحديث يفسد إذا سكتت هذه الجميلة الناعمة، أما إذا تحدّثت فيجد له لذّة وطرافة، وكلما تكلمت اعتبر كلامها جديدا لشدّة هيامه بها.

- وصف حسي غير مرغوب:

وكما أن هناك أوصافا جسدية ترغب الرجل في المرأة ، هناك أوصاف أخرى ترغبه عنها، ومن هذه الأوصاف العرقوب الطويل الحاد.

أورد ابن عاصم الأندلسي في حدائق الأزاهر هذا البيت[3]:

نُبئِتُ أنَّ فتاةً كنتُ أعشقُها --- عُرْقُوبُها مِثلَ شهر الصوم في الطول.

و**العرقوب:**هو عصب أو وتر شديد فوق عقب الرِجل، دلالة على نحافتها، ولا يستحسنون من اتصفت به، بل يتشاءمون ممن كان عرقوبها حادا.

وفي البيت تشبيه المحسوس بالمعنوي، وفيه استهتار، وفيه دلالة على نفور قائله من صيام شهر رمضان، كنفوره من المرأة صاحبة العرقوب الطويل. وفيه تلميح إلى أن الصوم يضعف، ويهزل حتى يصبح الصائم كهذه المرأة، فطول العرقوب يظهر في المرأة الهزيلة، بعكس ممتلئة موضع الخلخال.

---

[1] – الأصمعي، عبد الملك بن قريب الأصمعي، **الأصمعيات**، ط1،صيدا، بيروت: المكتبة العصرية،2008م،ص247.

* **تنغرف**: تنقصف من دقّة خصرها.

- **الخود: الشابة الناعمة – **يغث** : **ي**فسد – **طرف**: حسن مستطرف- **أنف** : جديد .

[2] – الأصمعي، المصدرنفسه، ص248.

[3] – ابن عاصم الأندلسي ،**حدائق الأزاهر**، ط1، تحقيق عفيف عبد الرحمن،دار المسيرة ، بيروت، 1987م ،ص300.

- شمائل مرغوبة:

- **العفة والكـــرم:**لم يتوقف الشاعر العربي، عند جسد المرأة وما يمثلـــه مـــن متعـــة للرجل، بل تعدّاه إلى جمالها المعنوي، أو إلى سلوكها الاجتماعي،وما تتحلّى بـــه مـــن شـــيم وفضائل كريمة،على نحوما يقول الشنفرى في زوجته أميمة:[1]

لقد أعجبتْني لا سُقُوطا قِناعُـــها --- إذا ما مَشَتْ ولا بِذات تَلَفُّـــتِ
تَبِيتُ- بُعَيْدَ النَّوْمِ- تُهْدِي غَبُوقَها --- لجاراتِها إذا الهَدِيَّةُ قَـــلَّـــتِ *
تَحُلُّ بِمَنْجاةٍ من اللَّومِ بَيْتُـــــــها --- إذا ما بُيُوتُ بالمَذَمَّـــةِ حَلَّـــتِ

فالشاعر يعجبه في زوجته عفتها بقِناعها،وعدم التفاتها أثناء مشيتها، كما يعجبه فيهـــا كرمها وحبهّا فعل الخير دون تشهير أو منّ؛ لأنها تهدي غبوقها في الليل عندما ينام النـــاس، وبسلوكها الحسن نجت، ونجا زوجها من اللوم ومن المذمة. وهذه الخصال الحميدة مما دعـــا إليه الإسلام في قوله تعالى:﴿.. ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذًى..﴾[2].

-**الحياء:**ومن الصفات المرغوبة في المرأة العربية : العفّة والحياء، وفي هذا يقـــول المتنبي:[3]

خَرِيدةُ لو رَأَتْها الشمسُ ما طلعت – ولو رآها قَضِيبُ البانِ لم يَمِس
ما ضاق قَبْلَكِ خَلْخَالُ على رَشَإٍ – ولا سَمِعْتُ بديباج على كُنُسِ**

فالشاعر في البيتين مزج بين الوصف الحسي لجمال المرأة، عن طريق التصريح؛ فهي تفوق الشمس في الوضاءة، وتمتاز عن قضيب البان في التثني والرشاقة والاعتدال، فالشمس لـــو رأتها لم تطلع حياء، وكذلك غصن البان لم يتمايل؛ لأنها أحسن منه تثنيا.

وفي البيت الثاني يشبهها بالظبي ويصف امتلاء رجلها بضيق الخلخال عليه، وهي منعمـــة بالديباج، وهذه المعاني أو الأوصاف متداولة في الشعر الجاهلي.

وفي هذا الوصف إشارة وتلميح إلى أن هذه المرأة كانت في غاية الستر والعفّة والحياء إلـــى حدّ أن الشمس لم ترها.

---

(1) – الشنفرى، **ديوان الشنفرى**، جمع وشرح وتحقيق، محمد نبيل طريفي، ط1،لبنان:دار الفكر العربي، بيروت،2002م ص29

*- الغبوق: اللبن الذي يشرب في العشي.

(2) – سورة البقرة، آية 262.

(3) - المتنبي، **ديوان المتنبي**، ص24.

- **الخريدة: المرأة الحيية. **الخلخال**: حلية من فضة مثل سوار، تلبسها نساء العرب في أرحلهن.
الرَّشَأ: ولد الظبية. **الديباج**: ضرب من الثياب الحريرية. **الكُنُس**: هو مأوى الظبي في الشجر.

- صور من علاقة المرأة بالرجل:

قال أبوفراس الحمداني:[1]

تَهونُ علينا في المعالي نُفُوسُنا --- ومَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لم يُغْلِه المَهْرُ

فالشاعر اعتبر من يطلب المعالي كمن يخطب الحسناء، فكلاهما صعب، ولا بد له من ثمن غال، وتضحية كبيرة، وفيه تصريح بغلاء مهر الجميلات، وفيه إشارة إلى خضوعهن للمال.

ومن علاقتها المادية بالرجل قول الشاعر علقمة بن عبدة [2] :

فإن تَسْأَلُوني بالنساء فإنني --- خَبِيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ

إذا شاب رأسُ المرءِ أو قَلَّ مالُه --- فليس له من وُدِّهُن نَصيبُ

يُرِدْن ثَراءَ المالِ حيثُ عَلِمْنَهُ --- وشَرْخُ الشبابِ عندهُن عَجِيبُ*

فالشاعرعلقمة: يسجل ما لاحظه على النساء، واعتبره مرضا مشتركا بينهن، ولعلَّه يقصد الشابات؛ لأن المرأة الصغيرة ، إما أن تتزوج شابا مثلها، فهو إن لم يكفها ماديا يكفها جنسيا، وإما أن تتزوج شيخا موسرا، فإن لم يكفها جنسيا يكفها ماديا، ولكن إذا فُقِدت الميزتان فما الذي يجمع بينهما؟ قد يكون هذا عند جميع النساء اللائي يتعرضن لهذا الوضع، فمنهن التي تصبر وتحتسب، ومنهن التي تحاول تغيير وضعها بالحلال أو بالحرام.

كما أن في غزلهم ما يدل على سوء ظنهم بالمرأة ، وعلى شدّة ما يعانون من غدرها وتبديلها الأصحاب ، ونفورها من الزوج إذا كبر وشاب، ولطالما حاول الشاعر أن يرد تهمة الكبر بذكر همّته واستطالته على اللهو، وتصبّي النساء.

قال امرؤ القيس:[3]

ألا زَعَمتْ بَسْباسَةُ اليوم أنَّني --- كَبِرتُ، و ألاَّ يُحسِنَ اللَّهوَ أَمْثالِي

كَذبتِ، لقد أُصْبِي على المرءِ عِرْسَه--- وأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يَزِنَّ بِها الخالي**

هاهو امرؤ القيس يدافع عن نفسه، ويحاول إثبات فحولته، وقدرته على أداء المهمة الجنسية كالشباب، برغم تقدمه في السن، كما تدّعي بسباسة، ولعلّها جرّبت منه ذلك، فادعت

---

(1) – أبو فراس الحمداني، **ديوان أبي فراس** الحمداني،ط1، لبنان: دار الراية الجامعية، بيروت، 2008م ص153.

(2) – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 131.

(3) – امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص123.

*- **شرخ** الشباب: أول الشباب.

-بسباسة**: علم امرأة، قيل إنها من بني أسد. العرس: الزوجة.

يزن: يتهم. **الخالي**: العزب أو من لا زوجة له، وربما أراد من يخلو بها.

ما ادعت عليه. فهو يذكرها وغيرها؛ بأنه يستطيع أن يستهوي نساء الرجل ، ويمنع امرأته من أن يستهويها غيره لقدرته وفحولته.

- صورة الغدر والخيانة في المرأة :

اتهموا المرأة في أشعارهم بالغدر والخيانة، وعدم الوفاء .فهذا كعب بن زهير يصف حبيبته سعاد بقوله:[1]

فما تدومُ على حال تكونُ بِها --- كما تَلَوَّن في أثوابها الغولُ*

ولا تَمَسَّكُ بالعهد الذي زَعمتْ --- إلا كما تُمسِك الماءَ الغرابيلُ

ففي البيتين اتهام كعب بن زهير محبوبته بالغدر وعدم الوفاء بالعهد؛ لأنها لا تدوم على حال بل تتلون، وتتبدل في حبها حتى صارت تخيفه؛ كأن الغول في أثوابها، ولا تتمسك بعهودها ومواعيدها له، إلا مثل ما يمسك الماءَ الغرابيل.

قال الشاعر الجاهلي، طفيل الغَنَوي[2]

إنّ النساء كأشجار نَبَتْنَ معا --- منها المُرارُ، وبعضُ النَّبْتِ مَأكولُ

إن النساء متى يُنهين عن خلق --- فإنه واجبٌ لا بد مفعولُ

يشبه الشاعر النساء بالأشجار التي تنبت في أرض واحدة ،لينتفع بها الرجل كما ينتفع الناس بثمار الأشجار وأخشابها، غير أن النساء يختلفن كما تختلف الأشجار في فاكهتها،منها الحلو ومنها المر، كما جاء في القرآن: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٍ وغيرِ صنوانٍ تُسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأُكْلِ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[3]. غير أن الرجل مرغم عليهن، وملزم بهنّ، وتصرفات النساء لا تروق الرجال ، لأن كل ما يمنعن عنه يرغبن فيه.

يقول عباس محمود العقاد في البيتين السابقين :« وقد ألهم هذا الشاعر البدوي –ابن الفطرة وابن البادية–خلاصة قصّة الشجرة، في بيتيه المطبوعين، وخلاصتهما أن المرأة تغري بأكل المر، الذي لا يساغ أو لا يسوغ، وأنها تفعل ما تنهى عنه، فهو عندها واجب لابد مفعول»[4].

---

[1] – كعب بن زهير، **ديوان كعب بن زهير**، تحقيق د/ درويش الجودي،ط1، لبنان: صيدا،بيروت،2008 ،ص 125.

***الغول**: شيطان يأكل الناس، من غاله: أهلكه كاغتاله (كما ذكر الفيروز أبادي ، في القاموس المحيط،ص1040).

[2] – ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ص300 .

[3] – سورة الرعد، آية4.

[4] – عباس محمود العقاد، **هذه الشجرة**، ط1، لبنان: دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م، ص13.

ويقول أيضا: «ولا تولع المرأة بالممنوع لأنها محكومة وكفى، أو لأنها محكومة لضعفها واعتمادها على من يمنعها، بل هي تولع بالممنوع لأنها تتدلل ؛ ولأنها تجهل وتستطلع ، ولأنها موهونة الإرادة ، لا تطيق الصبر على حنّة الغواية والامتناع»[1] وكل أولئك عنوان خصلة أخرى من ورائها:هي خصلة الضعف الأصيل.

ويقول أيضا: «... والولع بالإغواء ، والإغواء أخو الولع بالمخالفة والعصيان : كلاهما دليل على رجوع الأمر إلى الآخرين فالمخالفة دليل على أن المخالف محكوم لغيره، والإغواء دليل على أنه يرجع إلى غيره في العمل ، ويعتمد عليه... فهما خصلتان من خصال الأنوثة الخالدة في الصميم»[2] .

فالعقاد يري أن المرأة ضعيفة موهونة الإرادة إذا قيست بالر جل ، وهذا الضعف يجعلها تولع بالممنوع؛ لأنها تتدلل ، ولأنها تجهل فتحب الاستطلاع.

[1] – عباس محمود العقاد، هذه الشجرة ،ص14.

[2] – عباس محمود العقاد ،**المرأة في القرآن**،ط4،مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،2007م، ص21.

4-صورة المرأة في الأمثال العربية:

وكما تناولوا المرأة في أشعارهم، تناولوها في أمثالهم ، ولعل أكبر كتاب جمع أمثال العرب في الجاهلية وصدر الإسلام هو كتاب: مجمع الأمثال ،للميداني ، وبعد مطالعتي هذا الكتاب وجدته يحوي اثنين وأربعين مثلا تخص المرأة كجنس بشري ، واستثنيت من هذا العدد الأمثال التي تناولت بعض النسوة بصفتهن أعلاما ، لا يعمم ما اتصفن به على الجنس الأنثوي. من مثل:

- «**أعـــز من الزبّاء** »[1].

يذكر صاحب مجمع الأمثال :أن الزباء امرأة من العماليق ، وأمها من الروم، وكانت ملكة الحيرة ،تغزو بالجيوش، وهي التي غزت ماردا والأبلق؛ وهما حصنان كانا للسموءل بن عاديا اليهودي، وكان مارد مبنيا من حجارة سود، والأبلق من حجارة سود وبيض ، فاستعصيا عليها فقالت : تمرّد مارد ، وعزّ الأبلق. فذهب مثلا.

أما قولهم :

-« **أعز من حليمة أو (ما يوم حليمة بسر)**»[2].

فيقول صاحب الكتاب عنها: حليمة بنت الحرث بن أبي شمر ملك عرب الشام ،وفيها سار المثل فقيل:ما يوم حليمة بسر . وهذا هو اليوم الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق، وكان قد سار بعربها إلى الحرث الأعرج الغساني، وهو الأكبر، وكان في عرب الشام، وهو أشهر أيام العرب، وإنما نسب هذا اليوم إلى حليمة لأنها حضرت المعركة ، مُحضِضةِ لعسكر أبيها ، ومطيبة إياهم بطيب أحضرته، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سد عين الشمس، فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، فسار المثل بهذا اليوم فقيل: لأرينك الكواكب ظهرا.

فهذان المثلان كما ترى يتكلمان عن امرأتين بعينهما، وموضوع الحديث عنهما لا يعمم على باقي النسوة؛ غير أنه يستشف من مضمونهما أن المرأة يمكن أن تصل إلى أعلى المراتب الاجتماعية ، أو تنجز أعمالا يعجز عن إنجازها الرجال إذا أتيحت لها الفرصة .

أما الأمثال التي تناولت المرأة كجنس أنثوي، يقابل الجنس الذكوري في ثنائية الإنسان، فقد حاولت تصنيفها إلى مجموعات حسب أغراضها كما يلي:

---

[1] - الميداني ، **مجمع الأمثال**، ج1، ص674.

[2] – المصدر نفسه،ج1،ص 676.

- **اغتصاب مهر البنت:**

في هذا الغرض يقول المثل العربي:

- «**هنيئا لك النافجة**»[1].

كانت العرب في الجاهلية تقول إذا ولد لأحدهم بنت: هنيئا لك النافجة ، أي المعظمة لمالك ، لأنك تأخذ مهرها لتضمه إلى مالك فَيَنْتَفِجُ . وهذا دلالة على سلبها حقها في التملك ، كما أنه دلالة على عدم قدرتها على المطالبة بهذا الحق ، بسبب ضعفها جسديا وفكريا.

- **وحدة الخلق:**

غيرأن العرب يعترفون بأن المرأة متحدة مع الرجل في أصل الخلقة،ولذلك قال مثلهم:

- «**المرأة من المرء وكل أدماء من آدم**»[2] .

ويقال هذا أول مثل جرى للعرب، وهذا كما يظهر، أن لفظ المرأة مشتق من لفظ المرء، الذي يعني الإنسان، ويدل على أنهما من أصل واحد أي (من نفس واحدة).

ويعضد المثل السابق المثل الموالي:

- «**إن النساء شقائق الأقوام**»:[3] **أي الرجال.**

الشقائق جمع شقيقة وهي كل ما يشق باثنين، وأراد بالأقوام، الرجال، على قول من يقول: القوم يقع على الرجال دون النساء، ومعنى المثل: أن النساء مثل الرجال،وشقت منهم فلهن مثل ما عليهن من الحقوق.لكن هل هذا الاعتراف في المثلين منحهن حقوقهن ؟

- **صفات المرأة المطلوبة للزواج:**

في الغالب الرجل هو الذي يختار المرأة للزواج، وفي هذا الاختيار حدد العربي مقاييس يفضل اتصاف المرأة بها حسب الأمثال الموالية

- «**المناكح الكريمة مدارج الشرف**»[4].

فهذا المثل يركز على الحسب والنسب، لأن به يحقق المرء شرفه وعزه وكرامته.

---

[1] – الميداني، المصدر السابق،ج2 ،ص477.

[2] – نفسه، ج2،ص357.

[3] – نفسه، ج2، ص42.

[4] – نفسه، ج2، ص319.

- «**النزائع لا القرائب**»[1].

ويقول صاحب الكتاب*: ويقال الغرائب لا القرائب.قال ابن السكيت: النزيعة:الغريبة، يعني أن الغريبة أنجب. ويقال: اغتربوا لا تضووا. أي أنكحوا في الأباعد، لا يولد لكم ضاو. والقرائب جمع قريبة. ونصب (النزائع) على تقدير، تزوجوا النزائع ولا تزوجوا القرائب. وهذا المثل يركز على جودة الخلف الذي يراه أفضل عندما تنجبه الغريبة.

- «**النظر في الخضرة يزيد في البصر، والنظر إلى المرأة الحسناء كذلك**»[2].

جمال المرأة وحسن وجهها مما يُفضل فيها، ويرغب الرجل في الزواج بها، وفي المثل دعوة إلى اختيار المرأة الجميلة،-الجمال الجسدي-لأن في النظر إليها زيادة في البصر، ولكن الحسناوات كثيرات، فهل يديم الرجل النظر إليهن ؟ وهذا يخالف تعاليم الإسلام التي تأمر بغض البصر.

- «**إن المناكح خيرها الأبكار**»[3].

في هذا المثل اهتمام بالجانب المادي للمتعة، وذلك أن البكر أفضل في المتعة الجنسية من الثيب، وبخاصة إذا تكررت ولادتها. أما الثيب فلا يتم الزواج بها إلا عند الضرورة ، أو لم يستطع توفير مُؤْنَة البكر ولذلك يقول المثل:

- «**الثيب عجالة الراكب** »[4].

والعجالة ما تزوّده الراكب مما لا تعب فيه كالتمر، قال أبو عبيدة*:ويضرب هذا في الحث على الرضا بيسير الحاجة، إذا أعوز جليلها. ويدل على سهولة التزوج بالثيب، بل والترغيب عنها إلى البكر.

أما العسكري في جمهرة الأمثال[5]، فيقول:«الثيب التي ثابت إلى دار أبويها بعد التزويج، وثاب الشيء يثوب إذا رجع؛ ومنه الثواب؛ لأن العامل يرجع إليه، ثم كثر ذلك حتى

---

(1) – الميداني، مصدر سابق ج2، ص394.

*– المصدر نفسه،ص394.

(2) –نفسه، ج2،ص547.

(3) – نفسه ، ج1،ص84.

(4) – نفسه ، ج1،ص210.

**– نفسه ، ج1،ص210.

(5) – أبوهلال العسكري، **جمهرة الأمثال** ، ص 158.

صارت الثيب خلاف البكر، على أي حال كانت. والعجالة: ما تتعجله من شيء، والمعنى أنه لا مؤونة على المصيب منها لذهاب عذرتها».

-ويضرب المثل، مثلا للشيء تتعجله، وتطيب نفسا به عمّا هو أرفع منه.

وقد جاء في أمثال النبي صلى الله عليه وسلم، الترغيب ونكاح الأبكار؛ فقال:«عليكم بالأبكار؛ لأنهن أطيب أفواها، وأنتق أرحاما. وقال أبوبكر: النتق النفض، نتقت الوعاء، إذا نفضت ما فيه، وامرأة ناتق: كثيرة الولد، كأنها تنفض ما في رحمها نفضا»[1] . وقالوا في قوله عز وجل:﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم..﴾[2] « نتقنا الجبل: اقتلعناه فرفعناه.»[3] .

وللترغيب في الزواج وحث الأولياء على عدم المبالغة في طلب المهور يقول المثل:

- **«خير النكاح أيسره»**[4].

النكاح: الزواج ، والمقصود بأيسره مهرا أو صداقا ، أي عدم التغالي في المهور؛ لأن تيسير الزواج يرغب في الزواج، وفي الزواج مصلحة للشباب-ذكورا وإناثا- لأن به تلبية الغريزة الجنسية، وبه تحل السكينة، وتقِّل الرذيلة. وبه يُنجب الأولاد، وبه يُدفع الإنسان إلى العمل ، مما يعمِّر البلاد بزيادة الإنتاج. ولترغيب الفتيات في الزواج يقول المثل :

«زوج من عود خير من قعود»[5].

ففي الزواج صلاح للمرأة، ما دام الرجل جميل الصفات، سالما من النواقص في خلقته الظاهرة ، ولو كان فقيرا أوليس وسيما، فهذا خير لها من القعود في البيت.

- **«إياكم وعقيلة الملح »**[6].

العقيلة، الكريمة من كل شيء، والدرّة لا تكون إلا في الماء المِلح. ويعني المرأة الحسناء في منبت السوء. والمثل يدعو إلى تجنب التزوج بصاحبات النسب الوضيع بسبب أثره السيء على الزوج وعلى الأبناء. ومثله :

-**«إياكم وخضراء الدمن»**[7] وهو النبت ينبت على البعر فيروق ظاهره، وليس في باطنه خير، وضربه مثلا للمرأة الحسناء في المنبت السوء، وكره ذلك، لأن عرق السوء ينزع.

---

(1) – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال،ص158.

(2) – سورة الأعراف، آية171.

(3) – الزمخشري، الكشاف،ص127.

(4) – عبد القادر صالح. الأمثال العربية، ط1، لبنان:دار المعارف، بيروت 2002م، ص159.

(5) – المرجع نفسه، ص175.

(6) – الميداني،مصدر سابق، ج1،ص85.

(7) – أبو هلال العسكري، المصدر نفسه،ص13.

وهذا المثل يعدّه العسكري، وابن عبد ربه[1] من أمثال الرسول صلى الله عليه وسلّم.

علاقة المرأة بالضرة و بالكنّة:

العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن، وهذا من أثر الغيرة، والأنانية، فهي كالمرض المزمن. ولذلك يقول المثل العربي:

«**بينهم داء الضرائر**»[2].

ويرى صاحب الكتاب: أن ضرائر، جمع مفرده ، ضرّة، وهو جمع غريب، ومنه كنّة وكنائن والمثل يضرب للعداوة إذا رسخت بين قوم. أما في علاقة المرأة بالكنة، وفي عطف الأم على ابنها، فيقول المثل :

- «**تَأْبَى له ذلك بناتُ أَلْبُبِي** »[3].

وجاء في شرح الميداني: أصل المثل أن رجلا تزوج امرأة، فطلبت منه إبعاد أمه، فذهب بها إلى وادي كثير السباع وتركها، ثم تتكّر وعاد إليها، فوجدها تبكي، فقال لها ما يبكيك ؟ فقالت له: إن ابني وضعني هنا، وذهب، وأخاف أن تأكله الأسود، فقال لها : كيف تبكين له، ولا تدعين عليه ؟ قالت: تأبى له ذلك بنات ألببي.قالوا : بنات ألبب،عروق في القلب تكون منها الرقّة. وفي المثل كره الكنة لحماتها ، وحنان الأم على ابنها في أسوأ ظروفها معه.

ويؤكد حب الأم لابنها مهما كان شكله أو تصرفه؛ لأنها تنظر إليه بمحض عاطفتها قول المثل:

- «**كل خنفس عند أمه غزال**»[4].

- **مشاكل الضرائر:**

وصراع الضرائر قد يكون له أثر سيء على الزوج، بسبب الإنفاق الكثير، وبسبب التبذير الخطير على التوازن المالى للزوج ، لأن كل واحدة منهن تريد أن تستأثر بأكبر قدر من ثروة الرجل. ولذلك قال المثل:

---

[1] – ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج3،ص 64.

[2] – الميداني، مجمع الأمثال، ج1،ص85.

[3] – المصدر نفسه، ج1،ص182.

[4] – عبد القادر صالح، مرجع سابق، 210.

- «**عيش المُضرِ، حُلْوُه مُرٌّ مُقِرّ**»[1].

المضر: الذي له ضرائر، و**المقــرّ**: الشديد المرارة، فيقال: إنه يضرب لمن كان لــه كفــاف فطلب عيشا أرفع وأنفع ، فوقع في ما يتعبه.

غيرة المرأة :

الغيرة صفة لازمة للنساء، فهن يغرن من بعضهن لأتفه الأسباب، وقد تسبب الغيــرة لهن وللزوج مشاكل كثيرة ،ومما يعرضه المثل عن غيرة النساء ما يلي:

- «**على جارتي عقــق وليس علي عقــق**»[2].

العقّــة ، العقيقة ، هي قطعة من الشعر- يعني الذؤابة – قالته امرأة كانت لها ضرة ، وكان زوجها يكثر ضربها، فحسدت ضرتها على أن تضرب، فعند ذلك قالت هذه الكلمة، أي أنهــا تضرب وتحبّ وتكرم، وهي لا تضرب ولا تكرم.

-والمثل يضرب لمن يحسد غير المحسود.

وقد تتسبب غيرة المرأة في طلاقها؛ لأنها تكثر من لوم زوجها على تصرفاته الفعليــة أو المُتوهّمة، مما يُضجِر الزوج، إذا صار هذا اللوم والعتاب عادة ، وبخاصــة إذا صــحبه سوء تصرف منها، أو امتناع عن أداء واجباتها الزوجية والمنزلية. وفي هذا يقول المثل:

- «**غيرة المرأة مفتاح طلاقها**»[3].

غير أنهم يعذرونها في بعض الأحيان، ويعتبرون ذلك عاديا منها؛ بــسبب تركيبتهــا النفسية، وعلاقاتها الاجتماعية، فتصرفها يعتبر من قبيل رد الفعل الطبيعي للدفاع عن حياتها الزوجية مما قد يعكر صفوها، كوجود الضرة مثلا؛ لأنها تقاسمها زوجها. وفي هــذا يقــول المثل:

- «**لُبُّ المرأة إلى حُمْــــقٍ**»[4].

- والمثل يضرب عذرا للمرأة عند الغيرة.

---

[1] – الميداني،مصدر سابق، ج1، ص671.

[2] – المصدر نفسه، ج1، ص671.

[3] –نفسه، ج2،ص21.

[4] – نفسه، ج2،ص195.

- شرف الرجل وغيرته:

أكثر ما يؤلم الرجل العربي الطعن في شرفه ، فهو يحرص كل الحرص على الـذود عنه وحمايته كما يحمي ماله أو أكثر، و به يفتخر .ولذلك يقول المثل:

- **«من لم تخنه نساؤه تكلم بملء فيه»**[1].

وفي المثل كناية على أن خيانة المرأة تسبب العار للرجل، فلا يستطيع رفـع رأسـه والتحدث أمام الرجال على العرض. ويؤكد محتوى المثل السابق هذا المثل:

-**«كل شيء مهه ما خلا النساء وذكرهن»**[2] .

ويروى مهاه ، ومعناهما : اليسير الحقير ، أي أن الرجل يحتمل كل شيء حتى يـأتي ذكر حرمه، فيمتعض حينئذ فلا يحتمله.

قال أهل اللغة : المهاه والمهه ، الجمال والطراوة ، أي كل شيء جميل ذكره، إلا ذكر النساء ويقول صاحب الكتاب[3] : (قلت) :يجوز أن يكون المهاه الأصل ، والمهـه مقـصور عنه، مثل الزمان والزمن ، ويجوز على الضد من هذا ، وهو أن يكون المهه الأصل ، ثـم زيد الألف كراهة التضعيف و المهاه أكثر استعمالا من المهه.

والغيورعندهم هو الذي يغارعلى أية امرأة،لأنه يعدها في جملة خالاته،لقول المثل:

- **«كل ذات صدار خالة»**[4].

والصدار كالصدرة تلبسها المرأة، وهذا المثل من قول همام بن مرّة الشيباني ، وكـان أغار على بني أسد، وكانت أمه منهم، فقالت له النساء: أتفعل هذا بخالاتك؟ فقال: كـل ذات صدار خالة . فأرسلها مثلا. ويقول صاحب الكتاب ، (قلت):[5] يجوز أن تكون الخالة بمعنى المختالة ، أي كل امرأة وجدت صدارا تلبسه اختالت.

دلال المرأة :

مادامت المرأة تجلب المتعة للرجل، وما دام الرجل مستعدا لبذل الكثير من أجل تلبية رغباته الجنسية ، فمن حق المرأة أن تطلب و تَتَدلل، ومن واجب الرجل أن يعطي ويُـدلل، ويعبر المثل عن ذلك بالقول:

---

(1) – الميداني، مصدر سابق ، ج2،ص372.

(2) - المصدر نفسه ، ج2، ص104.

(3) –نفسه،ج2، ص104.

(4) – نفسه ، ج2،ص 105.

(5) - نفسه ،ج2،ص105.

- «**من ينكح الحسناء يعط مهرها**»[1] .

ولا شك أن مهر الحسناء غال ، لأن طلابها كثيرون.

-ويضرب المثل في من طلب حاجة اهتم بها وبذل ماله فيها ، ويضرب في المصانعة بالمال يقول المثل أيضا:

- «**المرأة فراش فاستوثروه**»[2].

فالمرأة هي التي تريح الرجل إذا عاد من عمله ، وهي التي تؤنسه وتمتعه، فهي كالفراش بالنسبة له ، فما عليه إلا أن يعتني بهذا الفراش ليكون أكثر راحة.

وعلى الرجل أن يتغاضى عن بعض هنات الحسناء، لأنه لا يمكن أن يجد كل ما فيها جميلا وكاملا. لقول المثل:

- «**لا تعدم الحسناء ذاما** »[3].

الذام ، والذيم، العيب ، ومثله: الرار والرير، والعاب والعيب ، في الوزن.

وأول من تكلم بهذا المثل فيما زعم أهل الأخبار، حبى بنت مالك بن عمر العدوانية، وكانت من أجمل النساء ، فسمع بجمالها ملك غسان ، فخطبها إلى أبيها، وحكّمه في مهرها ، وسأله تعجيلها، فلمّا عزم الأمر قالت أمها لتباعها: إن لنا عند الملامسة رشحة، فيها هنّة، فإذا أردتن إدخالها إلى زوجها فطيبنها بما في أصدافها. فلما كان الوقت، أعجلهن زوجها، فأغفلن تطييبها فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلك طروقتك البارحة؟ فقال: ما رأيت كالليلة قط، لولا رويحية أنكرتها. فقالت هي من خلف الستر: لا تعدم الحسناء ذاما ، فأرسلتها مثلا[4].

-ومعناه عند أبي هلال العسكري: «لا يخلو أحد من شيء يعاب به» وأنشد:

عزّ َالكمالُ فما يَحظى به أحدٌ— فَكُلَّ خَلْقٍ وإن لم يَدْرِ ذو عَابٍ» [5]

وتدعيما للمثل السابق ، قول المثل:

---

[1] – الميداني، مصدر سابق ،ج2، ص333.

-و ابو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ص459 .

[2] – الميداني، المصدر نفسه، ج2،ص376.

[3] – المصدر نفسه، ج2، ص 213.

[4] - نفسه،ج2،ص213.

[5] – أبوهلال العسكري، المصدر نفسه، ص522.

- «**حيضة حسناء ليست تملك**»[1] .

يعني أن الحسناء لا تلام على حيضها، لأنها لا تملكه. ويضرب المثل أيضا لكثير المحاسن والمناقب ، تحصل منه زلّة، أي كما أن حيضتها لا تعد عيبا فكذلك هذه.

ومن دلال المرأة الذي تتحبب به إلى الرجل قولهم:

- «**تَمَنَّعِي أَشْهَى لَكِ** »[2].

أي مع التأني يقع الحرص، وأصله : أن رجلا قال لامرأته: تمنعي إذا غازلتك يكون أشهى، أي ألذ. ويضرب المثل لمن يظهر الدلال ، ويغلي رخيصه[3].

و يحب الرجل المرأة قبل الزواج وتحبه، وقد يكون سبب ذلك تلهفهما إلى المعاشرة من حيث يشعران أولا يشعران ، ولكنهما بعد أن يقضيا وطريهما، ينشغلان بما وراء ذلك ، فتفتر جذوة الحب ، ولذلك يقول المثل:

- «**النكاح يفسد الحب**»[4].

فهل في المثل ترغيب عن الزواج من أجل دوام الحب، وهل يدوم الحب بدون زواج؟ لعل المقصود، ببرودة جذوة الحب، بعد تلبية الرغبة الجنسية؛ ولكنه يتحول إلى عاطفة المودّة والرحمة، والمسؤولية لقوله تعالى:﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودَّة ورحمة..﴾[5].

- **نفاق المرأة ورياؤها:**

لا تُظهر المرأة حقيقتها للرجل، بل تحاول ستر كل ما يعيبها في عينه، غير أن ما تخفيه لا يلبث أن يظهر بمرور الأيام، وبالعشرة المتواصلة؛ وعليه ينصح المثل بعدم الحكم المتسرع على المرأة ، بل يجب التريث وفي هذا قال:

- «**لا تحمد أمة عام شرائها، ولا حرّة عام بنائها**»[6].

أي أنهما يتصنعان لأهلهما لجدّة الأمر، وإن لم يكن ذلك شأنهما، ويضرب المثل لكل من حُمِد قبل الاختبار.أما في جمهرة الأمثال فأتت صياغته كالتالي:

---

(1) – الميداني، مصدر سابق، ج1، ص282.

(2) – المصدر نفسه،ج1،ص173.

(3) – نفسه،ج1،ص173.

(4) – نفسه، ج2، ص 414.

(5) – سورة الروم، آية 21.

(6) – الميداني ، المصدر نفسه، ج2، ص213.

-**«لا تحمد العروس عام إهدائها»**[1].

يراد أن كل من استأنف أمرا عمل له، وإنما يتبيّن صلاحه من فساده إذا قضى حاجته منه، وأدركته الملالة من صحبته؛ فإن كل من طالت صحبته للشيء ملَّه.

ويخطئ من يأخذ بتصريح المرأة أو اعترافها بمزاياها، أو بشكر أهلها لها وتعديد مناقبها ، قبل أن يختبرها، يقول المثل:

- **«من يمدح العروس إلا أهلها»**[2].

ويضرب في اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض، وعجبهم بأنفسهم، قيل لأعرابي: ما أكثر ما تمدح نفسك ، قال: فإلى من أكِل مدحها ؟ وهل يمدح العروس إلا أهلها.[3]

- **المرأة والجنس:**

تؤكد الأمثال العربية سهولة انقياد المرأة للشهوة الجنسية، ولهذا حذرت من ترك الحبل على الغارب للمرأة، تفعل ما تشاء، وذلك أن زناها يعد عارا ما بعده عار للرجل ، كما أنه يؤدي إلى اختلاط الأنساب، ومن مفاخر العرب، حفظ الأنساب.

وفي هذا يقول المثل:

- **«إن النساء لحم على وضم إلا ما ذُبّ عنه»**[4] .

يقول الميداني أن هذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حين قال: لا يخلونّ رجل بمغيبة، إن النساء لحم على وضم*. وفيه تشبيه للنساء باللحم الموضوع على وضم، وتشبيه للرجال بالذبان يقع عليه ، اللهم إلا ما ذب عنه وطرد. ومعناه أن النساء ضعيفات لا يمتنعن إلا إذا مُنعن.

ويؤكد ذلك العسكري بقوله:قاله عمر بن الخطاب حينما قال:«ما بال رجال لايزال أحدهم كاسرا وساده عند امرأة مَغْزِيَّةٍ، يتحدّث إليها، وتتحدّث إليه، عليكم بالجنبة**؛ فإنها عفاف وإنما النساء لحم على وضم إلا ما ذُبَّ عنه»[5].

---

(1) – أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال،ص521.

(2) – الميداني، مصدر سابق ،ج2، ص 346.

(3) - المصدر نفسه، ج2،ص346 .

(4) - نفسه، ج1،ص29.

(5) – أبو هلال العسكري، المصدر نفسه، ص 478.

* -**المغيبة** :هي التي غاب عنها زوجها ، فالتحذير من الخلوة بها أشد لحاجتها إلى ما تعودت عليه.

وضم : هي الخشبة أو الحصيرة أو غيرها التي يوضع عليها اللحم ليحفظ من الوقوع على التراب، أو الخوان الذي يوضع عليه اللحم عند الشواء . **الذبّ**: المنع ، ****مغزية**: هي التي غزا زوجها. **الجنبة**: لوحدة والانفراد.

وقد تكون وسامة الرجل وجماله سببا في انجذاب المرأة إلى الوقوع في الزنـــا، كمـــا يذكر المثل:

- «**بمثل جارية فلتزن الزانية**»[1].

- يقول الميداني:هو جارية بن سليط، وكان حسن الوجه، فرأته امرأة ، فمكنته من نفـــسها، وحملت؛ فلما علمت بها أمها لامتها ، ثم رأت الأم جمال ابن سليط ، فعذرت ابنتها وقالـــت: بمثل جارية فلتزن الزانية سرا وعلانية.

وقد يكون سبب الزنا الخلوة وما يترتب عنها، وبخاصة إذا تكررت وتآلفت القلوب يعبر عن ذلك المثل العربي بقوله:

-« **قرب الوساد وطول السواد***»[2].

-أصله، عند الميداني: أن امرأة زنت من عبد لها، فقيل لها ما حملك على ذلك مع عقلـــك الراجح، ورأيك السديد؟ قالت: قرب الوساد، وطول السّواد.أي قرب الرجل منّـــي، وطـــول المسامرة ، قادني إلى الذي حدث. ويضرب المثل للأمر الذي يلقي الرجل في ما يكره.

ومما سبق نجد المثل العربي يحث على المباعدة بين النساء والرجال، لكي لا يقعـــان في الخطيئة، ويتسببان في العار. قال المثل:

- «**كل فحل يَمذي وكل أنثى تَقذي**»[3].

يقال: مذى الرجل يمذي مذيا ، إذا خرج منه المذي ، وقذت الشاة ، تقذي قـــذيا ، إذا ألقـــت بياضا من رحمها، فالقذي من الأنثى مثل المذي من الذكر، ويقال : كل ذكر يمذي وكل أنثى تقذي. ويضرب في المباعدة بين الرجال والنساء. ولتهويل الأمر وتخويف الرجل من الوقوع في الخطيئة- لأنه لا يستطيع رد إغراء الأنثى- شبه غوايتها بغواية الشيطان. أوهي وسيلته التي يغوي بها الرجل للوقوع في الخطأ.قال المثل:

- «**النساء حبائل الشيطان** »[4].

---

[1] - الميداني ،مصدر سابق، ج1، ص127.

[2] - عبد القادر صالح، الأمثال العربية ،ص206.

*- وفي مجمع الأمثال للميداني ،ج2،ص55. قيل لابنة الخس: لم زنيت وأنت سيدة قومك؟ فقالت هذه المقالة. وقال بعض العلماء: لو أتممت الشرح لقالت:(قرب الوساد ، وطول السواد وحبّ الفساد).

والسواد: المسامرة، وهو قرب السواد من السواد ، يعني الشخص من الشخص.

[3] - الميداني ، المصدر نفسه ج2،ص132.

[4] -الميداني، مصدر سابق، ج2، ص:390.

- وذكره أبو هلال العسكري ، في **جمهرة الأمثال**، ص 478.

وفي المثل تحذير من الخلوة ، والاسترسال في النظر إليهن أو المبالغة في محادثتهن. والأمثلة الخمسة السابقة، المذكورة تحت عنوان الجنس، توجيهها الاجتماعي والأخلاقي متوافق مع ما دعا إليه الإسلام، في حثّه على العفّة والطهارة ، وذلك بتجنب كل ما من شأنه أن يقرّب من الخطيئة، من كلام أو سمع أو نظر؛ فحرّم الخلوة بالمرأة الأجنبية أي غير المحرم. جاء في الحديث النبوي الشريف :«لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»[1].

كما جاء في القرآن الكريم:﴿..وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهنّ من وراء حجاب، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ..﴾[2] وإن كان الخطاب موجها إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهنّ أطهر النساء، فما بالك بغيرهنّ من النساء بل بنساء اليوم.

الرجل في نظر المرأة:

ليس كل الرجال سواسية في نظر المرأة ، بل لكل منهم صفة غالبة تتأثر بها المرأة فتنجذب إلى الرجل وهذه الصفات جاءت في المثل العربي القائل:

- «الأزواج ثلاثة : (زوج بَهِر) أي يبهر العيون بحسنه و (زوج دَهِر) أي يجعل عدّة لدهره ونوائبه، و(زوج مَهِر) ليس منه إلا المهر يؤخذ منه»[3].

ومن هذا المثل يتبيّن أن تعلق المرأة بالرجل يستلزم –على الأقل–وجود صفة من هذه الصفات المذكورة؛ فإما أن تتمتع المرأة بجماله أو بحسن تدبيره أو بماله، وإلا فليس أهلا لمعاشرتها أو البقاء معها. هل هذا واقع كل النساء، أم هو مقصور على بعضهن؟ وهل ينطبق على الزوجات الأمهات أو هو محصور في الخليلات أو العقيمات؟ قد يكون هذا عند الخطبة أو في بداية الزواج، وقد يكون من بعض النسوة ، لكنه في الغالب – عندما تطول العشرة، ويأتي الأولاد– تتغير الصورة ، وتتمتن العواطف، وتُنسى تلك الصفات الزائلة بزوال الشباب.

- أثر الزوجة على الأسرة:

يعتقد العربي أن للمرأة دورا كبيرا في سعادة الأسرة أو شقائها ، فقد تجلب الخير بحسن طالعها ورشد تدبيرها، وقد تجلب الشر بنحس طالعها وسوء تدبيرها.

يقول المثل في هذا :

---

[1] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الفكر للطباعة والنشر، د/ت ، م9، ص331.

[2] – سورة الأحزاب، آية 53.

[3] – الميداني، الصدر نفسه، ج1،ص456.

- «**الشؤم في المرأة والفرس والدار**»[1].

وهذا المثل نسبه الميداني إلى الأحاديث النبوية الشريفة و فحواه من صميم تفكير العربي الجاهلي، وحتى في الوقت الحاضر –عند أهل الريف خاصة– فحلول أحد الأنواع الثلاثة بالمنزل قد يكون سبب الشؤم أو الفأل.

لكن هل هذا التفاؤل أو التشاؤم ناتج من الطالع، أو ناتج من أثر تصرفات المرأة أو سوء خدمات الفرس، أو من نوع البناء وموقع الدار؟.

وفي الحديث الذي رواه ابن عمر، قال: ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلّم، فقال:«إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس»[2] وليس المقصود الطالع كما يظن العامة، وإنما سوء الخدمات التي تقدمها هذه العناصر، التي يعتمد عليها الرجل في حياته هي سبب الشؤم.

- **بلادة عقل المرأة :**

العرف السائد في المجتمعات العربية هو قوامة الرجل على المرأة، إلا ما شذ، فلا يقاس عليه ، لكن ما سبب ذلك ؟ هل المرأة هي التي تنازلت عن هذه الوظيفة ؟ أم أن قدرة الرجل الفكرية وقوته الجسدية، بمقابل ضعفها الجسدي ونقصانها العقلي هو الذي فرض هذا الوضع؟ يجيب المثل العربي عن هذا التساؤل بقوله:

-« **لا ماءك أبقيت ولا حرك أنقيت**»[3].

يقول الميداني في شرحه: ويروى (ولا درنك) – أصله أن رجلا كان في سفره ومعه امرأته وكانت عاركا فطهرت، وكان معهما ماء يسير، فاغتسلت به ، فلم يكفها لغسلها، و أنفدت الماء، فبقيا عطشانين ، فعندها قال لها زوجها هذا القول، الدال على البلادة وسوء التصرف. ويعضد الوصف المذكور ، المثل الموالي:

«**حدّث حديثين امرأة، فإن لم تفهم فأربعة**»[4]

يشرحه الميداني: أي زد، ويروى فأربِع بكسر الباء، أي كف، وأراد بالحديثين حديثا واحدا مكررا، والمعنى كرر لها الحديث؛ لأنها أضعف فهما، فإن لم تفهم فاجعلهما أربعة ، فإن لم تفهم فالمربعة يعني العصا. ويضرب في سوء السمع والإجابة.

---

[1] – الميداني ، مصدر سابق، ج1،ص456.

[2] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، م9، ص 137.

[3] – الميداني، المصدر نفسه، ج2، ص 218.

[4] – الميداني المصدر نفسه، ج1، ص268.

أما العسكري فيقول في هذا المثل:«يضرب مثلا لسوء الفهم وظاهره خلاف باطنه، وحقيقته أنها إن لم تفهم حديثين، كان من ألاَّ تفهم أربعة أقرب. وقال بعض العلماء؛ إنما هو إن لم تفهم فأربع أي أمسك»[1].

هل المقصود أي حديث، كحديث العلوم مثلا؟ وإن كان كذلك فكيف صار منهن العالمات؟ أم هو حديث التوجيهات والأوامر الخاصة بالعلاقات الاجتماعية، أو الأشغال المنزلية ؟

الواقع يبرهن على أن النساء لهنّ القدرة العقلية الكافية، مثل الرجال في اكتساب العلوم والمعارف، والتاريخ مليء بالشواهد على ذلك، منهنّ مثلا: عائشة أم المؤمنين التي كانت تروي الحديث الشريف، ويأخذ عنها العلماء. أما العلاقات الاجتماعية فهي تخضع للتربية الأسرية ، وللنزوات الشخصية.

- **الحذر من المرأة :**

من الطبيعة البشرية أن يتزوج كل الناس أو أغلبهم ، والسائد أن تخدم المرأة الرجل وتوفر له الراحة النفسية والجسدية، وتحرص على حفظ عرضه وماله، لكن هذه الصفات لا تتحقق في كل النساء، فلينتبه الرجل إلى تصرفات المرأة منذ البداية، وقبل أن ترتبط بالأولاد لأنه يصعب التخلي عن الأولاد، ولهذا يشبه المثل المرأة بالغل أو القيد ، تقيد الرجل إليها فلا يستطيع منها خلاصا. قال المثل:

- «**المرأة السوء غل من حديد**»[2].

والأمثال تنصح بعد م تولي أمور الناس امرأة ، ليس في أمور الدولة العامة فحسب؛ بل حتى في أمور التدبير المنزلي، والعلا قات الأسرية، فلا يترك لها هذا الأمر تتصرف فيه وحدها. وفي هذا الغرض جاء المثل :

«**لا يفلح قوم تحكمهم امرأة** »[3].

وفي هذا الشأن يقول مثل آخر :

«**ذل قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة**»[4].

---

[1] – أبوهلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ص206.

[2] – الميداني، المصدر نفسه، ج2، ص376.

[3] – الميداني، المصدر نفسه،ج2، ص548.

[4] – المصدر نفسه،ج1،ص653.

ولعل هذه الأمثال جاءت لتؤكد نقصان عقل المرأة، وعدم أهليتها للقيادة، وذلك لتغلب العاطفة على تصرفاتها، كما أن قدرتها الجسدية لا تؤهلها في كل الظروف للقيام بالمطلوب من المكلف بالقيادة. وما دامت ليست على اطلاع كاف بأمور الحياة مثل الرجل ، فلا شك أن تدبيرها غير مفيد، وعليه يقول المثل :

- «**طاعة النساء ندامـــة** »[1].

فلينتبه الرجال إلى ما تشير به النساء، ولا يطبقونه حرفيا إلا بعد أن يتم تمحيصه وعرضه على رأي العقل والتجربة.

قهر المرأة :

توصي الأمثال العربية بالتعامل بحزم مع المرأة، مثلها مثل الأولاد، وكل تهاون أو تدليل قد يفسدها أو يجعلها تخرج عن جادّة الصواب، وإذا تعوّدت لا يمكن ردّها.

وفي هذا يقول المثل:

-« **لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهنّ الكتابة ، واستعينوا عليهن بالعرى، وعودوهنّ لا، فإن نعم تجرئهن**»[2]

وهذا المثل ينسبه الميداني إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– وفيه نهي عن إسكان المرأة الغرف، أي العلالي، كي لا يتطلعن على الرجال، أو بمعنى الخلوة فيهن لا بمعنى التحصين، ولعل النهي عن الكتابة جاء؛ لأنها وسيلة اتصال، أما العري فالمقصود به عدم الإفراط في اللباس الذي يجعلها تختال، وتحاول إظهار زينتها، فيُطمع فيها، أما تعويدهن – لا– فيعني عدم تلبية كل رغباتهن؛ لأن مطالبهن لا تنتهي ،والاستجابة لهن تجرئهن على طلب المزيد .

وهذا المثل يمثل رأي فئة من المجتمع في سلوك المرأة ، ويدعو إلى زيادة الاحتياط في التعامل معها صونا لكرامتها، وحفاظا على عرض الرجل.

وقد تسوء أخلاق المرأة أو تصرفاتها، وقد ينقص حياؤها فتقبل على أفعال أو أقوال لا يرضاها الزوج أو المجتمع، ولا ينفع معها التوجيه والإرشاد. هنا ينصح المثل:

- «**أخبرها بعابها تخفر**»[3].

---

[1] –الميداني، المصدرنفسه، ج1،ص653.

[2] – نفسه،ج2،ص55.

[3] –الميداني، المصدر نفسه،ج1،ص330.

العاب، أي العيب، وهذا المثل يضرب للمرأة الجريئة ، أي أخبرها بعيبها لتكسر من جرأتها لأنها كلما أرادت أن تفعل شيئا، أو تقول قولا ، تذكرت ما تعاب به.

وفي كل الأحوال على الرجل أن يكون حازما مع أهله ، أي زوجته وأولاده، لأنه المسئول عن تربيتهم، ومسئول عن تصرفاتهم وأخطائهم، وقد لا تكفي التربية بالتوجيه اللفظي، بل يحتاج أحيانا إلى الردع الجسدي. ولهذا يقول المثل:

- «**علق سوطك حيث يراه أهلك**»[1].

هذا المثل ينسبه الميداني إلى الأحاديث النبوية الشريفة. وهو كناية عن الحزم، وإظهار الشدة، وهو يعني: اجعل نفسك بحيث يهابك أهلك، لا تغفل عنهم، وعن تخويفهم وردعهم. كي لا يقعون في الخطأ، المفضي إلى فساد الدين أو الدنيا.

وينسبه ابن عبد ربه، في كتابه: العقد الفريد، إلى أمثاله- صلى الله عليه وسلم- ولكن بعبارة أخرى هي:«**لا ترفع عصاك عن أهلك**»[2] ، ويشرحه صاحب الكتاب بقوله:"لا ترفع عصاك عن أهلك؛ إنما هو الأدب بالقول، ولم يرد ألاَّ ترفع عنهم العصا.

وفي الحكايات المثلية في كتاب- كليلة ودمنة- لابن المقفع نلاحظ تحذيرا من المرأة . ففي باب : الأسد والثور، يدرج «.. وقد قالت العلماء: إن ثلاثة لا يجترئ عليهن إلا أهوج، ولا يسلم منهن إلا قليل، وهي صحبة السلطان، **وائتمان النساء على الأسرار**، وشرب السم للتجربة»[3] . ففي هذا النص تحذير من إفشاء السر للنساء لعدم قدرتهن على الاحتفاظ به.

وفي نص آخر.قال شتربة: «..ومن ذا الذي تبع هواه فلم يخسر، **ومن ذا الذي حادث النساء فلم يصب**، ومن ذا الذي طلب من اللئام فلم يحرم»[4].

فمحادثة النساء تترتب عليها أشياء كثيرة منها المواعدة وتضييع الوقت والمال وعقد الاتفاقات التي قد يخسر من ورائها.

وفي باب: الحمامة المطوقة، نجد : «.. وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء: ظل الغمامة في الصيف، وخلّة الأشرار، **وعشق النساء**، والنبأ الكاذب والمال الكثير»[5].

---

[1] – الميداني، المصدر نفسه،ج1، ص:653.

[2] – ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3،ص64.

[3] – ابن المقفع، كليلة ودمنة،ط2 القاهرة: دار لقمان،2005م، ص52.

[4] – ابن المقفع، المصدر نفسه، ص66.

[5] – ابن المقفع، المصدر نفسه، ص98.

أما في باب البوم والغربان فنجد: « .. إنه قلّما ظفر أحد بغنى ولم يطغ، **وقلما حرص الرجل على النساء** ولم يفتضح، وقلّ من أكثر من الطعام ولم يمرض..»[1].

وفي ما سبق انتقاص من قيمة النساء، وتسفيه لعقولهن؛ فهن غير قادرات على كتمان السر و مخالطتهن تسبب الأذى، وودهن لا يدوم، والحرص عليهن يسبب الفضائح، وأعتقد أن هذه الصفات تنطبق على الخليلات أكثر مما تنطبق على الزوجات المحصنات.

[1] –ابن المقفع، المصدر نفسه، ص112.

ج- صـــورة المرأة في الدين الإسلامي:

1- صورتها في القرآن الكر يم:

- وحدة الخلق:

ذكّر القرآن الإنسانية أولا بوحدة الخلق. قال تعالى:﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الـــذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء..﴾[1].

وفي الآية، تساوى الرجل والمرأة في وحدة الخلق، «والمراد بالنفس آدم عليه السلام. وقال واحدة على تأنيث لفظ النفس، وزوجها يعني حواء. قال ابن عباس وغيره: خلق الله آدم وحْشا في الجنة وحده ثم نام، فانتزع الله إحدى أضلاعه القُصَيْرَى من شـــماله، وقيـــل مـــن يمينه، فخلق منها حواء. ويعضد هذا الحديث الصحيح، قوله- صلى الله عليـــه وســـلم-:إن المرأة خلقت من ضلع أعوج»[2] .

وفي الكشاف، «خلقكم من نفس واحدة، فرّعكم من أصل واحد، وهو نفس آدم أبيكم ، والمعنى شعّبكم من نفس واحدة هذه صفتها؛ وهي أنه أنشأها من تراب، وخلق زوجها حـــواء من ضلع من أضلاعها (وبثّ منهما) نوعي جنس الإنسان، الذكور والإناث. وأراد بالتقوى، تقوى خاصة، وهي أن يتقوه في ما يتصل بحفظ الحقوق بينهم؛ فلا يقطعوا ما يجـــب علـــيهم وصله»[3].

- الحق في الحياة:

ومادامت متساويين في وحدة الخلق، فلِمَ يَحرِم أحدهما الآخر من حق الحيـــاة ؟ فحـــق الحياة، حق مقدس لكليهما، وعليه حرّم الإسلام القتل عموما، وحرّم قتل الأولاد خـــصوصا؛ لأنه كان لا يعاقب عليه في الجاهلية.قال تعالى: ﴿... ولا تقتلوا أولادكم من إمـــلاق نحـــن نرزقكم وإياهم.. ﴾[4] وركز على الأنثى لأنها كانت الأكثر تعرضا للكره ومصيبة الوأد، فقال تعالى: ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾[5] .

---

[1] – سورة النساء، آية1.

[2] – عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ط1، تحقيق:محمد الفاضلي،لبنان: المكتبة العصرية .صيدا بيروت ، م1997 ،ج 1، ص322.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 492.

[4] – سورة الأنعام، آية 151.

[5] – سورة النحل ، آية 58-59.

وقال الله تعالى : ﴿وإذا الموءودة سئلت ، بأي ذنب قتلت ﴾[1].

وإذا كانت الآية الثانية تصف حالة الأب الحزينة عندما يبشر بولادة الأنثى، فإن الثانية فيها تهديد ووعيد بما ينتظر يوم القيامة من يقوم بهذا الفعل الشنيع (الوأد: أي دفن البنت الصغيرة حيّة وهي تنظر إلى أبيها).

- صورمساواتها للرجل:

ومن صور مساواة المرأةِ الرجلَ التي جاءت في القرآن الكريم :

- المساواة في التكاليف الشرعية :

ساوى الإسلام بينهما في التكاليف الشرعية ، حيث لا فرق بين الذكر والأنثى إلا في العمل الصالح. قال تعالى: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[2].

والعمل الصالح هو العمل المشروع، وكل عمل صالح سواء أكان عملا من أجل الدنيا أم عملا من أجل الآخرة ، فهو عبادة يجازى عليها العبد.

ولكي يُحَاسَب الإنسان على عمله لابد أن يكون حرا مخيرا. ولو لم تكن المرأة حرّة مخيّرة فكيف تحاسب بل كيف تكلف! فالتكليف يستوجب الحريّة ، وعليه فعبادة الحج الجماعية مفروضة على المرأة كما هي مفروضة على الرجل؛ إذا توفرت الاستطاعة .أما باقي العبادات الجماعية كصلاة الجمعة والعيدين، فهي مشروعة لهن بغير وجوب تخفيفا عليهن. وفي هذه اللقاءات التعبدية تستفيد المرأة علما بالدين وبالحياة.

- صور التكافؤ في العبادة وتقويم المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم ﴾[3].

ومن الآية يُستنتج إثبات الله للمؤمنات الولاية المطلقة مع المؤمنين، فهي ولاية ووفاق بين الجنسين على مناصرة الحق ومخاصمة الباطل، و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله «رابطة ولاية يتحول بها المجتمع كله إلى خلية ناشطة لها منهج وغاية. وإذا نشأ عقد زواج بين مؤمن ومؤمنة، فإن هذا المعنى يتأكد وتصبح العلاقة الجديدة علاقة إخاء، وشركة أعباء

---

[1] – سورة التكوير، آية 8-9.

[2] – سورة النحل، آية 97.

[3] – سورة التوبة ، آية 71.

وصحبة حياة، ووحدة هدف، وتجاوب ثقافة، وليس عقد انتفاع بجسد، أو امتلاك بضع بثمن، بل هو ودّ وتراحم، وشرف ووفاء »[1].

- صورة الكفاءة في التملك وإدارة المال الخاص:

لقد أبطل الإسلام ما كان عليه العرب والعجم من حرمان النساء من التملك، أو التضييق عليهن في التصرف في ما يملكن، «واستبداد أزواج المتزوجات منهن بأموالهن، فأثبت لهن حق الملك بأنواعه وحق التصرف بأنواعه المشروعة، فشرع الوصية والإرث لهن كالرجال» [2] قال تعالى: ﴿ ..ولا تعضلوهنّ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهنّ﴾[3] والعضل كما جاء في الكشاف «العضل: الحبس والتضييق،ومنه عضلت المرأة بولدها: إذا اختنقت رحمها به، فخرج بعضه وبقي بعضه»[4].

وفي الآية تحريم أخذ مال المرأة، أو استرجاع ما أعطي لها من صداق بعد الدخول بها، وفيها معنى حق التملك، وحرية التصرف. قال الله تعالى:﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا﴾[5].

قال قتادة وغيره : سبب نزول هذه الآية :« أن العرب كان منها من لا يورث النساء. ويقولون: لا يرث إلا من طاعن بالرمح وقاتل بالسيف»[6].

وحدد القرآن لكل من الذكر والأنثى نصيبه في الميراث حسب دوره الاجتماعي، والتكاليف الملقاة على عاتقه، فنصيب الأنثى نصف نصيب الرجل. قال تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾[7] وكذلك نصيب الإخوة من الرجال.

ومسوغ هذا التفاوت أن الأخ مسئول عن نفقة أخته ، وأن الابن يعول من لا عائل له من أهله، وأن رب البيت عامة هو الزوج أو الأب أو الرشيد من الأبناء والإخوة ومن يليهم

---

(1) - محمد الغزالي . **قضايا المرأة** ،ط1، الجزائر:دار الهناء للطبع والنشر والتوزيع،سنة 2001م ، ص36-37 .

(2) - محمد رشيد رضا الحسيني ، **حقوق النساء في الإسلام** ،ط1،تحقيق أحمد فريد المزيدي،لبنان:منشورات دار الكتب العلمية بيروت، 2005 ، ص19-20.

(3) – سورة النساء، آية19.

(4) – الزمخشري، الكشاف، م1، ص513.

(5) – سورة النساء ،آية 7.

(6) - عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، مصدر سابق، ج1،ص327.

(7) - سورة النساء ،آية 11.

«وتقرير وجوب السعي على الرجل أولى وأصلح من تقريره على المرأة، التي يظلمها من يساويها به في واجبات السعي على المعاش»[1].

- صورة حب الرجل للمرأة (المهر أو الصداق):

فرض الله تعالى المهر على الرجل للمرأة، وحرّم أن يأكل منه شيئا بعد الزواج إلا برضاها وطيب نفسها. قال تعالى: ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة... ﴾[2].

«قال ابن عباس وغيره: الآية خطاب للأزواج، وقال أبو صالح : هي خطاب لأولياء النساء لأن من عادة العرب أن يأكل ولي المرأة مهرها ، فرفع الله ذلك بالإسلام.

وقيل: الآية في المتشاغرين الذين يتزوجون امرأة بأخرى، فأمروا أن يضربوا المهور.و**نحلة**؛ أي عطية منكم لهن ، وقيل نحلة معناها شرعة مأخوذة من النحل، وقيل: التقدير نحلة من الله لهن»[3].

وليس هذا المهر ثمنا للاستمتاع حسب قول الشيخ محمد عبده : « كلا إن الصلة بين الزوجين أعلا وأشرف من الصلة بين الرجل وفرسه أو جاريته ، ولذلك قال:(نحلة) فالذي ينبغي أن يلاحظ أن هذا العطاء آية من آيات المحبة، وصلة القربى، وتوثيق عرى المودّة والرحمة، وأنه واجب حتم لا تخيير فيه، كما يتخير المشتري والمستأجر. وترى عرف الناس جاريا على عدم الاكتفاء بهذا العطاء؛ بل يتبعه بالهدايا والتحف»[4].

- صورة المرأة في العمل والاكتساب :

وفي هذا المجال ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في ما يتساويان فيه. وكلَّف الرجل بما يناسب بنيته، وأعفاها من بعض الأعباء إلا للضرورة، فالرجل والمرأة كل منهما قوة عاملة في دنياه، فللمرأة أن تعمل داخل البيت أو خارجه بشرط المحافظة على العفة والكرامة قال تعالى : «... للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن...»[5] .

ويرى الجمهور أن تعليق النصيب على الاكتساب فيه حض على العمل، وتربية على كسب الخير[6].

---

(1) – عباس محمود العقاد. **المرأة في القرآن**،ط4، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2007م،ص65.

(2) – سورة النساء ،آية4.

(3) – عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، مصدر سابق، ج1،ص325.

(4) – محمد رشيد رضا الحسيني،مرجع سابق،ص21.

(5) – سورة النساء ، آية 32.

(6) – عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ،المصدر نفسه، ج1 ،ص-342.

ومما يدل على إباحة الإسلام للمرأة الخروج والعمل خارج البيت – إذا كانت هناك ضرورة– قوله تعالى: ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما، قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما ثم تولّى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾[1].

تشير الآية إلى حالة اضطرار المرأة للعمل خارج المنزل، وفيه بيان أن المرأة مجبولة على الضعف، وعدم القدرة على مزاحمة الرجال في الأعمال العامة، وأنها لا تضطر للعمل إلا عند عدم وجود الرجل الذي يتولى العمل بالأصالة، أو كان دخله لا يكفي لإعالة الأسرة.

ومَرَدُّ هذا الرأي ما جاء في الكشاف للزمخشري حيث يقول:« تذودان: الذود الطرد والدفع، وإنما كانتا تذودان؛ لأن على الماء من هو أقوى منهما، فلا يتمكنان من السقي، وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء، وقيل لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم، وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما... قلت: سألهما عن سبب الذود.فقالتا : السبب في ذلك أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان، لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم، فلا بد لنا من تأخير السقي حتى يفرغوا، وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخ كبير، قد أضعفه الكبر، فلا يصلح للقيام به. فإن قلت: كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب– عليه السلام– أن يرضى لابنتيه سقي الماشية؟ قلت: الأمر في نفسه ليس بمحظور، فالدين لا يأباه ، وأما المروءة فالناس مختلفون في ذلك، والعادات متباينة فيه، وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل البدو غير مذهب أهل الحضر، خصوصا إذا كانت الحالة حالة ضرورة»[2].

ولذلك أوجب الإسلام نفقة المرأة على الرجل، قال الله تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾[3] .

فالقوامة تتطلب الإنفاق على المرأة؛ لأن لها واجبا في البيت، وعلى الرجل الكسب في الخارج ثم الإنفاق عليها. يعضد هذا قوله تعالى: ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى... ﴾[4].

---

[1] – سورة القصص .آية 23–24.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3،ص 170–171.

[3] – سورة النساء ،آية 34.

[4] – سورة الأحزاب ، آية 33.

وقال صاحب الجواهر الحسان :« قرأ نافع وعاصم بفتح القاف، على لغة العرب، قررت بكسر الراء أقر بفتح القاف في المكان، فأمر الله نساء النبي بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج»[1] ونساء النبي –صلى الله عليه وسلم– قدوة للمسلمات ، كما أنه –صلى الله عليه وسلم– قدوة للمسلمين .

– من صفات المرأة في القرآن:

– الكيـــد:

هناك آيات في القرآن تدل في ظاهرها على بعض صفات المرأة ، منها قول الله تعالى:﴿ فلما رأى قميصه قدّ من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾[2].

والضمير في(الفعل رأى) أي رأى هو، « يعود على العزيز، وهو القائل: إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم .وقيل: بل الشاهد هو قائل ذلك »[3].

وفي تفسير القرطبي « **الكيد** هنا المكر والحيلة، و**عظيم** : لعظم فتنتهن، واحتيالهن في التخلص من ورطتهنّ. وقال مقاتل عن يحيى بن كثير عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، لأن الله تعالى يقول: ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾[4] وقال:﴿ إن كيدكن عظيم﴾»[5].

أما في الكشاف فجاء تفسير الآية: « فلما رأى، يعني "قطفير" عزيز مصر، وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها. قال: إن قولك: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا، أو أن هذا الأمر وهو طمعها في يوسف (من كيدكن) ، الخطاب لها ولأمتها.

وإنما استعظم كيد النساء؛ لأنه وإن كان في الرجال، إلا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة، ولهن في ذلك نَيْقَة ورفق، وبذلك يغلبن الرجال»[6].

---

[1] – عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، مصدر سابق،ج3 ،ص58.

[2] – سورة يوسف، آية 28.

[3]– عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، المصدر نفسه،ج2 ص213.

[4] – سورة النساء، آية76.

[5] – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**،ط2، حققه أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، لبنان: دارإحياء التراث العربي، م5،ج9،ص175.

[6] – الزمخشري، الكشاف، ج2،ص315.

ويرى مفسر آخر في:« (إن كيدكن عظيم) أي إن مكر المرأة ، وكيدها شديد التأثير غريب لا يفطن له الرجال، ولا قبل لهم به، ولا لحيلها وتدبيرها»[1].

أما الصابوني فيقول: « إنه من كيدكن، أي إن هذا الأمر، من جملة مكركن، واحتيالكن أيتها النسوة. (إن كيدكن عظيم) تأكيد لما سبق ذكره، أي مكركن معشر النسوة واحتيالكن للتخلص مما دبّرتن، لَشَيٌء عظيم»[2].

وجاء في لطائف الإشارات، في تفسير الآيات التالية: ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ ، شغلته بإغرائها إياه بيوسف عن نفسها، بأن سبقت إلى هذا الكلام، ويقال لقّنته حديث السجن، أو العذاب الأليم، لئلا يقصد قتله، ففي عين ما سعت به، نظرت له وأبقت عليه. ويقال، قالت: ما جزاء من فعل هذا إلا السجن، فإن لم ترض بذلك، وستزيد، فالعذاب الأليم، يعني الضرب المبرح... كأنما ذُكر حديث العقوبة بالتدريج.

ويقال قالت: ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ فذكر الأهل ههنا غاية تهييج الحميّة وتذكير بالأنفة.

قوله : ﴿هي راودتني عن نفسي﴾ أفصح يوسف بجرمها إذ ليس للفاسق حرمة يجب حفظها، فلم يبال أن هتك سترها. فلمّا كان يوسف صادقا في قوله، ولم يكن له شاهد، أنطق الله الصبي الصغير* الذي لم يبلغ أوان النطق، ولهذا قيل: إذا كان العبد صادقا في نفسه، لم يبال الله أن ينطق الحجر لأجله.

ولما استبان الحال، وظهرت براءة يوسف، قال العزيز﴿ إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾ والآية دلّت على أن الزنا كان محرما في شرعهم[3].

أما سيد قطب في كتابه، في "ظلال القرآن" ،فيقول: إنها تتهم الفتى لما وجدت نفسها في المنظر المريب، قالت:﴿ ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ ؟ .. ولكنّها امرأة تعشق فهي تخشى عليه، فتشير بالعقاب المأمون، ﴿ إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾.

---

(1) –وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط1 لبنان: دار الفكر المعاصر، بيروت 1991م، ج12، ص247.

(2) – الصابوني، محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**،ط4، لبنان: دار القرآن الكريم،بيروت،1981م، م2، ص48.

(3) – عبد الكريم القشيري، **لطائف الإشارات**: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم، تقديم وتحقيق د/ إبراهيم بسيوني ،ط2،مصر: مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1981م ،م2، ص180-181.

*–قيل هو صبي في المهد، وهو ابن خال لها. وقال ابن الأثير في ، الكامل في التاريخ،ط6: لبنان: دار صادر بيروت،1995م م6،ص143.«ألفيا سيدها لدى الباب وابن عمها معه، وقيل كان الشاهد صبيا في المهد، قا ابن عباس : تكلم أربعة في المهد، وهم صغار، ابن ماشطة امرأة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم».

ويرى سيد قطب في تفسير:﴿ فلما رأى قميصه قدّ من دبر﴾ تبيّن له حسب الشهادة المبنية على منطق الواقع أنها هي التي راودت، وهي التي دبّرت الاتهام.. وهنا تبدو لنا صورة من "الطبقة الراقية" في الجاهلية قبل آلاف السنين، وكأنها هي اليوم شاخصة ، رخاوة في مواجهة الفضائح الجنسية، وميل إلى كتمانها عن المجتمع، وهذا هو المهم كله.﴿ قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم، يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾

هكذا إنه من كيد كن إن كيد كن عظيم ، فهي اللباقة في مواجهة الحادث الذي يثير الدم في العروق، والتلطف في مجابهة السيدة بنسبة الأمر إلى الجنس كله، في ما يشبه الثناء. فإنه لا يسوء المرأة أن يقال لها: إن كيدكن عظيم! فهو دلالة في حسِّها على أنها أنثى كاملة مستوفية لمقدرة الأنثى على الكيد العظيم[1].

وجاء في معجم القرآن لـــ عبد الرؤوف المصري –: كيدكن عظيم : مكركن أعظم من كيد الرجال، وعن بعض العلماء: أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان؛لأن الله تعالى يقول في سورة النساء آية 76: ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ويقول للنساء:(إن كيدكن عظيم) . ويشرح المؤلف بأن هذه مغالطة ، لأن المراد بكيد الشيطان لله ورسوله ، فهو ضعيف . أما كيد النساء أو الرجال فكونه من إنسان إلى إنسان ، فهو عظيم.

والكيد ضرب من الاحتيال والمكر، وعلى الأكثر يكون مذموما، وكل كيد أسند لله فهو الإملاء والإمهال المؤدي إلى العقاب وهو ممدوح[2].

– الفتنـــــة :

الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن، لقوله تعالى :﴿ زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين ...﴾[3] فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع، إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك ،وجاء في التفسير« المُزَيِّن: هو الله تعالى للابتلاء، ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل، وعن الحسن الشيطان.وحب الشهوات؛ جعل الأعيان التي ذكرها شهوات، مبالغة في كونها مشتهاة، محروصا على الاستمتاع بها؛ والوجه أن يقصد تخسيسها، فيسميها شهوات، لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء، مذموم من اتبعها، شاهد على نفسه بالبهيمية»[4] وقد تدفع شهوة النساء الرجلَ إلى ارتكاب أخطاء كثيرة في عمله، وفي

---

[1] – سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط12، لبنان: دار الشروق بيروت،1986، م4،ج13 ،ص1982-1983.

[2] – عبد الرؤوف المصري، **معجم القرآن** ،ط2، لبنان: دار السرور،بيروت 1948 م ، ج2،ص 126-127.

[3] – سورة آل عمران ،آية /14.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م1،ص416.

ماله وفي سلوكه؛ بسبب ما تطلبه المرأة، فهي تَحْمل الرجل على تعاطي ما فيه من نقص العقل والدين، كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد.

ولذلك جاءت آيات كثيرة تحث على الستر والحجاب، وعدم الخضوع أو الترقق في الحديث مع الرجال .قال تعالى:﴿..فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾[1] ، وقال أيضا: ﴿...وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن... ﴾[2] .

- **الحياء :**

تكون المرأة أكثر حياء وحشمة أمام الرجل، وبخاصة الأجنبي. والحياء صفة حميدة ذكرها الله في القرآن الكريم بقوله: ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجرما سقيت لنا ...﴾[3] .

وقال تعالى في سورة مريم آية22 ﴿ فحملته فانتبذت به مكانا قصيا﴾.

أي حملت الغلام،« ويذكر أنها كانت بنت ثلاث عشرة سنة، فلما أحست بذلك وخافت تعنيف الناس وأن يظن بها الشر (انتبذت) أي تنحت مكانا بعيدا حياء وفرارا على وجهها»[4]

وهذا الحياء الذي تمليه الآداب تدين به المرأة .

غير أن العقاد يربطه بنظرة الرجل إليها، فيقول:«.. تدين به المرأة على قدر اتصاله بشعور الرجل نحوها ونظرته إليها؛ فإذا اجتمعت النساء معا بعيدا عن أعين الرجال نسينه، ولم يكترثن له، ولم يبالين شيئا مما يبالينه، وهنّ بأعين الرجال في المحضر والمغيب.»[5] ودليله في ذلك : أن المرأة لا تتوارى عن المرأة في الحمام، ولا يعنيها أن تستر عضوا من أعضائها، إلا أن تستره مداراة لعيب وخوفا من منافسة النظائر والأتراب. عكس الرجال تماما.

---

[1] – سورة الأحزاب، آية32.

[2] – سورة الأحزاب، آية53.

[3] – سورة القصص، آية 25 .

[4] – عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، مصدر سابق، ج2،ص36 .

[5] – عباس محمود العقاد، **المرأة في القرآن**، ص 28.

الرياء :

قال تعالى: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا...﴾[1] .

أي حملته مشقة ووضعته مشقة، والمشقة معلومة لدى المرأة مسبقا. يستشف من هذه الوصية تركيز أكثر على المرأة الأم، بحسن العناية ولطف المعاملة.

وفي هذا يرى عباس محمود العقاد في كتابه" المرأة في القرآن" : «من أصول هذا الرياء في تكوين الأنثى أنها مجبولة على التناقض بين شعورها بغريزة حب البقاء، وشعورها بغريزتها النوعية؛ فهي تتعرض للخطر على الحياة، وتفرح بوفاء أنوثتها في وقت واحد؛ فهي تتألم وتخاف على حياتها، وهي تفرح وتغتبط غبطة الأم التي أتمت وجودها؛ فهي تفرح وهي تتألم وتتألم وهي تفرح، فلا يستقيم شعورها خالصا من النقيضين في أعمق وظائفها التي خلصت لها ، ومثل هذا التناقض يلازم عواطفها جميعا »[2].

- الغيـــــرة :

الغيرة من صفات النساء وبخاصة فيما بينهن، وآيات سورة التحريم تعرض علينا مثلا عن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿ يا أيها النبيء لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾[3].

قيل: أصاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مملوكته مارية القبطية، في بيت زوجه حفصة بنت عمر وفي يومها، فوجدته حفصة في ذلك فغارت لذلك. فقال: (ألا ترضين بأن أحرِّمها فلا أقربها) ؟ قالت: بلى. فحرمها على نفسه وقال:(لا تذكري ذلك لأحد).

وقيل: أن هذا التحريم المذكور في الآية سببه العسل الذي شربه الرسول- صلى الله عليه وسلم- عند زينب بنت جحش ، فَتَمَالأَتْ عائشة وحفصة و سودة، على أن تقول له من دنا منها : إنا نجد منك ريح مغافير،أأكلت مغافير يا رسول الله؟ و المغافير صمغ العرفط*وهو حلو كريه الرائحة، ففعلن ذلك، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:(ما أكلت مغافير، ولكني شربت عسلا)،فقلن له: جرست** نحله العرفط ، فقال : (لا أشربه

---

[1] - سورة الأحقاف ،آية 15.

[2] - عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، ص15.

[3] - سورة التحريم ، آية 1.

*-**العرفط** : شجر من العضاه برمته بيضاء.

** **جرس الشيء** : لحسه بلسانه.

أبدا وكان يكره أن توجد منه رائحة كريهة ، فدخل بعد ذلك على زينب فقالت: ألا أسقيك من ذلك العسل ؟ فقال: (لا حاجة لي به).قالت عائشة: تقول سودة –حين بلغنا امتناعه–:والله لقد حرمناه، فقلت لها اسكتي[1].

ومهما كانت الصفات المذكورة آنفا؛ فإن القرآن قد نبه إلى أن المرأة مثل الرجل في الصلاح أو الطلاح؛ وضرب لنا مثلا لنساء طالحات خائنات كامرأة نوح وامرأة لوط فلم يغن عنهما من النار وصلهما بالنبيين. وامرأة فرعون المؤمنة الصالحة، فلم يضرها يوم القيامة كفر زوجها، فلا تزر وازرة وزر أخرى. أما الحالة الثالثة حالة مريم ابنة عمران العفيفة التي أحصنت فرجها، فلم يضرها عدم وصلها بأحد. قال تعالى:﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا، وقيل ادخلا النار مع الداخلينO وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجِّني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين O ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين﴾[2].

قال الزمخشري: « في طي هذين المثلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة، وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدِّه لما في التمثيل من ذكر الكفر ... والتعريض بحفصة أرجح؛ لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله ... أما خيانتهما فقال الزمخشري: نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين ، فامرأة نوح قالت لقومه: إنه مجنون. وامرأة لوط دلَّت على ضيفانه. ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور، لأنه سمج في الطباع، نقيصة عند كل أحد، بخلاف الكفر؛ فإن الكفار لا يستسمجونه، بل يستحسنونه، ويسمونه حقا»[3].

وهذا المثل ضُرب لنساء النبي– صلى الله عليه وسلم– لأنه جاء في سياق الحديث عنهن، ومنه تؤخذ العبرة لتعمم على باقي النساء.

---

[1] – ينظر عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ، مصدر سابق،ج3، ص: 378-379.

[2] – سورة التحريم، آية 10-12.

[3] – الزمخشري، الكشاف،م4،ص131.

- صورة الرحمة والحب:

تمتاز المرأة على الرجل بعاطفة الرحمة والحنان على الضعيف وبخاصة طفلها الصغير.قال تعالى- في قصة نبيه موسى عليه السلام مع فرعون-:﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المومنين﴾[1] وقال :﴿ فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن..﴾[2].

وجاء في الكشاف: « أصبح فؤادها فارغا أي صفرا من العقل، يعني بطل قلبها، وذهب، وبقيت لا قلب لها من شدّة ما ورد عليها »[3] من كون فرعون أخذ ابنها ، وكان يقتل كل ذكر.

وفي(لولا أن ربطنا على قلبها) ، قال الزمخشري:« إلهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت، ليقر ويطمئن... ولما لم يقبل المراضع ، جاءتهم أخته، فدلتهم على أمه ، وهم لا يعرفونها، فَقَبِلَ ثديها وبهذا تحقق وعد الله ، ورجع الطفل إلى أمه، وبهذا قرّت عينُها وذهب حزنُها»[4].

وفي الآية دليل على رحمة الأم بابنها، وفيه شدّة هذا الحب الذي يذهب العقل في حالة إصابة هذا الابن بمكروه. وبصفة الرحمة هذه قيل أنها تصلح للتمريض أكثر من الرجل؛ لأن المريض يصبح كالصغير في احتياجه إلى من يعينه.

وفي حنان المرأة يقول العقاد: إن حنانها المشهور للأطفال من أبنائها وغير أبنائها، هو صفة من صفات الغرائز في الأحياء، ولا تمتاز فيها الأنثى إلا على قدر امتياز العاقل على غير العاقل، في كل ما يشتركان فيه... ولو قارنا بين عطف الرجال وعطف النساء على الأطفال من أبناء الآخرين، فربما شوهد الرجل وهو يعطف على أبناء زوجته من غيره كما يعطف على أبنائه، والزوجة تسلك غير هذا السلوك في معاملة أبناء زوجها.. فلا ينجو أحد أحيانا من التعذيب والتشفّي ، وتعمُّد الأذى والإذلال، ويكون ذلك جهرا وعمدا إمعانا في الانتقام، ولو كانت الأم في عداد الأموات»[5].

---

[1] – سورة القصص، آية 10.

[2] – سورة القصص، آية 13.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص167.

[4] – المصدر نفسه ، م3،ص168.

[5] – عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، ص29.

ولعلّ الأنانية في الاستئثار بالرجل وماله وحنانه عليها وعلى أبنائها منه، طغت على عاطفة الرحمة والحنان لغير أبنائها. فعَطَّلَتْها نحوهم ، ولم تَمْحُها تماما من غريزة الأنثى.

والعقاد يرى في رحمة الأم شيئا آخر، فهو ينقل رأي بعض الباحثين، ويعلق عليه، فيقول:« ..فالمرأة تطيق التمريض على رأي هؤلاء الباحثين؛ لأنها بليدة الحس، كليلة الخيال، لا تثير فيها رؤية الألم تلك الصور المتلاحقة التي تخلقها مخيلات الرجال، ولو كانت تفزع للعذاب، وتشفق منه على المُتَعَذَّب، لما استراحت إلى ملازمته، والنظر إليه، واستماع أنينه وشكواه. ولا تَخفى وجاهة هذا التعليل الذي ذهب إليه أولئك الفلاسفة؛ ولكنه على ذلك غير قاطع في تأويله ؛ لأن صبر المرأة على رؤية العذاب، قد يفسر في الاستغراق في عاطفة الرحمة، وأن هذا الاستغراق يعين على الاحتمال، ويملي للمرأة في مجاراة الآلام، ولا سيما المرأة التي تُبعث فيها عاطفة الأمومة، وتجيش في قلبها فاجعة من فواجعها ومع هذا لا ينفي استغراق المرأة في عاطفة الرحمة أنها تَلْتَذُّ الألم وتجتره وترتضيه، وأنها كليلة الخيال ، قلّما تتولى الألم بالتصوير والتكبير ، كما تتولاه مخيلات الرجال»[1].

2- صورة المرأة في الحديث النبوي الشريف:

بعد أن قدّمت نبذة عن صورة المرأة في القرآن الكريم، أحاول في ما يلي أن أجلي بعضا من صفاتها وعلاقاتها بالرجل، من خلال الأحاديث النبوية الشريف وآراء الدارسين.

- الحق في الحياة والرعاية :

مثلها مثل الرجل، بل كان الترغيب في الاهتمام بها أكثر؛ لمحو ما عانته في الجاهلية، ولذلك جاءت الأحاديث النبوية حاثة الرجال على الاعتناء بالأنثى، منذ ولادتها حتى مماتها، واعتبرت ذلك عبادة يؤجر فاعلها. وكما حرم القرآن الوأد ، أي دفن الأنثى الصغيرة حية حرّمه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بقوله:« إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات، ووأد البنات، وكرِه لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال »[2] وجاء الشرح على الهامش، **الأمهات:** جمع أمهة، وهي لمن يعقل بخلاف لفظ الأم؛ فإنه أعم.
منعا: منع ما أُمِر بإعطائه، و**هات:** طلب ما لا يستحق أخذه.

---

[1] – عباس محمود العقاد، هذه الشجرة، ص 67.

[2] – فتح الباري شرح **صحيح البخاري**، م6، ص54.

وافتخر الفرزدق بجدّه صعصعة بن ناجية التميمي، لأنه أول من فدى الموءودة، وذلك أنه يعمد إلى من يريد أن يفعل ذلك، فيفدي الولد منه بمال يتفقان عليه. قال الفرزدق[1] :

ومِنّا الذي مَنَعَ الوائِدَ اتِ وأَحْيا الوئِيدَ فلم يُوأد

وخص البنات بالذكر؛ لأنه الغالب. لم يكتف الحديث أن أمر بالمحافظة على حياتها بل زاد الترغيب في رعاية البنات، قال –صلى الله عليه وسلم– : «من ولدت له ابنة فلم يئدها ، ولم يهنها ولم يؤثر ولده–يعني الذكور– عليها أدخله الله الجنة »[2]. وللترغيب أكثر في رعاية الأنثى ودفع الرجال إلى عدم التذمر منهن إذا كثرن، بل عليهم أن يستقبلوهن بصدر رحب وبقلب حنون لما في ذلك من ثواب عند الله ، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– : «من «كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن دخل الجنّة »[3].

– صور من أهمية المرأة لحياة الرجل:

ومن صور أهمية المرأة لحياة الرجل، قوله– صلى الله عليه وسلّم–:«إن الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[4].

فالزوجة تعتبر سكنا للزوج، وحرثا له، وهي شريكة حياته وربة بيته وأم أولاده ومهوى فؤاده، وموضع سره، وهي أهم أركان الأسرة، فعنها يرث الأولاد كثيرا من المزايا والصفات، وعنها يتلقون لغتهم، ويكتسبون الكثير من العادات والتقاليد والسلوك الاجتماعي؛ ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا كانت صالحة. ولهذه الأهمية حثَّت السنة الشباب على التزوج، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:« يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»[5]

وجاء في الهامش **الباءة:** في اللغة هي الجماع، مشتقة من المُباءة، وهي المنزل،ومنه

---

[1] – الفرزدق،همام بن غالب، **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور،لبنان:دار الكتب العلمية، بيروت1986م ص155.

[2] – أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**،تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد ط2، مؤسسة الرسالة،1999م، ج3،ص 426.

[3] – الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة. **الجامع الصحيح وهوسنن الترمذي**، تحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان: دار عمران،بيروت1958م ،ج4، ص320 .

[4] – النسائي . **سنن النسائي**، شرح جلال اليد السيوطي، وحاشية الإمام السندي، لبنان: دار الفكر ،بيروت، 1978م ، م3، ج6، ص 69.

[5] – مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. **صحيح مسلم**، شرح النووي، ضبطه محمد فؤاد عبد الباقي،ط1،لبنان: دار الكتب العلمية،بيروت، م5،ج9،ص147.

مباءة الإبل وهي موطنها، ثم قيل لعقد النكاح باءة؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا. واختلف العلماء في الباءة هنا، على قولين: يرجعان إلى معنى واحد، أصلهما أن المراد معناه اللغوي وهو الجماع. فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مُؤْنَتِه، وهي مُؤْن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مُؤْنِه؛ فعليه بالصوم ليقطع شهوته، ويقطع شرّ منيته، كما يقطعه الوجاء. وقع الخطاب على الشباب لأنهم مظنّة شهوة النساء، ولا ينفكون عنها غلبا.

وللترغيب في الزواج، قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: «حُبِّبَ إليّ من الدنيا، النساء والطيب، وجعل قرّة عيني في الصلاة»[1]، وفي رواية وجعلت. وفي شرح هذا الحديث، يقول البرقوقي: «إذا هو باشر ما يصح أن يباشره الناس؛ فإنما كان ذلك منه تأنيسا لأمته، وتشريعا لها، ولذا قدّم النساء على الطيب... وهذا كلام صحيح وحق، إذا نُظِر إليه نظرة مجردة من الهوى، بعيدة على نزعات الشيطان، فسيدنا رسول الله ، يقول: إنما قرّة عيني وابتهاجي فقط بما يقربني إلى الله عزّ وجل من الصلاة وما لفّ لفها، أما دنياكم ، فإنما أرادني الله وإقامة شرائعه ،على حبّ النساء والطيب منها، أي: حب هذا الجنس الضعيف، وكذلك حب التعطر ، ليكون لكم به في ذلك أسوة»[2].

وجاء هذا الترغيب في الزواج لما فيه من منافع للفرد والمجتمع؛ فعن أبي حامد الغزالي قال:« فوائد النكاح خمسة: الولد، وكسر الشهوة والتحصين من الشيطان، وتدبير المنزل، كثرة العشير، مجاهدة النفس بالقيام بهنّ أي القيام بحقوق الأهل و الصبرعلى أخلاقهن...وتربية الأولاد... والولد هو المقصود بالفطرة والحكمة، والشهوة باعثة عليه»[3].

- صور من حرية اختيار الزوج :

من أجل هذا وغيره عني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة ، وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه. وإذا كان الاختيار – في الغالب – للزوج، لأنه الأقوى ولأنه المنفق، ولأن العرف جار بهذا ، فالإسلام لم يمنع المرأة من اختيار زوجها، بل لها أن تقبل أو ترفض من تقدم لخطبتها، وحث الولي على أن يختار لكريمته؛ فلا يزوجها إلا لمن له دين وخلق ، وشرف وحسن سمت، فإن عاشرها عاشرها بمعروف ، وإن سرحها فبإحسان. عن أبي

---

[1] – أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ج20،ص.351. - وسنن النسائي،م4،ج7، ص61.

[2] – عبد الرحمن البرقوقي. **دولة النساء** معجم ثقافي، اجتماعي لغوي عن المرأة، ط1،مصر: دار ا بن الهيثم،القاهرة 2007م، ص523.

[3] – أبو حامد الغزالي. **إحياء علوم الدين**، د/ط، لبنان: دار الكتب العلمية ، بيروت 1996م، ج2، ص27-29.

هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:«إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[1].

ومن هنا فاختيار الزوج الصالح واجب ديني وأخلاقي واجتماعي ونفسي؛ لما يترتب عليه من صلاح الأسرة وتضامنها، أو فسادها وتشرد أفرادها.

لم يكتف الإسلام باختيار الولي بل أشرك الزوجة في هذا الاختيار. عن أبي هريرة عن النبي، قال:« لا تنكح البنت حتى تستأذن، ولا الثيب حتى تُستأمر، فقيل يا رسول الله : كيف إذنها؟ قال: إذا سكتت»[2].

فالثيب على ضوء تجربتها يمكن أن تقرر ما تراه صالحا لها، أما البكر فالغالب أن تكون صغيرة السن، و معرفتها بالرجال والحياة بسيطة؛ وعليه يتولى أمر تزويجها وليها – بعد أخذ رأيها– على اعتبار أنه يراعي مصلحتها ويبحث لها عن من يكافئها.

وهناك شواهد في السنة دلّت على تطبيق هذا المبدأ في عهد الرسول– صلى الله عليه وسلم– فمما روى أحمد والنسائي، عن عائشة: رضي الله عنها، أن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبي زوَّجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، وأنا كارهة، قالت: اجلسي حتى يأتي النبي– صلى الله عليه وسلم –فجاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأخبرته؛ فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسول الله ، قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أَعْلَمَ أَلِلنِّساء من الأمر شيء»[3] ، تعني أنه ليس لهم إكراههن على التزوج بمن لا يرضين.

– اختيار الزوجة :

فكما سن الإسلام للمرأة اختيار زوجها، حث الرجل على حسن اختيار الزوجة لتدوم العشرة ودلّه على صفات تُفضل المرأة من أجلها، حصرها في الحديث التالي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لأربع ، لمالها ، ولحسبها وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت* يداك »[4] رواه البخاري ومسلم.

والإسلام يفضل اختيار الزوجة المتدينة، ذات الأخلاق الفاضلة، والسلوك الحميدة مع الزوج وبقية الأقارب. وتأخر ذكر الدين في الحديث الشريف، لأن اختيار الرجل ينصب في كثير من الأحيان على العناصر المذكورة قبل الدين، مع أنها قد لا تديم العشرة بين الزوجين

---

[1] – الجامع الصحيح وهوسنن الترمذي، المصدر نفسه، ج3، ص 394.

[2] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، م12، ص339.

[3] – النسائي ، سنن النسائي، شرح جلال اليد السيوطي، م3،ج5، ص87.

[4] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، م9، ص132.

إذا ذهبت الأخلاق والتضحية والصبر؛ ولذلك كان هذا الدعاء على من فضل غير الدين في هذا الاختيار.

وأبو حامد الغزالي يرى أن الخصال المطيِّبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد، وتتوفر مقاصده، ثمانية: « الدين، والخلق، والحُسن، وخفة المهر، والولادة، والبكارة، والنسب، وألاّ تكون قرابة قريبة»[1].

ومن السنة أن يرى الزوجان بعضهما البعض الآخر قبل الزواج ؛ لقول الرسول- صلى الله عليه وسلم- لمن أخبره بأنه خطب امرأة : «أنَظَرْتَ إليها؟ قلت:لا، قال: فانظر إليها؛ فإنه أجدر أن يُؤْدَمَ بينكما »[2] أي تدوم المودّة والعشرة بينكما.

كما جاء في السنة حث على التزوج بالأبكار، لأن البكر ساذجة لم يسبق لها عهد بالرجال، فيكون التزوج بها أدعى إلى تقوية عقد النكاح ، ويكون حبها لزوجها ألصق بقلبها

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن تزوج ثيبا : « أفلا بكرا تلاعبها وتلاعبك»[3].

وروي عن علي ،رضي الله عنه: «إن المرأة لا تنسى أبا عذرتها»[4].

ويعرض الحديث الشريف الصفات والسلوكات الحميدة، التي تتحلى بها المرأة لتَسْعد هي وتُسعِد زوجها. فعن أبي هريرة قال: قيل لرسول الله : أي النساء خير؟ قال:« التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»[5].

-صور من حقوق الزوجية :

لخصت السنة أهم الحقوق المادية والمعنوية في الحديث الشريف الذي ورد في سنن الترمذي قال الرسول- صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع: «.. ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هنّ عوان عندكم. ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة، فإن فعلن فاهجروهنّ في المضاجع، واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم، فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطِئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون.ألا وحقهنّ عليكم أن تحسنوا

---

(1) – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ج2،ص42.

*- **تربت يداك**: التصقت بالتراب، وهو دعاء بالفقر على من لم يكن الدين من أهدافه.

(2) – النسائي ، سنن النسائي، المصدر نفسه، م3،ج6،ص69-70.

(3) – أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. **سنن أبي داود**، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبدالحميد،لبنان: دار الكتب العلمية،بيروت، ج2، ص220.

(4) – عبد الرحمن البرقوقي، **دولة النساء** ص523.

(5) – النسائي ، **سنن النسائي**، المصدر نفسه، م3،ج6،ص68.

إليهنّ في كسوتهن وطعامهن»[1] والحديث يوصي الرجال بالنساء خيرا لأنهن كالأسيرات لدى الرجال ويجيز تأديبهن في حالة العصيان والنشوز،بالهجر، دون إفراط ، فإن لم يُجْدِ فبالضرب غير المبرح، وفي الحديث تحديد لحقوق الرجال على النساء وحقوق النساء على الرجال، وأهم الحقوق الإحسان إليهنّ.

قال أبو حامد الغزالي في هذا:«واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهن يوما إلى الليل، قال تعالى ﴿وإن تظاهرا عليه...﴾[2].

بل إن الرسول- صلى الله عليه وسلم- يدعو إلى تحاشي ضرب المرأة بقوله:«لايجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم»[3] لأن المعاشرة الزوجية تكون بالحب، ولا يمكن أن يتحقق حب في ظل العنف الجسدي، وحتى القولي، إذا كان متواصلا.

- صورة المرأة كموضوع عطف وحنان :

حثت السنة النبوية في الكثير من النصوص على احترام الزوجة، والعطف عليها والصبر على أخطائها؛ لأنها إنسان ولها عواطفها ومشاعرها الخاصة ، وتعتريها حالات جسمية أو نفسية أو اجتماعية تجعلها تتصرف تصرفات لا تُرضي الزوج، ومن هذه النصوص قوله- صلى الله عليه وسلم- : «..واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا »[4] .رواه البخاري.

فكأن الاعوجاج متأصل في المرأة. ويعضد هذا قوله- صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر: « لا يفرك* مؤمن مؤمنة :إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيرَه »[5] رواه مسلم. وفي حديث آخر: « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم خلقا»[6] رواه الترمذي.

---

[1] - الجامع الصحيح **وهوسنن الترمذي**، المصدر نفسه، ج3، ص 467.

[2] - سورة التحريم، آية4.

[3] - فتح الباري شرح صحيح البخاري، م9، ص302.

[4] - المصدر نفسه، م9، ص253.

[5] - صحيح مسلم، م5، ج10، ص50.

* **يفرك** : يبغض.

[6] - الجامع الصحيح **وهوسنن الترمذي**، المصدر نفسه، ج3، ص 466.

فالمرأة فيها الخير وفيها الشر، وعلى الرجل أن يحسن التصرف معها في الموقفين، بما يناسب من حزم أو حلم ، قال الغزالي:«..فإذن فيهن شر وفيهنّ ضعف، فالسياسة والخشونة علاج الشر، والمطايبة والرحمة علاج الضعف»[1] ويقول – أيضا– :«أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال في اثني عشر أمرا:1– في الوليمة وهي مستحبة عند الزواج، 2– والمعاشرة بحسن الخلق معهن واحتمال الأذى منهن ترحما عليهنّ لقصور عقلهنّ .3– الدعابة.4–السياسة.5–الغيرة.6–النفقة.7–التعليم.8–القسم.9–التأديب في النشوز.10– الوقاع.11–الولادة.12–المفارقة بالطلاق.

ولا يقتصر الاهتمام بالمرأة، البنت أو الزوجة فقط، بل يتأكد أكثر مع المرأة الأم؛ لأن رعايتها واحترامها وطاعتها واجبة على أبنائها، وفي السنة ما يحث على ذلك. عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟قال: «أمك» قال: ثم من؟ ؟ قال: «أمك»قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»[2].

وفي الحديث تركيز على الأم لشدّة ما تعانيه من مشقة جسدية أثناء الحمل والوضع وتربية الأطفال، وما تعانيه من قلق نفسي وتوتر عصبي على وليدها الصغير، إذا مرض أو أصيب بأي مكروه، وما يغمر ذلك من فيض الحنان والرحمة التي تصاحب نمو الطفل التدريجي. بل طاعة الأم واحترامها والعطف عليها أهم من الجهاد في سبيل الله، في رأي الحديث الشريف. عن معاوية بن جاهِمة السلمي، أن جاهِمة جاء إلى النبي– صلى الله عليه وسلم–فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو، وجئت أستشيرك فقال: « هل لك من أم؟» قال: نعم. قال: «فالزمها فإن الجنَّة تحت أقدامها»[3].

– صورة المرأة في العلم والعمل:

جاء في الحديث :« لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»[4] وقال: «إذا استأذنت أحدكم امرأته فلا يمنعها »[5] ، فمنعُ نَهْي المرأة عن الذهاب إلى المسجد صريح، وليس القصد من ذهابها للصلاة فحسب ، بل الهدف تلقي العلم، وبخاصة ما يتعلق بالدين؛ وذلك أن المرأة مكلفة

---

[1] – أبو حامد الغزالي، مصدر سابق ،ج2،ص52.

[2] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، م10، ص401.

[3] – النسائي ، **سنن النسائي**، المصدر نفسه، م3،ج5،ص11.

[4] – صحيح مسلم، م2، ج4، ص134.

[5] – المصدر نفسه، ص135.

بأمور الدين كالرجل تماما، ومن الدين حسن العلاقات الزوجية والاجتماعية، والقيام بكل الأعمال الدنيوية على ما يوافق تعاليم الإسلام. وخصت المساجد لأنها كانت تقوم بالدور الذي تقوم به المدارس في الوقت الحاضر، وكانت المساجد تقوم بهذه المهمة في مجالي العلوم الدينية والدنيوية على حد سواء.

وعن أم عطية قالت: أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– أن نخرجهن في الفطر والأضحى؛ العواتق والحيض وذوات الخدور؛ فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين.

قلت: يا رسول الله ! إحدانا لا يكون لها جلباب، قال:« لتلبسها أختها من جلبابها»[1].

ومعنى يحضرن الخير ودعوة المسلمين، أي يحضرن مجالس الخير كسماع العلم ، ويحضرن دعوة المسلمين، أي دعاءهم كاستسقائهم. ومن أثر علم المرأة وتعليمها السيد ة عائشة أم المؤمنين التي كانت تروي الحديث عن الرسول– صلى الله عليه وسلم–

ويرى السيد سابق في خروج المرأة لطلب العلم: أنه «إذا كان العلم الذي تطلبه مفروضا عليها، وجب على الزوج تعليمها إياه، إذا كان قادرا، فإن لم يفعل وجب عليها أن تخرج لمجالس العلم لتتعلم أحكام دينها، ولو من غير إذنه»[2].

والرأي نفسه أورده أبو حامد الغزالي:« على الرجل أن يعلّمها المعلوم من الدين بالضرورة، كعلم الحيض، والصلاة، وغيرها، لقوله تعالى:﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا..﴾[3] فإن لم يستطع، ينقل لها جواب المفتي، فإن لم يكن ذلك ، فلها الخروج للسؤال بل عليها، وتعصي الرجل لمنعها، ومهما تعلّمت من الفرائض، فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ولا تعلّم ، إلا برضاه، وإن لم تتعلّم شاركها الرجل في الإثم»[4].

ومما سبق يتضح أن من حق المرأة أن تتعلم العلوم الضرورية لمعرفة دينها، بل واجب عليها. وما عدا ذلك ، فليس بممنوع بل يتم برضا الزوج.

– عمل المرأة :

قال ابن عابدين– من فقهاء الأحناف –: «والذي ينبغي تحريره أن يكون منعها من كل عمل يؤدي إلى تنقيص حقه أي "الزوج"، أو ضرره أو إلى خروجها من بيته ، أما العمل

---

(1) – صحيح مسلم، م3، ج6، ص165-157.

(2) – السيد سابق، فقه السنة، ج2، ص207.

(3) – سورة التحريم، آية 6.

(4) – أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ج2، ص 54.

الذي لا ضرر فيه، فلا وجه لمنعها منه، وكذلك ليس له منعها من الخروج إذا كانت تحترف عملا هو من فروض الكفاية الخاصة بالمرأة مثل عمل القابلة»[1].

ويورد أمثلة عن عمل المرأة في عهد الصحابة، سواء في داخل البيت أو خارجه؛ فهذه فاطمة الزهراء –رضي الله عنها – بنت الرسول– صلى الله عليه وسلم– وزوجة ابن عمه علي– كرم الله وجهه – كانت تخدم بيت زوجها ، فكانت تطحن مثلا ، وتؤلمها يداها من الرحاء ، وتسأ له أن يأتيها بخادمة فلا يلبي طلبها.

وعن أسماء بنت أبي بكر– رضي الله عنها– قالت : كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله ، وكان له فرس فكنت أسوسه، وكنت أحش له، وأقوم عليه، وكانت تعلفه، وتسقي الماء، وتخرز الدلو، وتعجن، وتنقل النوى على رأسها من أرض له على ثلث فرسخ[2].

أما أبو حامد الغزالي ، فيقول :« فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل؛ أن تكون قاعدة في قعر بيتها لازمة لمغزلها، لا يكثر صعودها ونزولها، قليلة الكلام لجيرانه...»[3] ، فهو يقصر عملها في الأعمال المنزلية دون الاشتغال خارج البيت بقصد حجبها عن أعين الرجال توخيا للعفة، واتقاء الشبهات.

ومحمد الغزالي في كتابه" قضايا المرأة" ، يوافق على عمل المرأة خارج البيت غير أنه يرفض المساواة في الأعمال الشاقة خاصة، ويقول: «وفي جميع الأحوال لا يليق بالمرأة أن تعمل في المجالات التي لا تلائم طبيعتها، وأن تدخل في أي ضرب من ضروب الصناعة والحرف المضنية ؛ فالمجالات التي تحسنها المرأة وتتناسب معها كثيرة ومتعددة، كميدان التعليم والطب والتمريض، والرعاية الاجتماعية والكتابة والنشر، وبعض الوظائف غير المرهقة، وتستطيع فوق هذا أن تغشى الأسواق في حشمة ووقار فتبيع وتبتاع.

أما أن تعمل المرأة كل أعمال الرجال، كأن تكون شرطية– شرطية مرور في الشارع– وميكانيكية، وعاملة في المصانع، وسائقة للعربات وأدوات النقل.. فلا يليق بها ولا يجوز لها أن تزاوله، وقلما تساوي الرجال في هذا المجال»[4].

---

[1] – السيد سابق، مرجع سابق، ج2، ص206.

[2]– المرجع نفسه،ج2، ص202.

[3] – أبو حامد الغزالي، مصدر سابق، ج2، ص 77.

[4] – محمد الغزالي، **قضايا المرأة** ،ص39 .

ومما سبق يتضح أن الفقهاء المسلمين يفضلون عمل المرأة في بيتها حفاظا على حقوق الزوج والأولاد من جهة، وتماشيا مع قدرتها الجسدية والعقلية من جهة ثانية وصونا للكرامة والعفة من نتائج الاختلاط بالرجال من جهة ثالثة.

- صفات المرأة:

- ضعف القدرة العقلية والجسدية لدى المرأة:

ومما يستدل به في السنة على عدم قدرة المرأة على بعض الأعمال والمسؤوليات لأسباب جسدية طبيعية تتعلق بوظيفتها الأنثوية؛ العادة الشهرية والحمل والوحم والولادة والرضاعة وغيرها ، وما يترتب عن هذه الوضعيات من حالات نفسية وعاطفية تؤثر سلبا على الدور المنوط بمن يقوم بهذه الوظائف، رويت عن النبيء –صلى الله عليه وسلم– أحاديث كثيرة ، مبينة عدم قدرة المرأة على بعض الوظائف الخاصة بالرجال منها:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: استأذنت النبي صلى الله عليه وسلّم في الجهاد فقال: «جهادكن الحج»[1] ، والحج عبادة جماعية، وفيه مشقة، وبخاصة للمرأة، فهو بالنسبة لها بمثابة جهاد الأعداء، للرجال.

وفي موضوع المسؤولية، يقول الرسول– صلى الله عليه وسلّم–:«كلكم راع وكلّكم مسؤول، فالإمام راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول»[2].

ففي الحديث حصر لمسؤولية المرأة في بيت زوجها.

ومما يستدل به على عدم تقديرهن للأمور، قوله –صلى الله عليه وسلّم– : في خطبة الفطر، حيث وعظ النساء وذكّرهن فقال:«تصدّقن فإن أكثركن حطب جهنّم»، فقالت امرأة من سيطة النساء، سفعاء الخدّين، .فقالت لم ! يا رسول الله؟ قال:«لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير»[3] . وفي شرح الحديث على الهامش.

العشير: قال أهل اللغة: العشير، المعاشر والمخالط ، وحمله الأكثرون هنا على الزوج، وقال آخرون: كل مخالط، ومعنى الحديث، أنهنّ يجحدن الإحسان لضعف عقولهنّ وقلّة معرفتهن.

---

[1] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، م6، ص75.

[2] – المصدر نفسه، م9، ص254.

[3] – صحيح مسلم، م2، ج4، ص152.

ودليل هذا الضعف، شهادة رجل مقابل امرأتين خوفا من أن تضل إحداهما فتذكرها الأخرى، كما جاء في القرآن الحكيم، قال تعالى:﴿... واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء، أن تضل إحداهما فتُذَكِّر إحداهما الأخرى..﴾[1]. وذكر الزمخشري في الكشاف:« إذا لم يكن الشهيدان رجلين ، فليشهد رجل وامرأتان ، وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ، "أن تضل إحداهما": أن لا تهتدي إحداهما للشهادة بأن تنساها من ضلَّ الطريق، إذا لم يهتد له، فتذكرها الأخرى»[2] ولذلك لم تسند المسؤوليات الكبيرة للمرأة ، ولم يكن ذلك إجحافا في حقها أو ميلا إلى جانب الرجل ، بل كان حماية لها من كثرة الغوائل، والأضرار التي قد تذهب بمعاني الأنوثة، وتتعارض معها، كما كان حماية للمجتمع من المزالق التي تنتج من تحميل النساء ما ليس لهنّ، وما هو فوق احتمالهنّ.

- المرأة موضوع غواية :

وكما رأينا في المبحث السابق من اعتبار المرأة موضع الشهوة، وسبب الفتنة ولذلك كانت الآيات حاثة على مكوث المرأة في البيت، وآمرة إياها بعدم التبرج وإبداء الزينة للأجانب من الرجال. فكذلك الحال مع الأحاديث النبوية الشريفة.

روي عن عمر –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– : «لايخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم »[3] هذا يدل على تحريم الخلوة بالأجنبية لأن الخلوة مدعاة للتفكير في المتعة، وقد تهيأت أسبابها. يعضد هذا الحديث الذي رواه مسلم،عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله– صلى الله عليه وسلّم– رأى امرأة، فأتى امرأته زينب، وهي تعمس منيئة* لها، فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال:«إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان ، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه» [4]. والمقصود أن الشيطان ينطلق من شهوة الرجل للمرأة ، فيوسوس له في اللحظة

---

[1] – سورة البقرة، آية 282.

[2] – الزمخشي، الكشاف، م 1،ص 403.

[3] – فتح الباري شرح صحيح البخاري.م9. ص331.

[4] – صحيح مسلم، م5، ج9، ص152.

*–**تعمس منيئة لها**: تعمس، تدلك، المنيئة هي الجلد أول ما يوضع في الدبتغ. قال الكسائي : يسمى منيئة ما دام في الدباغ.

التي يراها فيها، وليذهب الرجل ما في نفسه نحو المرأة، عليه أن يأتي أهله.وقال- صلى الله عليه وسلّم- في حديث آخر:« ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[1].

3- صور من دور المرأة في السياسة:

وبرغم ما قيل عن المرأة المسلمة وبرغم ما حُدّد لها من وظائف وأعمال ، فإن الإسلام لم يمنعها من احتلال مراكز متقدمة في مجال السياسة وقيادة الرجال ، بل الإسلام هو الذي ساعدها على ذلك، ومن النماذج في الماضي والحاضر أقدم ما يلي:

-الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية:(60هـ).

خطيبة من ذوات الشجاعة، من أهل الكوفة، شهدت مع قومها واقعة (صفين) بين علي ومعاوية ، وخطبت فيها مرات تحرض الناس على قتال معاوية ، ولما تمّ الأمر لمعاوية استدعاها، فأحضرت إليه، وحاورته طويلا، ثم عادت وقد أعجب بفصاحتها فبعث إليها بمال.[2]

ومما جاء في حوارهما، قول معاوية: « ألست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين، توقدين الحرب، وتحرضين على القتال، فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنه قد مات الرأس وبتر الذنب ،والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعد الأمر...- ثم ذكرها ببعض ما قالته يوم صفين ومنه:- ...ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير عواقب الأمور، إيها لحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين، فهذا اليوم له ما بعده »[3].

- شجرة الدر(655هـ):

شجرة الدر الصالحية، أم خليل، الملقبة بعصمة الدين، ملكة مصر، أصلها من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراها في أيام أبيه، وحظيت عنده ، وولدت له خليلا، فأعتقها وتزوجها .. وكانت كما يقول ابن إياس:" ذات عقل وحزم، كاتبة قارئة، لها معرفة تامة بأحوال المملكة، وقد نالت من العز والرفعة ما لم تنله امرأة قبلها ولا بعدها" ...ولما توفي الملك الصالح (سنة 647هـ) بالمنصورة، والمعارك ناشبة بين جيشه والإفرنج، كانت عنده فأخفت خبر موته، واستمر كل شيء كما كان .. وهي تقول: السلطان مريض... أرسلت بعض رجالها إلى ابنه (تورا نشاه) وكان في حصن كيفا، فحضر، وهو في طريقه

---

[1] – البخاري، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، دار الفكر" د/ت، م3،ج6، ص 124.

[2] – خير الدين الزركلي، الأعلام، م3، ص 44.

[3] – عمر رضا كحالة، **المرأة في عالمي العرب والاسلام**، ط3،بيروت : مؤسسة الرسالة ،1982م ،ج6، ص212.

إلى القدس انتقلت هي إلى القاهرة...وتقدمت للمُلك، فخُطب لها على المنابر ، وضربت السكة باسمها . وأقامت عز الدين أيبك الصالحي وزير زوجها وزيرا لها. وكانت علامتها على المراسيم (أم خليل) وعلى السكة (المستعصمة الصالحية) ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين.

ولم يستقر أمرها إلا ثمانين يوما، وخرجت الشام عن طاعتها، فتزوجت بوزيرها "عز الدين". ونزلت له عن السلطة، واحتفظت بالسيطرة عليه، فطلق زوجته الأولى"أم علي" وتلقّب بالملك المعز. ثم أراد أن يتزوج عليها ، فأمرت مماليكها فقتلوه خنقا بالحمام ، وعلم ابنه علي بالأمر، فقبض عليها ، وسلّمها إلى أمه ، فأمرت جواريها أن يقتلنها بالقباقيب والنعال فضربنها حتى ماتت [1].

الشريفة فاطمة:(860هـ) :

فاطمة بنت الحسين بن الإمام الزيدي الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي : من ملكات العرب والإسلام يمانية، قامت بدعوة آبائها، أئمة الزيديين ، فملكت صنعاء، وأعمالها وانتقلت إلى ظفار فملكتها، واستولت على صعدة ونجران ، وتزوجها الإمام صلاح الدين بن علي بن أبي القاسم، واستقرت بصعدة؛ قال المؤرخ الضمدي، في حوادث(سنة 857هـ) : ‹ وفي هذه السنة أمرت الشريفة فاطمة بنت الحسين، بقتل حسن بن محمد مداعس، خلف باب سويدان ، فقام أخوه عبد الله بثأره ، وجاء بالإمام- الناصر- فحاصر صعدة مدّة ، وقبضها في شوال(سنة860هـ)، واستولى الناصر على ممالك الشريفة ووزرائها، وقيّدهم وأرسلهم إلى صنعاء. ومن ذلك الوقت انتهت مملكة الشريفة المذكورة، وقال في موضع آخر : ونقلها الناصر إلى صنعاء فماتت وقبرها هناك›[2].

لالا فاطمة نسومر:

ولدت فاطمة نسومر بنت محمد بن عيسى(سنة1830م) بورجة بجبال جرجرة ، وكان أبوها مقدم الشيخ الطريقة الرحمانية بمنطقة القبائل، فنشأت نشأة دينية، وتميّزت عن النساء بارتباطها بالزاوية، وتولت أمورها بعد وفاة أبيها لاعتقاد الناس في صلاحها، لكنها وجدت نفسها وحيدة منعزلة عن الناس؛ فتركت مسقط رأسها وتوجهت إلى قرية نسومر، أين يقطن أخوها الأكبر: سي الطاهر، وعنه أخذت مختلف العلوم الدينية والدنيوية، وإلى القرية نسبت.

---

[1] - خير الدين الزركلي، الأعلام، م3، ص 158.

[2] - المصدر نفسه، م5،ص130.

قاومت الاستعمار الفرنسي –رفقة الشريف بوبغلة – أثناء بداية انتشاره وتوسعه في منطقة القبائل، وكانت أهم مرحلة برزت فيها ما بين(1851–1857م)حيث خاضت عدّة معارك، آخرها معركة(**اشريضن)** التي وقعت في 24جوان 1857م ، وهي آخر فصل في المقاومة التي برزت فيها فاطمة نسومر، وقد اضطر الحاكم العام : **(المارشال راندون)** إلى الخروج بنفسه للإشراف عليها ، وكانت النتيجة إلقاء القبض على فاطمة نسومر. **أبعدت** إلى زاوية بني سليمان قرب تابلاط، وبقيت هناك إلى أن توفيت في سبتمرسنة 1863م[1].

د- خلاصـــــة:

ومن خلال ما تقدم–في الموروث الثقافي العربي– يمكن تلخيص صورتها في التالي: إن المرأة وسيلة متعة للرجل حيث أن الشاعر العربي بالغ في وصف جسد المرأة، ولم يستثن جزءا منه، وصف قدميها اللذين يضيق عليهما الخلخال، فقال: بريا المخلخل، ووصل إلى شعرها الحالك المعنبر، وصف لونها بالبياض، وقدّها بغصن البان، وصف جيدها بجيد الغزال، وصف عينيها بعيون المها، وصف خدّيها بالورد وأسنانها باللمعان، بل وصف حركتها ونهوضها من النوم، وصف مشيتها بمشي القطا، وصف رائحتها، وصف ريقها بأنه أشهى من الخمر المعتقة، وصف علاقته بها، الماجنة أو المحترمة. وهناك أوصاف ماديّة كثيرة في الشعر العربي القديم، لا أستطيع الإتيان على ذكرها كلها في هذه العجالة. أما الجانب المعنوي فلم يحظ بمثل ما حظي به الجانب الجسدي، فهم قد وصفوا عفتها وتمنعها، كما وصفوا سقوطها وخيانتها ومجونها.

ودلّت المأثورات التي وصلتنا– شعرا وأمثالا– أن المرأة في الغالب عالة على والديها، وهي موضوع بغض لديهم منذ ولادتها، والدليل وأدها– كما جاء في القرآن –بسبب الإملاق. كما أنها ليست أهلا للأمانة وكتم الأسرار، كما جاء في حكم كليلة ودمنة ، وهواها متقلب، وهي ليست أهلا للمشورة والتدبير (من أطاع النساء ندم) لعدم رجاحة عقلها كما أنها محل شبهة و مجلبة للعار. هذه هي الصورة الغالبة في الفكر العربي الجاهلي ولها أسبابها الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية و الاعتقادية.

لكن هل تغيرت صورتها في الوقت الحاضر؟

لم تتغير كثيرا، وذلك أن المرأة لا تساوي الر جل، بل هي أقل منه درجة لأن هذه هي طبيعتها التي خلقها الله عليها ، ولا يمكن لبشر أن يغيّرها.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير(1830-1962) ط1،دار الغرب الإسلامي، 2007م، ص 52-53.

جاء في الكشاف، في تفسير آية:﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض..﴾[1]. « يقومون عليهم آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا، سموا قوّاما لذلك. والضمير في (بعضهم) للنساء والرجال جميعا، يعني إنما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم، وهم الرجال على بعض وهم النساء، وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر، وقد ذكروا في فضل الرجال: العقل والحزم والعزم والقوّة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي، وإن منهم الأنبياء والعلماء وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد، والأذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند أبي حنيفة، والشهادة في الحدود والقصاص، وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح، والطلاق والرجعة، وإليهم الانتساب، وهم أصحاب اللحى والعمائم»[2].

وهذا أبو حامد الغزالي يقول –عند حديثه عن معاشرة النساء–: «المداعبة والمزح تطيب القلوب، يراعي في ذلك الاعتدال، حتى لا تسقط هيبته...وقال عمر: خالفوا النساء فإن في مخالفتهن البركة، وقد قيل شاوروهن وخالفوهنّ، فكل ما جاوز حدّه انقلب إلى ضدّه، وتتبع الحق في ذلك لتسلم من شرهنّ؛ فإن كيدهن عظيم وشرهن فاشٍ، والغالب عليهن سوء الخلق، وركاكة العقل، ولا يعتدل ذلك منهنّ إلا بنوع لطف ممزوج بسياسة ؛ فإن فيهن شر وفيهن ضعف، فالسياسة والخشونة علاج الشر، والمطايبة والرحمة علاج الضعف»[3].

أما العقاد فيرى أن هناك فارقا كبيرا بين الرجل والمرأة ، فبالإضافة إلى التركيبة البيولوجية في مسألة النسل، هناك البنية القوية لدى الرجال عموما، يقول العقاد: «وفي تجارب الأمم شواهد ملموسة على الفارق الأصيل بين الجنسين في الكفاية العقلية والكفاية الخلقية ، فإن المرأة على العموم لا تساوي الرجل في عمل اشتركا فيه، ولو كان من الأعمال التي انقطعت لها المرأة منذ عاش الجنسان في معيشة واحدة. لا تطبخ كما يطبخ، ولا تتقن الأزياء كما يتقنها، ولا تبدع في صناعة التجميل كما يبدع فيها، ولا تحسن أن ترثي ميتا عزيزا عليها كما يرثي موتاه، وهي منذ الخليقة تردد النواح وتنفرد أكثر بمراسم الحداد..

.. ومن اللغو أن يقال : إن هذه الفوارق إنما نجمت من عسف الرجل واستبداده ، فإن الرجل لم يكن ينهى المرأة أن تطبخ وأن تخيط الثياب وأن تتزين أو ترقص أو تترنم بالأغاني

---

[1] – سورة النساء، آية34.

[2] – الزمخشري ، الكشاف، ،ج1،ص523-524.

[3] – أبو حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين**، ج2،ص52/51.

والأناشيد، ولو أنه نهاها فاستطاع أن ينهاها في بيتها وفي الدنيا الرحيبة، لقد كان ذلك منه دليلا على غلبة العقل والإرادة لا ريب فيه..»[1].ويورد العقاد فوارق كثيرة بين الجنسين جعلت الرجل أحق بالقوامة من المرأة.

وبتتبعي لما ورد في هذا الفصل من الآيات والأحاديث ،وآراء الفقهاء والمفكرين المسلمين التي تناولت المرأة، استخلصت الصورة التالية :

- المرأة والرجل متحدان في النوع الإنساني ومتساويان في الإنسانية وهما شقا الجنس البشري وأصلهما واحد.

- المرأة والرجل متساويان في التكاليف الشرعية فيثاب كل واحد منهما أو يعاقب حسب ما قدم من خير أو اقترف من شر- في الجزاءات العاجلة أو الآجلة.

- المرأة والرجل مختلفان في الوظائف البشرية ومتفاوتان في التكاليف والأعباء الحياتية.

- الأصل في عمل المرأة البيت ودورها القيام بالأعمال المنزلية لتوفير الراحة الجسمية والنفسية للرجل، وكذا القيام بوظيفة الأمومة وتربية النشء.

- متطلبات المرأة المعيشية على الرجل.لأنه الأقوى جسميا وعقليا ولأنهاالأضعف فيهما.

- تمتاز المرأة على الرجل بالكيد والغيرة والرياء وتقلب الأهواء وقوة الإغراء والفتنة والحياء أمام الرجل، والصبر على الأعمال المنزلية الروتينية وعلى تربية الأطفال.وتمتاز بالرحمة والحنان على الصغير والضعيف.

- التكوين الجسمي والتركيب العقلي والبناء النفسي والعاطفي هو الذي حدد مهمتها في الوجود ، وجعل الرجل قواما عليها ويفضلها بدرجة.

-قدرة المرأة على الاستفادة والإفادة في مختلف العلوم الدينية والدنيوية،إذا أتيحت لها الفرصة.

- تمكنها من الوصول إلى أعلى مراتب السلطة في بعض فترات تاريخها في المجتمع العربي الإسلامي.

---

[1] - عباس محمود العقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصوم**ه،القاهرة: دار القلم، 1966م ص:164.

الفصل الثالث

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية

- تمهيد
- صور ة المرأة من خلال صفاتها
- صورة المرأة من خلال علاقاتها بغيرها
- صورة سلوك المرأة ونشاطها
- أحوال المرأة وما يؤثر فيها
- صفات مشتر كة بين كل النساء
- خلاصة:صورة المر أة المستخلصة من الأمثال الشعبية

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية:

تمهيد:

تعلق الشعب الجزائري بالإسلام منذ بداية الفتح الإسلامي ، وتمسك بتعاليمه، وأدّى شعائره، وتعلم لغة هذا الدين، أي اللغة العربية، وشيئا فشيئا سادت اللغة العربية هذه البلاد وصارت اللسان الغالب لهذا الشعب، فبها تواصل، وبها أنشأ أدبه الرسمي، وبها أنشأ أدبه الشعبي، هذا الأدب المنطوق بعربية فصيحة أو ملحونة، لا شك أنه تأثر بعوامل تاريخية واجتماعية ودينية وأدبية. ومن أشكال هذا الأدب: الأمثال الشعبية التي تناولت مختلف مجالات الحياة العملية والعقلية والروحية، والاجتماعية. وفي الحياة الاجتماعية تبرز المرأة كعنصر مؤثر في أحداثها ، مما جعل المخيال الشعبي يلتفت إليها، ويخصص لها جزءا هاما في أمثاله. وبعدما أعطيت نبذة مختصرة عن صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي القديم، من خلال بعض الأبيات الشعرية وبعض الأمثال العربية ،و تطرقت إلى جوانب من صورتها في النصوص الإسلامية، سواء أكانت قرآنا أم حديثا .

ها أنا الآن أحاول معالجة صورتها في الأمثال الشعبية. وصورتها يمكن أن تظهر في ما هو مدون، كمأثورات الشاعر المغربي عبد الرحمن المجذوب، التي تعود إلى القرن العاشر الهجري- هذه المأثورات متداولة بين أفراد الشعب الجزائري مشافهة- بنصها الرباعي الكامل أو جزء منه، ولذلك أدرجتها ضمن الأمثال. كما يمكن أن تظهر في هذا الكم الهائل من الأمثال التي نسمعها كل يوم، وبخاصة لدى سكان الأرياف والعوام، بالإضافة إلى بعض ما قام بجمعه بعض الكتاب .

وأظنني لا أجانب الصواب إذا قلت: إن الأمثال الشعبية تعتبر أدبا حيا بفضل تداولها بين الرجال والنساء. وبرغم التطور الثقافي والاجتماعي، وبرغم وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي عمت كل المنازل، وتناولت كل المجالات ، فمازالت الأمثال ترسم صورة المرأة من خلال التركيز على ما تتميز به من خصال خلقية وخلقية، ومن خلال ماتتميز به على مستوى وضعيتها الاجتماعية والثقافية وغيرها، وعلى مستوى أدوارها وأنشطتها داخل البيت وخارجه.

فما هي الصورة التي ترسمها الأمثال الشعبية للمرأة ؟ وما هي دلالات هذه الصورة وانعكاساتها على واقع المرأة في الأسرة والمجتمع ؟ وهل تختلف هذه الصورة باختلاف وضعية المرأة ودورها وسنها؟ أم أنها صورة عامة تلازم المرأة وتنطبق على جميع النساء، بغض النظر عن الاختلافات القائمة بينهن؟

هل للموروث الثقافي العربي وللموروث الديني أثر في هذه الأمثال الشعبية الجزائرية ؟

هذا ما أحاول مقاربته من خلال عناصر هذا البحث عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، التي جمعتها من منطقة بوسعادة ، من أفواه بعض العجائز والشيوخ ، ومما ترسب في ذاكرتي من عهد الطفولة،وكذا مما وجدته في بعض المراجع، ككتاب الأمثال الشعبية الجزائرية لـ : قادة بوتارن. وكتاب أمثال جزائرية لـ: عبد الحميد بن هدوقة ، وكتاب القول المأثور لـ: عبد الرحمن المجذوب[1] وغيرهم .

علما بأن ما قيل عن المرأة في مجال الأمثال الشعبية، يشكل رصيدا هائلا أكثر مما قيل عنها في الأمثال العربية الجاهلية، وعند المولدين؛ كما هو الحال في كتاب مجمع الأمثال للميداني وعليه فلا يمكن حصر كل ما قيل عنها في هذا البحث؛ غير أني سعيت جاهدا إلى تنويع

---

[1] – عبد الرحمان رباحي، **قال المجذوب**، ط1، الجزائر: طبع على حساب المؤلف، وكيل التوزيع : مكتبة الشركة الجزائرية، لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، 2000م، تعريف **المجذوب** موجود في ص7-10.

ولد أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الدّكالي الملقب ب (المجذوب) بقرية تيط (طيط) ، غير بعيد عن ساحل المحيط الأطلسي سنة909هـ (1504م) في شهر رمضان المبارك وترعرع وتعلم فيها . وكان أول شيوخه بها سيدي أو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي المعروف بلقب (الدوّار)ويروى أنه زوّده بأسرار روحية وبكرامات جمّة ، ثم وجهه إلى مدينة مكناس ، حيث أخذ العلم من أفواه شيوخها الأعلام ، كأبي عثمان التلمساني ، وأبي حفص عمر الزرهوني التلمساني ، وإبراهيم الزواري ، وغيرهم ، ويقال أيضابأن الشيخ الزرهوني الذي كان مرشدا له سلك الطريقة الصوفية ، هو الذي أجرى عليه لقب (المجذوب).

وكلمة المجذوب مأخوذة من كلمة جذب . قال عبد المجيد الشرنوبي (المتوفى سنة 1348هـ/ 1929م) في- شرح الحكم العطائية- (دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر1991م ص169) : (ثم إن عباد الله المختصين بالقرب منه والوصول إليه قسمان : أرباب جذب ، وأرباب سلوك ، فأرباب الجذب الذين اختطفتهم يد العناية ، يكشف لهم أولا عن كمال ذاته – أي ذاته الكاملة- بأن يزيد في قوة معرفتهم حتى يروا ذاته المقدّسة بعين بصيرتهم ، ثم يردهم إلى شهود صفاته ، فيشاهدون بنور المعرفة ارتباطهم بالذات ، ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه بأن يشاهدوا بالذوق تعلقها بالآثار ، ثم يردهم إلى شهود آثاره- أي صدورها عن الأسماء وهؤلاء هم الذين يستدلون بالمؤثر على الأثر، ويقولون ما رأينا شيئا إلا رأينا الله قبله....فنهاية السالكين من شهود الذات المقدسة بداية المجذوبين وبداية السالكين من التعلق بالآثار نهاية المجذوبين ؛ لكن بمعنى واحد: فإن مراد السالكين شهود الأشياء بالله، فالسالكون على تحق يق الفناء والمحو ، والمجذوبون مسلوك بهم طريق البقاء والصحو ، فربما التقيا في الطريق-أي منزل من المنازل-كشهود صفات .هذا – أي السالك- في ترقّيه من الخلق إلى الحق، وهذا – أي المجذوب في تدلّيه الحقّ من الخلق.)

وبعد هذا النص الفلسفي الصوفي ، لا يفهم من كلمة المجذوب –على رأي آخر- بمعنى فاقد الحس والتمييز كما يفهمه كثير من الناس فلم يكن مغلوبا على أمره منقطعا عن الدنيا ، بل كان شأنه شأن الكمّل من إقامة الوظائف الدينية والرسوم الشرعية وتأدية الحقوق وعدم الإخلال بشيء منها ، وكان له أهل وأولاد، وزاوية يطعم فيها الطعام للواردين عليها من الغرباء وأبناء السبيل وغيرهم، وكان يجري على لسانه كلام موزون، من الكلام الملحون على لسان أهل العرف وأوزانهم الشعرية ، يحفظ الناس كثيرا منه ، ويتداولونه بينهم في مجامعهم ، وأذكارهم، وقد اشتمل على حقائق وإشارات سَنِيَّة ، وعبارات ذوقية يفهمها الذائقون ويعترف بغور مغزاها العارفون ... ولمزيد من المعلومات عن المجذوب.ينظر ترجمته في مقدمة كتاب –قال المجذوب-

الأمثال التي اعتمدتها في هذه المقاربة؛ التي اتبعت فيها منهجية تحليل المضمون، وتحديد الدلالات الاجتماعية له. وقد تتبعت صورة المرأة تتبعا زمنيا منذ ولادتها إلى عجزها .

وأعتقد أن أصلح النظريات في التحليل الدلالي هي نظرية الحقول الدلالية.

نظرية الحقول الدلالية : هي نظرية تهتم بالحقل الدلالي أي بالمجال الدلالي والمعجمي لمجموعة من الكلمات، ويشترط في هذه الكلمات أن تكون مشتركة في دلالة معيّنة، بوجه من الوجوه، ويجمع هذه الدلالة لفظ عام، فترابط الكلمات دلاليا ومعجميا هو الذي يكون الحقل الدلالي المشترك وقد ذهب الباحثون الدلاليون إلى أن كل كلمة أو وحدة معجمية لا بد أن تنتمي إلى حقل دلالي واحد ومحدّد.وذلك ككلمة الألوان أو حقل الألوان الذي يشتمل على الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر...وحقل القرابات الذي يشتمل على الأب والأم والاخوة والعم والخال والزوجة...وحقل الحيوانات الأليفة الذي يشتمل على البقرة والنعجة والهر والكلب...

ويُعرّف الحقل الدلالي بأنه قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معيّن من الخبرة كمجال الصفات، العلاقات ... وكأن الحقل الدلالي يشبه الأسرة في الحياة الاجتماعية من حيث طبيعة انتماء أفرادها إليها وارتباطهم بها، وإن تفاوتوا في الجنس واللون والعمروالطباع والتفكير..

قلت أصلح النظريات هي نظرية الحقول الدلالية، مع إقحام النظرية السياقية عندما يتطلب توضيح المعنى ذلك، كتحديد دلالاتها التي وضعت لها أصلا والدلالات المستفادة من السياق ، سواء أتعلق الأمر بالمرأة أم انطلق منها ، وتعداها إلى حياة الإنسان بصفة عامة. فبها نكشف الحقول الدلالية العامة، والحقول الفرعية لها ، وفي ضوء هذه النظرية يمكنني توزيع الأمثال الشعبية على أربعة حقول دلالية عامة هي :

- صورة المرأة من خلال صفاتها
- صورتها من خلال علاقاتها بغيرها
- صورتها من خلال سلوكها ونشاطها
- صورتها من خلال أحوالها وما يؤثر فيها

أ- صورة المرأة من خلال صفاتها:

- صورتها قبل الزواج:

يعتبر الزواج في المنظور الشعبي علامة فارقة في حياة المرأة ، حتى أن هاجس التنشئة والتربية في الأوساط التقليدية هو إعداد البنت للاضطلاع بمسؤولية الزوجة وربة البيت، وهذا الدور يعتبر امتيازا للمرأة التي فازت به؛ لأن مصيرها يتحدد بالقياس إلى محطة الزواج. من هذا المنطلق رأيت أن أعرض صورتها من خلال التركيز على وضعيتها قبل الزواج. وبتتبع الأمثال الشعبية التي قيلت في المرأة قبل الزواج نجدها تصورها تارة بصورة إيجابية و أخرى بصورة سلبية.

- النظرة الإيجابية:

فمن الأمثلة التي نظرت إلى المرأة نظرة إيجابية أذكر:

- الحب والحنان :

1 – **اللي ما عندوش أخوات ما عرفوه الناس باه مات**[1].

2- **اللي خلف البنات ما مات**[2].

3- **اللي ما عندو أنثى، ما ابكاو عليه**[3].

ويعني هذا المثل: أن الأنثى أكثر حنانا من الولد على أبيها أو أخيها؛ فهي تبقى تذكره لمدة طويلة، كما أن تأثُّرَها وبكاءَها عليه إذا مات ، يثير الشفقة عليها ، كما يثير السامعين ويدفعهم إلى السؤال عن الهالك ؛ كما أن البنت بالنسبة لأمها تعتبر كاتمة أسرارها فهي التي تطلع عليها وتبحث في مدخراتها، وتشركها في مشاكلها وآلامها وأفراحها؛ لهذا فالمرأة التي ليس لها بنات ستحمل أسرارها معها إلى دار البقاء، بالإضافة إلى المسؤوليات المنزلية التي تتحملها البنت أو تساعد أمها عليها. ولذلك قال المثل:

4-البنات اعمارة الدار[4].

5- الله يجعل لي في كل اثنية وليّـــة*[5].

---

(1) –رابح خدوسي، **موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية**، دارالحضارة، 1997م، ص136 .

(2) – قادة بوتارن، **الأمثال الشعبية الجزائرية**، ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح، دارالنهضة – د/ت – ص:164.

(3) – عز الدين جلاوجي، **الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف**، الجزائر: منشورات دار الثقافة لولاية سطيف2007م، ص99.

(4) – من الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

(5) – المصدر نفسه.

* **الثنية**:هي المنعطف،كمنعطف الوادي، ويقصد في أي مكان يذهب إليه.ولُولِية تطلق على المرأة وبخاصة إذاكانت غريبة عن أهلها

أي يتمنى أن يجعل الله له في كل جهة أو بلد امرأة من أهله يمر بها في سفره ، لأنها أكثر ترحيبا به من الرجال.

- النظرة السلبية:

- الكره والخوف من بقاء الأنثى في الدار:

يقول المثل:

6- زوج احناش في غار ولا زوج ابنات في دار[1].

ومما يلا حظ أن هذا المثل يفضل الثعابين التي قد تسبب الهلاك بسمومها، إذا لدغت(لسعت) الإنسان ،على البنات غير المتزوجات في الدار، وذلك خشية ما قد تسببه البنت من عار إذا بدر منها ما يخالف التقاليد والأعراف، كما أن بقاء البنت دون زواج يعد عالة على أهلها؛ لأنها في الغالب لا تقوم بالأعباء التي يقوم بها الذكر.

ولذلك يحاول الأولياء دائما التخلص من الأنثى بتزويجها ، ليتولى أمرها زوجها ويكفيهم مؤونتها، ويسترهم من عيوبها.

وقد يضطر الآباء إلى مساعدة الزوج ماديا للقيام بهذا العبء، سواء أكان ذلك في السر أم في العلن ، يقول المثل: يقول الخاطب:

7-اعطني بنتك وهاك كذا وكذا . ويجيب الولي(الأب):

هاك عولتها وهنيني منها[2].

وهذا المثل يكذّب ما شاع عند الغربيين بأن المسلمين يبيعون بناتهم عندما يزوجونهن، فوالد البنت لا يكتفي برد ما يقدمه له الخطاب، بل يجهزها بأكثر مما قدّموا، فالمهم عنده أن تسعد مع زوجها.

ومن الأمثال التي يرويها المداحون في الأسواق وفي الاجتماعات ، والتي يعتبرونها حكما يفيدون بها السامعين، ويحثونهم على تبنيها، لأنها من علامات الرجولة والشهامة، قولهم على لسان البومة :

8- قالت موكة : أنا خير من ثلاثة : اللي قال كلمة وما وفاها ، واللي دار قصعة وما ملاها ، واللي كبرت بنتو وما اعطاها[3].

---

(1) – عبد الحميد بن هدوقة،**أمثال جزائرية** ،طبع بالمؤسسة الوطني للفنون المطبعية ،وحدة رغاية، الجزائر،1993م، ص154.

(2) – قادة بوتارن ،مصدر سابق،ص162.

(3) – المصدر نفسه، ص62.

والموكة: وتسمى أيضا البومة، تمثل أشأم الطيور، فهي قبيحة المنظر ، نتنة مشؤومة وتظهر غالبا في الليل؛ومع ذلك فهذا المثل يجعل هذا الطائر النتن أحسن بكثير من الذين لا يحترمون قوانين الشرف والكرامة، وفيه حث على الإسراع بتزويج البنت، لما فيه من صلاح لها ولأهلها. وإذا زوجها عليه ألا يكثر التردد عليها لقول المثل:

9- اللي أعطى بنتو ينسى رقادها[1].

ومما ينسب للشاعر عبد الرحمن المجذوب في رباعياته:[2]

10-بَكَّرْ لْحَاجْتَكْ أقْضِيها -- و اتْصَنَّتْ لَلْفَـــال

بَنْتَكْ قْبَل الصَّوم اعْطِيها – قْبَلْ لا يَكْثَرْ القيل والقال

ويعني قبل الصوم قبل البلوغ، أي التعجيل بتزويجها ،وهذه العادة موجودة في الريف

ومن الأمثلة المستحدثة في الأوساط الشعبية حاليا المثل الذي يقول:

11-اللي عندو بنتو في الدار عندو بومبة[3].

والبومبة تعريب **Bombe** وهي القنبلة، فوجودها في الدار قد يسبب خطرا؛ لأنها قد تنفجر في أية لحظة، فالأنثى تشبه هذه القنبلة بما قد يلحق الأولياء من عار إذا ارتكبت أخطاءً أخلاقية خاصة.

وللحرص على الإسراع في تزويج البنت، واختيار الزوج المناسب الذي لا يطلقها، فيعيدها إلى أهلها يقول المثل :

12-دور ألْ بنتك قبل ما أ دّور لَـ بْنَكْ[4].

صفات إيجابية في المرأة المختارة للزواج:

رباط الزواج رباط مقدس، به يجتمع الذكر والأنثى ، ويكونان أسرة ينتج عنها أولاد ، وبه تتقارب الأسر المتباعدة ، وتمتد العلاقات وتتوسع بفضل هذه المصاهرة ، وما ينتج عنها .

ولذلك فمحطة اختيار الزوج أو الزوجة محطة مهمة، تتطلب الكثير من التفكير والتدبير والمشورة لتحرِّي الاختيار الصائب الذي به يثبت الزواج ، ويدوم ، لأن كل خطأ أو سوء تقدير قد ينجر عنه مشاكل للزوجين وللأسرتين ، بل للناشئة فيما بعد ، وعليه نبهت الأمثال الشعبية المقبلين على هذا الرباط بالتريث، وحسن الاختيار.

---

[1] – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص150.

[2] – المصدر نفسه،ص32.

[3] – من الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

[4] – المصدر نفسه.

قال المثل :

13-**زواج ليلة يستاهل تفكيرعام** ،وبصيغة أخرى : **زواج ليلة لازم لو تدبيرعام**[1]

ومن الصفات المرغوبة في الفتاة حسب الأمثال :

- **الأخلاق الحميدة والأعمال الصالحة قال المثل**[2] :

14- ما يعجبك نوار دفلة -- في الواد داير ظلايل

ما يعجبك زين طفلة -- حتى تشوف الفعايل

في المثل تشبيه تمثيلي؛ فنوار الدفلة يمتاز بانعدام رائحته، وبمرارة مائه عند لمسه بخلاف منظره الجميل ، فكذلك لا يغتر المرء بجمال المرأة الظاهري، إذا لم يطابق المظهر المخبر في الأخلاق الحميدة ،وفي الأعمال الصالحة، والقدرة على تولّي مسؤولية البيت .

والأمثال الشعبية تفضل ذات الدين على غيرها من الصفات المرغوبة لدى الرجال حسب المثل الموالي:

15- **اللي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على رجالها يموت حقير، واللي يتزوجها على دينها*** **ايْحب ربي والنبي البشير**[3] .

ولكن كيف يتم التعرف على خصال البنت ؟ المثل الشعبي لم يغفل عن هذا الجانب، بل أرشدنا إلى وسائل المعرفة ومنها :

16-**خوذ لَبْنات على لُمَّات ، وخوذ القلم على السادات** [4] . (وفي رواية أخرى **العلم)**

وإذا كان الإنسان لا يستطيع تَبَيُّنَ أخلاق البنت الصغيرة وأفعالها، فإن سلوك أمها دليل على سلوك ابنتها في المستقبل .لأنها هي التي تعلّمها، وهي قدوتها .

ويعضد هذا المثل مثل آخر:

17- **كب القدرة على فمها ، تطلع البنت لأمها**[5] .

18- شوف المرأة واخطب بنتها ، وكب القصعة على فمها تطلع البنت لمها[6] .

---

(1) – من الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

(2) – عبد الرحمان رباحي، مصدر سابق،ص67.

(3) – رابح خدوسي، مصدر سابق،139.

*–ويوردها عبد الحميد بن هدوقة ، أمثال جزائرية، على –جمالها- بدل دينها ،ص189.

(4) – من الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

(5) – المصدر نفسه.

(6) – رابح خدوسي، المصدر نفسه،ص84.

19- البنات على لُمَّات (الأمهات)، والخيل على الصفات [1] .

- صفة القرابة :

تفضل بعض الأمثال الزواج بالقريبة في الدم؛ لأنها معروفة بالنسبة للخاطب، كما أنها قد تكون من مستواه الاجتماعي، ولهما العادات نفسها، فتكون أكثر عطفا وحنانا على زوجها وعلى أهله، كما أنها ترضى بما عنده وتصبر على شظفه وسلوكه ، بالإضافة إلى أن هـذا الزواج فيه حفظ للشرف، وقضاء على العنوسة بين الأقارب.

ولهذا الغرض قالت الأمثال :

20-ملس من طينك يسجى لك* [2] .

21-بنت عمك ترفد همك[3] .

22-خوذ بنت عمك ولو كان بارت ، وخوذ الطريق ولو كان دارت[4] .

23- زيتنا في بيتنا ، وماءنا في دقيقنا[5].

24- بن عمي بَحْلاسُو ** **خَيْر من البراني بَلْبَاسو**[6] .

- صفة البعد في الدم أو المسكن :

إذا كانت الأمثال السابقة تحبذ الزواج بالقريبة لمبررات مقبولة ، فإن هناك أمثـالا أخـرى تفضل الزواج بالغريبة أو بعيدة المسكن ، ومن هذه الأمثال :

25- امرأة غريبة ودمنة قريبة[7] . – ويقال المثل بصيغة أخرى:

---

[1] – رابح خدوسي، مصدر سابق،ص28.

[2] – قادة بوتارن، مصدر سابق،ص158.

[3] – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص49.

*جاء في، المنجد في اللغة والإعلام ،دار الشروق، بيروت ، 1968م، ص773.

ملس: وملس بضم اللام وكسرها ملوسة وملاسة ، ضد خشن وملّس الشيء صيره أملسا وملّس الأرض سوّاها.وفي العامية: ملس القدر أو الطاجين– صنعه من الطين .

وإذا كان من طين بلدك ، فأنت تعرفه ، وتعرف كيف تصنع منه ، و–**يسجى**– في العامية بمعنى يصلح لك ، وهو كناية عن تفضيل الزواج بالقريبة .

[4] – من الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

[5] – قادة بوتارن، المصدر نفسه،154.

[6] – رابح خدوسي، المصدر نفسه،ص30.

–حلاسو**: كساء على ظهر البعير أو يوضع تحت بردعة الحمار أو الحصان ، وفي الغالب يكون من الأفرشة القديمة ونسبته إلى الإنسان دلالة على الفقر.

[7] – عبد الحميد بن هدوقة، المصدر نفسه،ص213.

26-عليك بالسانية القريبة والمرأة الغريبة[1] .

يفضل الزواج بالأجنبية عن عائلة الزوج ،أو البعيدة عن مسكن أهلها ، لأن هذا يقلل من زيارات أهلها لها التي قد تسبب الملل، والإحراج للزوج وأسرته مما ينشأ عنه سوء التفاهم بين الزوجين؛ فالبعد يساعدها على التكيف مع الوضع الجديد دون تدخل من أهلها ، كما أن نسل الأجنبية قد لا يضوى، و بالمقابل يفضل الأرض الفلاحية أوعين الماء القريبة ليسهل الانتفاع بها دون عناء التنقل .ويؤكد هذا الرأي المثل التالي:

27- **لا تْكُبْ الغَرْارَة عْلَى فُمْهَا ، ولا تْسَامي البنت لأمها***[2] .

ويذهب المثل الشعبي في التحذير أكثر من الأقارب عندما يقول :

28- دمك هو همك[3] .

غير أن هذا المثل لا يقتصر في تحذيره على الزواج بالأقارب بل يتعداه إلى مخالطتهم في أمور الحياة العامة، لأنه يعتبر أن كل المشاكل قد تأتي من القريب قبل البعيد بسبب الغيرة والحسد، أو بسبب قلة الاحترام . وهو أشد وقعا ، وأكثر إيذاء من البعيد.

صفة الحسب والنسب :

هذه الصفة من اهتمامات المثل الشعبي ،لأنه لا يعتبر الزواج علاقة بين زوجين فقط؛ وإنما هي علاقة بين أسرتين ، فكل مشكل طارئ يؤثرعليهما، ولمحاولة تفادي المشاكل أو التقليل منها أو حلّها بسرعة قال المثل الشعبي:

29 - **خوذ بنت الناس، إذا ما اربَحْت الهناء، تربح الخلاص**[4] .

30 – خوذ الأصيلة ، ونام على الحصيرة[5] .

فهذان المثلان يوجهان إلى اختيار من لها أب أو ولي مهاب الجانب في أسرته، ورأيه في يده لا في يد إناث أسرته ، لقولهم:اختر الرجالة لأنه عند الضرورة تجد رجلا تتكلم معه كما أن هذا النوع من الأسر يكون أكثر احتراما وتقديرا للنسيب. والإناث أكثر حياء وحشمة

---

(1) – قادة بوتارن ،مصدر سابق، ص155.

(2) – من الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

*–**غرارة:** مفرد ، جمعه : غرارير ، هي ظرف مصنوع من الشعر والصوف تنقل فيه الحبوب .

(3) – عز الدين جلاوجي، مرجع سابق، ص45.

(4) – رابح خدوسي، مصدر سابق،ص28.

(5) – من الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

أو أكثر خوفا. والأفضل أن يكون مع الرجلة اليسرة في المال ؛ لأن المال له أثر في تربية البنت ، لقول المثل :

31- بنت الشبعان إذا شبعت هَمْدَتْ، وبنت الجوعان إذا شبعت ضُبْعَتْ.[1]

الشبعان والجوعان مجاز، المقصود بهما الغني، والفقير، وهمد ت أي ارتاحت وهدأت لأن من عادتها الشبع ، أما التي من عادتها الجوع ، فإنها إذا ما شبعت جارت وظلمت، وفي العامية تصرفت تصرفات الضبع، وهو حيوان يشبه الذئب.

32- بنت الأصل تحشم بالشكر[2] .

المقصـــود أنها لا تحتاج إلى تأديب سواء أكان جسديا أم قوليـــا. لأن فـــي الأمثـــال: المَتْرَبِّي من عند ربي. وتتعدى الأمثال الشعبية الزوجة إلى نسلها فتوصي باختيار الأخوال ، لأن كثيرا من الصفات يرثها الأبناء عن الأخوال ، يقول المثل:

33-نُوريك ياعاشق لَبْدَان --- إياك مَنْ شَهْوَة النْفُـــوس

الخال يْجيب الضّنّاية --- لو كان الأب من اللصوص[3]

معناه: الخال يفسد النسل ولو كان الأب مغوارا باسلا؛ لاعتقاد بعض الناس أن الأبناء يرثون الكثير من صفات أخوالهم ، وعليه فالمثل ينصح باختيار البنت التي يمتـــاز إخوتهـــا بخصال عظيمة وصفات حميدة.

- صفـــــا ت جسدية:

تهتم الأمثال الشعبية بالناحية الجسمية والصحية للمرأة ،وتحدد أوصافا مرغوبة، مـــن الضروري مراعاتها قبل الخطبة، وأخرى غير مرغوبة من الضروري تجنب المـــرأة التـــي تتصف بها. فمن الصفات المرغوبة ، يقول المثل:

34-خوذ امرا ونص إذا غاب النص تبقى المرا[4].

فالمثل يدعو إلى اختيار صاحبة الجسم القوي؛ لأنها هي التي تتحمل المتاعب وعـــسر المعيشة، وتصمد أمام العقبات والأمراض؛ ولأن تأثير ذلك عليها لا يتجاوز النصف الزائـــد عن المرأة العادية ،كما أنها تستطيع القيام بالأعمال الصعبة، التي تحتاج إلى جهد عـــضلي،

---

(1) – رابح خدوسي، مصدر سابق،ص 28.

(2) – المصدر نفسه، ص30.

(3) – قادة بوتارن، مصدر سابق، ص162.

(4) – من الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

وقد يؤثر تكوينها في خلفها وراثيا، بعكس المرأة القصيرة النحيفة التي قد لا تطيق ما تطيقه الأولى . ويتفاعل المثل الشعبي بالمرأة مملوءة الساقين والقدمين:

35-اعْريضَةْ الحافر في الخير اتْعَافَر[1].

ويقول المثل عن النحيفة :

36- فلانة عرقوبتها تربّح[2] **– أو عرقوبها يذبح** ، في قول آخر.

يهتم الأعراب كثيرا بشكل العرقوب عند النساء؛ فإذا كان متوترا وحادا تطيّروا، وربما رفضوا التزوج بالبنت، لا لسبب إلا لأن لها عرقوبا كالسكين.

ثم إن المرأة التي كانت هذه صفتها إذا تزوجت، فأصيب زوجها بنحس ونزلت به النوازل ، فإن أقاربه– وهو نفسه– أرجعوا سبب ذلك إلى عرقوب المرأة، وربما أدى ذلك إلى الطلاق، وربما المثل السابق اختصار لقول المجذوب:[3]

37-**اللي عَرقُوبْها يَذْبَحْ الطَّيْر--- وَضْلُوعْها بَالْعْـــدادي**

إذا ابْغَى الشر يذهـــب --- تْقُولْ لُهْ ارواح ويْن غادي

ويراعي المثل الشعبي سن المرأة، فهو يوصي بالزواج بالصغيرة، وتجنب كبيرة السن لأنها لا توفي بالمتعة الجنسية كالصغيرة فيقول:

38- أخْطِيكْ من الشَّرْدِيد ومَاكْلَةْ القديد[4] .

أي تجنب البظر المسن ، وتجنب أكل اللحم الذي ملّحوه ويبّسوه.(ويسمى الخليع) أي عليك باللحم الطري كلحم الخروف وجسد الشابة البض.

وهناك مثل يقول :

39- اللي ما عندو أُمُو، ياخذ نْتِيجَة أمو[5] **(أمه).**

وهو مثل يناقض الأول، ولعله يقصد أن من لا تجربة له في الحياة ،ومع النساء، عليه أن يتزوج المسنة؛ لأنها ستعلمه وتحافظ عليه وعلى ماله مثل أمه. ولعل في المثل تهكما على من يتزوج المسنة، وذلك أن التجربة لا تعوضه عن المتعة ، وفيه تهكم على أن من يرضى بالمسنة ما زال مربوطا بأمه.

---

(1) – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

(2) – قادة بوتارن، مصدر سابق،ص146.

(3) – عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص76.

(4) – قادة بوتارن، المصدر نقسه،ص149.

(5) – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق،ص 196.

والمثل الشعبي يوصي بتجنب الزواج بالهجالات، ولوكن صغيرات السن، وهذا المجذوب يقول في رباعياته:[1]

40- لا تُغْوِيك الهَجَّا لـــة --- لوكان خَدْها يكون مَشْموم

تَخْدَمْ خَدْمَتْ الرجالة --- وتْقول الله يرحم المرْحوم

خدها مشموم أي هو باقة زهور، أو الزهرية نفسها، والهجالة من فقدت زوجها بموت أو طلاق. فهي تتصرف تصرف الرجال بلا حياء، ثم تتصنع الترحم على زوجها الهالك.

- صفات الخاطب :

- المجاملة والكذب:

إن إجراءات الخطبة- في العادة- يقوم بها أهل الزوج، ولهـــم فـــي ذلـــك مفـــردات وعبارات متعارف عليها في مثل هذه المواقف، لتسهيل عملية الإيجاب والقبـــول، والأمثـــال الشعبية عبرت عن تلك الحوارات بجمل موجزة، تدل على نفسية المتخاطبين منها:

41-الخطاب رطاب[2] .

وتعني هذه العبارة أن يقدم هداياه، و يكون ليّنا في مواقفه، متظاهرا بقبول شروط أهل المخطوبة. مبرزا محاسن موكله. وعندما لا تتحقق - بعد الزواج- الأمور المـــصرح بهـــا أثناء الخطبة، يعبر المثل بالقول:

42 – ما أكثر كَذْبُو لَيْلَة أَنْ خَطْبُو[3].

ويضرب المثل في تصرفات كل راغب في مصلحة عندما يوظف الكـــذب للوصـــول إليها.

ومع أن أهل الزوج أو الزوجة، يعرفون أن الكثير مما يعلن أثناء الخطبة ليس صحيحا، غير أنهم يتظاهرون بالتصديق؛ بسبب عزة النفس و فسحة الأمل. ويعرفـــون أن مـــا لا يتحقـــق بالمال يتحقق بالكذب فالمثل يصرح :

43-المرا يْجِيبوها الذْهُوبي والاّ الكْذوبي[4].

---

[1] – عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص76.

[2] – عز الدين جلاوجي، مرجع سابق،ص42.

[3] – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

[4] – المصدر نفسه.

(كُسِرت الباء ومددت لنسق الكلام و للدلالة على الكثرة)- يقال في المرأة التي ترفض الزواج بالفقير، وترضى بالغني مع عيوبه كما أن الوعود الكاذبة يمكن أن تغريها، أو تغري أهلها فيقبلون. ويرون أن الكذب مستساغ في مثل هذه المواقف.

ومن ذلك قول أهل البنت وهم يشكرون خصال ابنتهم :(مفيدة اقتصاديا).

44- كل اصبع بصنعة[1] .

وأهل الزوج يعرفون المثل الذي يقول :

45 – البنت يشكرها فمها والاّ أمها[2] .

وإذا طَرحت بعض الانتقادات عن صفات الزوج أو الزوجة يتم تجاوزها ببعض الأمثال:

46- القمر فيه لولة[3] . ويضاف للمثل في منطقة بوسعادة

-القمر فيه لولة ، والشمس فيها الشهولة*.

47-المرأة خشبة والسعد نجارها[4].

يقال المثلان في التجاوز عن عيوب الآخر وبخاصة العروس، لأنه لا يوجد شخص بلا عيوب.

وإذا سكتت المرأة –خاصة- أو سكت أهلها عند خطبتها؛ فهذا دلالة على الموافقة ، والمثل عبّر عن ذلك بقوله:

48- السكات من بَخْت الرضى** [5] .

وهذا المثل يضرب في مواقف أخرى، كمن رأى خلقا أو فعلا حدث أمامه ، ولم ينه عنه فهو راض به .

اختيار الزوجة للرجل كما جرى العرف، بسبب ما يدفعه للزوجة، حسب المثل:

---

[1] – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

[2] – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق،ص212.

[3] – المصدر نفسه،ص 152.

* **اللولة** :هي العيب، وهي كلمة قليلة الاستعمال، وتعني السواد الذي يرى في القمر عند تمامه.

* جاء في لسان العرب ، لابن منظور ج11 ، ص :373- 374 **الشهولة** :هي حمرة في سواد العين ، وقيل عين شهلاء إذا كان بياضها ليس بخالص وجبل أشهل إذا كان أغبر في بياض .وفي المثل تعني العيب الذي يعتري الشمس في بعض الأوقات ، وقد تعني إضاءتها الشديدة التي لايستطيع الإنسان النظرإليها .

[4] – قادة بوتارن، مصدر سابق،ص152.

[5] – عبد الحميد بن هدوقة، المصدر نفسه،ص99.

البخت: في اللغة القبائلية، الحظ.

49- الراجل عيبُو في جيبُو[1].

وفي المثل تعيير للرجل بفقره، فالرجل لا عيب فيه مادام جيبه ملآن وهو بذلك يقاس وبرغم كثرة الأمثال التي تحث على اختيار المرأة، وبرغم قلتها في اختيار الرجل، إلا أن قضية الزواج أساسية بالنسبة للزوجين، وعليه فأهل المرأة ملزمون بمعرفة الزوج، ويفضلون عدم تزويجها، على أن يعطوها لنذل؛ يهينها ويعيدها إليهم ويعبر المثل عن ذلك بقوله:

50- قْعاد بيت بوها ولا زواج الفضائح[2].

ومن أمثال المجاملة التي تُطيّب الخواطر، وتصرف الخطاب بلباقة، ولا تقطع خط الرجعة في حالة تراجع أحد الطرفين عن رأيه:

51- الله لا يْنَحْلَكْ مَكْتُوب[3].

52- المرأة يَخَطْبُوها أربعين وتْصَحْ لْوَاحَدْ[4].

وإذا ألح أهل الزوج في خطبتهم - وبخاصة إذا كانت البنت رافضة- أجابوهم بالمثل:

53- الزواج ما يكون إلا بالرضى والحرث ما يكون إلا بالثرى[5].

لكي يكون الزواج مثمرا و تصحبه الفرحة لابد فيه من رضى الطرفين، وأن ما تم منه عن كره وتنافر قد لا يدوم، مثل الحرث الذي يكون بعد المطر، وبعد أن ترتوي الأرض، فيسهل الحرث فيها بعكس الصلبة الجافة، ولو تم الحرث فيها على صعوبته ، فإن الحب لا ينبت. وعليه يحتج الرافضون بالمثل :

54 – كل شيء بالسيف غير المحبة بالكيف[6].

يقال هذا المثل عادة لإقناع الخطاب بأن الحب أو الرضى لا يشترى بالمال، ولا بأي شيء آخر. ولإقناع الزوج بصرف النظر والتريث والبحث عن الأفضل في جهة أخرى، يقول المثل :

55-النسا والخيل بخت التالي[7].

---

(1) – عز الدين جلاوجي، مرجع سابق،ص 51.

(2) – عبد الحميد بن هدوقة ،مصدر سابق،ص151.

(3) – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

(4) – المصدر نفسه.

(5) – رابح خدوسي، مصدر سابق،ص 74.

(6) – المصدر نفسه، ص129.

(7) – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

للدلالة على أن النساء كثيرات ويولدن كل يوم، وإذا فاتتك هذه سوف تنال أصغر منها وأجمل، مثل الخيل في السوق تنتقي منها ما تشاء، ما دامت لك القدرة المادية والجسدية.

- صعوبات الزفاف:

إذا تمّ التوافق وحصلت الخطبة وبدأت الاستعدادات لمراسيم العرس فهنا تبدأ صعوبات أخرى وصفها المخيال الشعبي بمجموعة من الأمثال أذكر منها :

56 – اللي ايْحب الزين يصبر لَعْذابو[1].

57- اللي ايحب الشَّبَحْ ما يقول أَحْ [2].

كثيرا ما تنشأ مشاكل بين أهل الزوجين في آخر لحظة؛ نتيجة بعض الشروط الإضافية كاشتراط الذهب مثلا، أو أي نوع من تجهيز العروس، وبخاصة إذا كانت الفتاة جميلة ومحبوبة ومدللة، فيأتي المثل ليُصَبِّر الزوج أو أهله، على اعتبار أن الأمر عاد، لمن رغب في التزوج من هذا النوع من النساء.

- ويضرب هذا المثل لمن أراد المنزلة الرفيعة في المجتمع، أن يتعب ويواجه الصعوبات.

ويعزز المثلين السابقين المثل الموالي:

58-اللي طَلْبُو أُبَّــْي العروس ايْحُطُّو أبّــي العريس*[3].

59- واش ايْخَرَّج العروس من بيت أُبَيْهَا[4].

والمثل يدل على التثاقل و التماطل وكثرة التحضيرات ، وكذا إجراءات التجميل ، وكأن العروس غير راغبة في الخروج من بيت أهلها، وكثيرا ما كانت تخرج-قديما- ودموعها على خديها، لأنها تفارق أهلها إلى آخرين لا تعرفهم، وربما لم ترهم، وقد تمتزج دموع الحزن بدموع الفرح .

- والمثل يضرب في استنكار التباطؤ-عموما- الذي لا مبرر له.

وفي الموقف نفسه يقول المثل:

60- بَكْي العروس على بيت أمها[5] .

---

(1) – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

(2) – المصدر نفسه.

(3) – نفسه.

* **ايحطو** ، يضعه ويقدم ما يطلب منه من مال .

(4) – عبد الحميد بن هدوقة ، مصدر سابق، ص37.

(5) – المصدر نفسه،ص 48.

فبكاؤها عند الناس كذب وزيف؛ لأنها مشتاقة إلى الزواج، وراغبة فيه، ولسان حالها يعبر عنه المثل التالي:

61- نار راجلي ولا جنّة أبي[1].

وهذا دليل على تفضيل المرأة دار زوجها على دار أهلها؛ لما فيه من متعة ومستقبل.

- ويضرب هذا المثل في من ينافق، حيث يظهر ما لا يبطن.

ومتاعب العرس يعبر عنها المثل بقوله:

62- همّ الضرس ولا همّ العرس[2].

فالإنسان قد يتحمل أحيانا آلام الضرس، ولا يتحمل متاعب العرس، وخسائره ومشاكله. ويفضل المثل الشعبي النوم على العرس بقوله :

63 – كل شيء خير من النوم غير العرس النوم خير منه[3].

ولشدة الخوف من مشاكل العرس، والوفاء بمتطلبات المدعوين من أهل العريس أو أهل العروس يسارع صاحب العرس إلى التحضير المادي قبل الأوان .لقول المثل:

64- سبّق الحطب قبل ما اخطب[4].

والحطب كان المادة الأساسية في طهو الطعام، وتحضيره وكان يتطلب جهدا في المجتمع الريفي أو الصحراوي قبل وجود الغاز. وبخاصة للولائم. كالأعراس، وهو يشير إلى متاعب الزواج وتكاليفه.

- ويضرب المثل في التسرع بالشيء قبل أوانه، والاهتمام بالثانوي قبل الأساسي.

---

(1) – الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

(2) – المصدر نفسه .

(3) – نفسه.

(4) – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص96.

ب- صورة المرأة من خلال علاقاتها بغيرها

- صور من معاملة الرجل السيئة لزوجته:

عندما تتم مراسيم الزواج وتصبح المرأة في بيت زوجها، تُقدم الأمثال الشعبية طائفة من الكيفيات، التي على الرجل أن يعمل بها ليثبت رجولته وقوامته، وسيطرته، ويجعل المرأة تهابه طول حياتها معه يقول المثل:

65- الفرس على فارسها والمرأة على راجلها[1] .

فكما أن الفارس هو الذي يروض فرسه ويتحكم في حركتها، فكذلك الزوج يجب أن يعود زوجته على أن تتصرف حسب رغباته منذ بداية الزواج، لأن تعودها على كيفيات في التعامل معه أو مع أهله يصعب عليه فيما بعد تقويمها. والمثل يرشد إلى وسائل الترويض والتحكم منها :

66- بط الطاروسة تخاف العروسة[2].

فعلى الرجل أن يظهر شدّته ومنها ضربه الكلبة إذا أخطأ ت أمام زوجته، ويشير بذلك إلى أن كل من يخطئ في منزله يعاقب. ومنها عدم تنفيذ ما تشير به المرأة:

67- شاور مرأتك وخالف رأيها[3].

68- ما تاخذ رأي المرأة ، ما تّبع الحمار من وراء[4] .

فكما أن الحمار يمكن أن يؤذيك بالصك أو بروثه، فكذلك المرأة يمكن أن يوقعك في الخطأ الأخذ برأيها. وفيه تسفيه لرأيها، وعدم قدرتها على تحكيم العقل والخبرة .

ويمكن أن يتحكم الرجل في زوجته دون أن يلجأ إلى الضرب، وذلك إما بتهديدها بالزواج بامرأة أخرى، وإما بالزواج فعلا، وهذا يجعل المرأة تحاول إرضاءه .

ولذلك يقول المثل :

69- بُطْ النساء بالنساء وبط الكلب بالعصا[5]. **ويقال:(بط المرأة بأختها)**

وإذا لم ينفع معها هذا الأسلوب ينصح المثل الرجل باللجوء إلى الضرب ،حسب المثل

---

(1) – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

(2) – رابح خدوسي، مصدر سابق،ص29.

(3) –الذاكرة الشعبية.

(4) – المصدر نفسه.

(5) – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص115.

70- اضرب مراتك دِيمَا، إذا أنت ما تعرفش أعلاش، هي تعرف أعلاش[1].

يقال هذا المثل في عدم الثقة بالمرأة مهما كان ورعها، وتظاهرها بالطيبة والحياء والأخلاق الفاضلة، وربما في هذا المثل إساءة للمرأة، فليس كل النساء فاجرات، فمنهن المستقيمة الورعة ومنهن الفاجرة .

غير أن المثل الشعبي ينصح بعدم التسرع في ضرب المرأة ؛ إذا أخطأت بل عليه أن يصبر حتى تنجب الأولاد، فبهم ترتبط بالزوج، وبهم يصعب عليها الفرار والتخلي عنهم إذا ضربت ، وكنّى المثل عن الأولاد بالعقال (بالقاف المعقودة) .فقال:

71- ما تضرب مَرْتَكْ حتى تْكَتَّفها – وما تاكل الطعام حتى تْحلّيه[2].

ويقال في بوسعادة : **ما اتْبُطْها حتى تَعْقَلْها.**

وإذا ملّ الرجل زوجته، أولم ينفع تأديبها بالطرق السابقة يوجهه المثل بقوله:

72- تبدال السروج راحة*[3].

حقيقة المثل أنه في القديم كان الإنسان يستعمل الحيوانات كالخيل للتنقل ، وكان كلما يقطع مرحلة يستبدل مركبه المتعَب بمركب غير متعَب، فيجد راحة في هذا الاستبدال، ويشبه المرأة بالمركب الذي يستحسن تغييره، إذا رغب الزوج في المتعة والراحة.

أما عبد الرحمن المجذوب فينصح الزوج بعدم ردّ زوجته– إذا غضبت والتحقت بأهلها أو طلقها طلاقا بائنا أو رجعيا– ويقول[4] :

73-زوجة الرَدّة هي الغدّة --- والغدّ تقتل الثلوب**

طلّق زوجة الرَدّة قبل الولدة --- إذا ولدت ضمنت العيوب

فالمثل يحذر من هذا النوع من النساء، ويشبهها بالمرض الخطير، فعلى الرجل عدم إرجاعها؛ لأنها إذا ولدت ثبتت، ويصعب تطليقها مراعاة لأبنائها، وثبتت معها عيوبها.

---

(1) – الذاكرة الشعبية .

(2) – جعكور مسعود، **حكم وأمثال شعبية جزائرية**، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،2008م،ص233.

(3) – – قادة بوتارن، مصدر سابق،ص153.

(4) – عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب،ص78.

* **السروج** : جمع مفرده سرج ، وهو نوع من الرحال خاص بالفرس ويشد عليه ليفترشه الراكب ، وهو ما يقابل البردعة على الحمار.

–زوجة الردة**: هي المطلقة– (البائن أو غير البائن) التي تعود إلى زوجها بعد الطلاق.

الغدّة :داء يصيب الإبل ، ويسمى طاعون الإبل.

الثلوب :الجمل المسن .

وإذا أرادت المرأة الرجوع إلى بيت زوجها، يقابلها الزوج بالمثل التالي :

74- وَاشْ ادَّاكْ يا الحَجْلَة ، واش رَدَّ كْ بَالْعَجْلَة[1].

75- يا اللي رُحْتِ وْوَلَيْتِي ، واش مَنْ بَنَّة خَلَّيْتِي[2].

فالمثل الأول فيه تأنيب للمرأة الجميلة الخفيفة، التي شبهها بطائر الحجل المعروف بجماله، وعادة ما تشبه المرأة به، كما تشبه بالغزالة ، فهو يؤنبها بسؤاله عن أسباب الرجوع بعد الفراق، أما تأنيب المثل الثاني فهو أقسى من الأول؛ لأنه يشعرها بأثرها السيء عند الزوج، أو في الأسرة. ولا شك أن هذين المثلين يوجهان الزوجة إلى ضرورة تحاشي ما يؤدي إلى هذه المواقف.

- كما يضرب المثلان في محاولة استئناف صداقة قديمة لم تكن صالحة للبقاء.

وإذا طلق الرجل المرأة فلا يكلف نفسه عناء الاهتمام بمصيرها.

76-اللي تطلقها ما تورّي لها الطريق[3].

- ويضرب أيضا في من فارقك كالشريك مثلا. ولا توري: أي لا ترشده أو تدله.

- صورمن حنان المرأة وضرورتها للرجل:

ومع ذلك فالمرأة بالنسبة للرجل ضرورة من ضرورات الحياة ، حيث لا تكون حياته تامة وطبيعية إلا بالمرأة، فهي التي تؤنسه، وتعينه وتلبي رغباته الغريزية، تلد له الأولاد الذين يعتبرون زينة الحياة الدنيا، فبهم يستمر ذكره لأن المثل يقول : **اللي ما عندوش الذكر لا ينذكر** .أي الولد الذكر؛ لأنه يأخذ اسمه على الأقل. ولذلك عبّرت الأمثال عن هذه الضرورة بالقول:

77-دار بلا امرا تولّي مظلمة[4].

يقال هذا المثل في فضل الحياة الزوجية - إذا كانت المرأة صالحة - فهو حث على الزواج فالبيت بلا امرأة بيت مظلم حقيقة ومجازا، لأنه مغلق دائما. وهو مثل في صالح المرأة ، لأنه يعطيها حقها من التقدير، وأحيانا يقول الرجل لامرأته :

78- **أنت الضوء، وأنا الظلمة**[5].

---

(1) - عبد الحميد بن هدوقة ، مصدر سابق، ص37.

(2) - المصدر نفسه،ص229.

(3) - نفسه، ص190.

(4) -نفسه،ص155.

(5) - الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

والمرأة تزداد تقديرا واحتراما، بل تحظى برعاية أكثر، عندما تصبح أمّا ،يقول المثل:

79-بِيع الفاس والمكناس على شاة العيد والنفاس[1].

فهذا المثل يوصي بعدم التخلّي عن سنة أضحية العيد، ويقرنها بشاة النفاس، فعلى المرء شراؤها، ولو تطلب الأمر بيع ما يملكه الزوج مما له ثمن، حتى يصل إلى أقل الأشياء قيمة وهي الفأس والمكنسة؛ لأن لحم شاة النفاس يكرمون به المرأة النفساء، حيث أنها في حاجة إلى ما يقوي جسمها بسبب ما فقدته أثناء عملية النفاس، ويعتبرون ذلك واجبا دينيا وإنسانيا، كما هو الحال في شاة العيد التي يتصدق ببعض لحمها على الفقراء، ويهدى بعضه للأقارب ، ويحتفظ بالبعض الآخر للأهل .

ومن مزايا المرأة أنها تعتني بأكل زوجها، ولذلك يتأثر لغيابها أو وفاتها، ويكون ذلك سببا لحزنه أو تأسفه على فقده إياها. يقول المثل :

80-من يوم ماتت المرحومة ، ما اكْلَيْت كَسْـرَةْ مَرْقُومَة*[2].

والكسرة هي خبز الدار المطهو في طاجين الطين، وإذا كان أحرشا تظهر خطوط في حمرة الكسرة ، كأنها نقش الأغطية المصنوعة من الصوف .

وأشد الناس حبا للرجل أمه، وعاطفتها لا تعوضها أية عاطفة. يعبر المثل عن ذلك:

81-ما كّان كالأم حْبيب، وما كّان كالسَّعْي طْبيب.[3]

- صور من معاملة المرأة السيئة لزوجها :(نكران العشير)

يقول المثل الشعبي على لسان المرأة، معبرا عن شعورها نحو الرجل :

82- مَكَّانَشْ قَاعْ اللي اخْذَاتْ بُوهَا وَألاَّ خُوهَا ، غَيْر اللي اخْذَاتْ أعْدُوهَا[4].

فهي تنفي نفيا قاطعا أن تتزوج المرأة شخصا يحبها مثل حب أبيها أو أخيها، وكأن المودّة والرحمة مقصورة على الأب أو الأخ، وتعتبر الزوج يكرهها كالعدو، وهذا يجعلها حذرة في تصرفاتها معه غير مطمئنة. وفي السياق نفسه يقول المثل:

---

(1) – روى المثل الشيخ الدخيلي حليتيم- رحمه الله – (ولد سنة 1911م وتوفي سنة 2005م) وهو أب صاحب هذا البحث.

(2) – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

*– جاء في- المنجد في اللغة والأعلام-دار الشرق بيروت،ط25، 1968م ،ص275 .

مرقومة: اسم مفعول من رقم ومنه رقم الثوب خطه ورقم الخبز نقشه.

(3) – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص158.

(4) – المصدر نفسه، ص162.

83- وَيْح اللي دارت عَوْلَتْها دَقِيقْ، وَيْح اللي دارت راجلها صْدِيق*[1] .

كأنها تدعو بالشر وبسوء العاقبة ، لمن اعتمدت عولتها أي قوت عيالها السنوي من الدقيق، وهو طحين القمح؛ لأنه يصاب بالدود وبنوع من الحشرات يدعى الكوز، بعكس من تترك عولتها من حبوب القمح وغيره دون طحن إلا عند الحاجة. فكذلك المرأة التي تعتبر زوجها صديقا، وتنتظره أن يعاملها معاملة الصديق، فتصاب بخيبة الأمل. وغالبا ما تقول المرأة هذين المثلين، إذا أغضبها زوجها، أو لم يلب طلبا من طلباتها.

وتنصح المرأة أختها في كيفية التعامل مع الزوج، لتبقيه- في رأيها- مشتاقا إليها .

84- ما اتْشَبْعِيه منَّكْ ، ما اطَّلْعِيه على سرك[2] .

غير أن تطبيق هذا الرأي أو النصيحة، قد يثير الرجل ويدفعه إلى البحث عن المتعة في جهة أخرى، كما أن تصرفها دون استشارته يقلقه، وقد تتسبب في مشاكل يتولى هو حلها ولتأكيد كتمان أسرارها عن زوجها، وعن غيره يقول المثل:

85-العروسة أخبارها مدسوسة[3].

والنساء شغوفات بالذهب، وكثيرا ما يلححن في طلبه، ويتفاخرن به في الأعراس، وفي المناسبات النسوية. وكثيرا ما تشعر المرأة بالإحباط إذا كانت عارية منه، فتصب جام غضبها على الرجل يقول المثل :

86- **أُبَيْ ما خْرَقْ لِي – وراجْلِي ما عَلَّقْ لِي**[4].

وبه تلوم أباها لأنه لم يخرق أي يثقب لها أذنيها ويضع فيهما القرطين، أو يهيئها منذ الصغر ليتولى الزوج في الكبر تزويدها بالأقراط والسلاسل وغيرها، أو مما يعلق في أذني المرأة أو في جيدها.

فهذا المثل تعبر به المرأة عن تذمرها مما تشعر به من إهمال الرجل سواء أكان أبا أم زوجا.

وإذا اشتكى الزوج من غلاء مهرها مثلا، أو من كثرة طلبات زوجته – وبخاصة إذا كان فقيرا- فتجيبه الزوجة بأحد المثلين:

---

[1] – رابح خدوسي، مصدرسابق، ص189.

* جاء في- المنجد في اللغة والأعلام،ص922 .**ويح**: كلمة ترحم وتوجع، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب، وقيل :إنها ويل .

[2] – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

[3] – رابح خدوسي، المصدر نفسه،ص101.

[4] – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة.

87- **قُوم وألاّ طلق**[1] .

88- المزوّج (المتزوج) ما هو قليل[2].

وهذا يدل على عدم اهتمامها بما يعانيه، فتشعره بأن هذا هو واجب الزوج والقوامة. وما عليه إلا أن يقوم بالواجب أو يطلق. **وما هو قليل :** ليس قليل المال أي ليس فقيرا، ويقال المثل الثاني –أيضا– في سياق الحث على الأكل من طعام وليمة الزفاف.

ولكن المرأة تعبر عن الرضى إذا أحضر ما تحتاجه من مصروف فتقول:

89- **مَزْيْنَكْ يا الراجل كِي تدخل بالقفة**[3] .

وتبقى المرأة دائمة الحذر والشك في حب زوجها لها، ولسان حالها ينطق به المثل :

90- يا فاطمة يا بنت أُمَّا ، يا اللي في كْرَاعَكْ قَطَّةْ، حُبْ الرْجَالْ ما يَبْطَا [4] .

ولعل المقصود بالقطة هو ما تُجَمِّل به المرأة نفسها كالوشم مثلا، أو كناية عن مدى جذبها للرجل في بداية الحياة الزوجية، فلا بد أن تحتاط وتبحث عن وسائل جذب أخرى . ينجدها المثل الشعبي بالوسيلة الأساسية من نتيجة الزواج – بعد المتعة الجنسية– وهي إنجاب الأولاد فيقول:

91 – ايْرُوحُو أيام لُخْدَيْدَات، وايْجُو أيام لُولَيْدَات[5].

لأنه بتقدم العمر تذبل زهرة الشباب، ويزول رونق الجمال، ويتحول الحب من المرأة إلى أبنائها وبالعطف الأبوي تدوم العشرة .

ومع كل هذا التوجس والحيطة في علاقة المرأة بزوجها؛ إلا أنها في قرارة نفسها تعترف للرجل بجميله، ولسان حالها يقول حسب المثل :

92- يَسْتُرْ الرجال اللي سَتْرُو عْيُوبْ النساء[6].

وللمثل قصة: يُحكى أن امرأة كانت تشعر زوجها بأنها لا تأكل الطعام، ويكفيها في اليوم صفار بيضة، وفي رواية عرف قرنفل، فأراد زوجها أن يفند مزاعمها، فأخرجها معه إلى حقل يحصده، ولما طال النهار وجاعت، طلبت منه أن تعود إلى البيت لقضاء حاجة.

---

(1) – الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

(2) – عبد الحميد بن هدوقة ، مصدر سابق،ص92.

(3) – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص 175.

(4) – المصدر نفسه،ص 191.

(5) – الذاكرة الشعبية ، بوسعادة .

(6) – عبد الحميد بن هدوقة، المصدر نفسه، ص 97 .

فتبعها خلسة ووصل قبلها، واختبأ حتى رآها تطهو وتأكل، ولما شبعت، قالت المثل المذكور أعلاه، فخرج و قال لها: لو لم تقولي ما قلت لعاقبتك، ولكنك نجوت بفضل اعترافك، ودعائك.

- والمثل يضرب في تجاوز الرجل لبعض عيوب زوجته وعدم أخذها بها.

غير أن المرأة لا تظهر على حقيقتها إلا بعد عدّة سنوات؛ حيث أنها تلتزم في تعاملها مع وضعها الجديد بخطوات يحددها المثل الشعبي بقوله:

93-العام الأول تَكْذَبْ، والعام الثاني تَخْنِبْ، والعام الثالث تْلَمْ المَخْلَبْ [1] .

و**تخنب** من الفعل خنب، بكسر النون، خنبا كان به زكام ، تَخَنَّبَ : تكبّر فرفع خنابتيه ، وهما منخري الأنف، الخنابة : الكبر. ولعه أراد في العام الأول تجامل وتصبر، وفي العام الثاني تظهر بعض التكبر وعدم الاحترام ، أما في العام الثالث فتزداد جرأة ، بأن تأخذ ما تحب من المنزل، والمخلب هو أصابع اليد عندما تنثني على الشيء، كمخلب الطير.

- صور من علاقات المرأة بمحيطها :

- علاقتها بحما تها : (أم زوجها):

العلاقة في الغالب سيئة بين الزوجة وحماتها، وربما سبب ذلك الأنانية، وحب التملك التي تمتاز بهما المرأة ، فالأم تعتبر نفسها أولى بحب ابنها من كل إنسان؛ لأنها هي التي حملته وولدته وأرضعته وربته حتى صار رجلا، وسوف تبقى تحبه إلى آخر يوم في حياتها. وعندما تأتي الزوجة، وتشاهد الأم علاقة الحب بين الزوجين، وتلاحظ نقص الاهتمام بها، أو هكذا تعتقد تنتابها الغيرة، وتبدأ المشاكل.

أما الزوجة فترى أن من حقها الطبيعي اهتمامَ زوجها بها، وعليه أن لا يهتم بغيرها ولو كانت أمه، كما تحاول إبعاده عنها، وعدم السماح لها بالتدخل في شؤون حياتها المنزلية وهذه العلاقة السيئة عبّر عنها المثل الشعبي:

94- نَعْصِي الوَلاّدة في جَال الوسّادة [2].

والولادة هي أم الزوج، فهو يعصيها ليرضي زوجته؛ لأنه ينام معها على وسادة واحدة، وتوفر له اللذة والمتعة الجنسية ، و بها ينسى ما قامت به أمه قبلها.

---

[1] – من الذاكرة الشعبية ، برأس الوادي، ولاية برج بوعريريج ، حكت المثل الآنسة : قيطوم فضيلة– طالبة في قسم الماجستير، سنة2007م ،جامعة المسيلة، عن أمها .

[2] – الذاكرة الشعبية– بوسعادة–

فالأم مسكينة ينساها ابنها إذا وجد من يحقق له مصلحته المادية أو يوفر له متعته الجنسية كا لزوجة مثلا. ولذلك قال المثل :

95- املأ فُمُو يَنْسَى أُمْو[1].

ويضرب هذا المثل كذلك لمن يتخلى عن المبادئ والقيم السامية في سبيل الفوائد المادية الزائلة.

ومع أن العجوز تحافظ على كنتها أكثر مما تحافظ على ابنتها، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالمحافظة على الشرف؛ لأنه شرف ابنها. وهذا تطبيقا للمثل:

96- كَنْتِي دَايْمَة، وبَنْتِي هَايْمَة[2].

تفضل الحماة كنّتها على ابنتها؛ لأن كنّتها دائمة معها، أما ابنتها فهائمة أي ذاهبة، فسوف تتزوج وتذهب إلى أسرة أخرى. إلا أن الكنة تؤنبها بالمثل القائل:

97- كلّي (بفتح الكاف وكسر اللام) يا عْجُوزَةْ ما كُنْتِ كنّة[3].

وكلّي تعني كأنك يا عجوز لم تكوني في السابق امرأة ابن، وعانيت ما أعانيه منك أنا في الحاضر، فتجيبها العجوز بالمثل القائل:

98- تَكْبْرِي يا كنّة واتْعُودِي حماة، وتْحَسِّي يا الكنّة كيما حسيت أنا[4] .

يعني سوف يأتي دورك مع زوجة ابنك، وسوف تكابدين ما أكابده منك، وهكذا دورة الحياة وهذه هي طبيعة العلاقة بينهما دائما. وقد تجيبها الكنّة بغضب بالمثل الموالي:

99- ابليس ما يْخُشْ الجنّة ، والعجوز ما تقبل الكنّة[5] .

وقد تتدخل أم الزوجة لدى أم الزوج لتدافع عن ابنتها، فتجيبها أم الزوج بالمثل:

100-تَعْرفِي ما في ابْنَيْتِك ، واتْلُومِي نْسِيبْتَكْ[6].

أي تعرفين سلوك ابنتك وتصرفاتها غير المقبولة، ومع ذلك تلومين عجوزها.

ويختم المثل الشعبي هذا الحوار بين العجوز والكنّة بالقرار النهائي :

101- إذا تفاهمت العجوز والكنّة يدخل ابليس الجنّة[1] .

---

(1) – قادة بوتارن، مصدر سابق، ص164.

(2) – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص123.

(3) – المصدر نفسه،ص131.

(4) – المصدر نفسه،ص 33.

(5) – نفسه،ص24.

(6) –نفسه، ص25.

فكما أن دخول إبليس الجنّة مستحيل فكذلك تفاهم العجوز وكنّتها مستحيل.

- علاقة المرأة بالضرة والسلفة والربيب:

قد تجد المرأة نفسها مرغمة على العيش في منزل به سلفة و(هي زوجة أخ الزوج) وهذا كثير حصوله في التجمعات القروية الجزائرية، لطبيعة الحياة التي تتطلب العيش في عائلات متعاونة، وكذا العادات والتقاليد التي تحتم على الأولاد أن يعيشوا السنوات الأولى من زواجهم مع أهلهم، لتتعرف الزوجة الوافدة على أهل زوجها، وتكتسب عاداتهم وتقاليدهم، وتتمرن على الحياة الزوجية وعمل البيت تحت نظرهم، بالإضافة إلى حماية شرف ابنهم مما يمكن أن يصدر عن هذه البنت الصغيرة من أخطاء قد تخدش شرفهم.

وقد تتزوج برجل له زوجة أخرى، أو له أولاد من زوجة أخرى، فكيف تكون العلاقة بينها وبين هذه العناصر التي تعيش معها في بيت واحد ؟ يجيب المثل الشعبي عن هذا التساؤل مبرزا حالة الزوجة النفسية التي تنم عن كره. قال المثل:

102- الضرة مرة[2].

يشبه الضرة بالنسبة للضرة بالأكل المر، وهل يحب المرء الطعام المر ؟ لاشك أنه يرميه إلا إذا أكره عليه كالدواء مثلا. ويجمع المثل في الكراهية بين الضرائر والسلايف ، ويصرح بالعراك الدائم بينهما فيقول:

103 – الضْرَايرْ طَاحُوا مَتْعَانْقَاتْ ، والسْلاَيفْ طاحوا متشابكات[3].

ويقول المثل– مبديا كراهية الزوجة للسلفة أي زوجة أخ الزوج–:

104- **امرأة السلف كِي الدقة* في الكتف**[4].

- الدقة بالقاف المعقودة– الطعنة بالخنجر. فوجود السلفة معها يسبب لها ألما.وكذلك الحال مع الربيب – والمقصود ابن الزوج– فهو مكروه لأنه يذكرها بأمه –ولو كانت ميتة– ولفرط أنانيتها تعتبره منافسا لها أو لأبنائها في الميراث مثلا .وتحاول أن تؤذيه دائما وبخاصة إذا كان صغيرا، ولكنه محتوم عليها، لذلك تشبهه بالمرض المزمن الذي لا دواء له، ويقول المثل على لسانها:

105- **الربيب علّة بلا طبيب**[1].

---

(1) – نفسه، ص36.

(2) –رابح خدّوسي، مصدر سابق،ص 91.

(3) – المصدر نفسه، ص 91.

(4) – الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

ولكن ما هو شعور الطفل نحو زوجة أبيه؟ إنه يحس بكراهيتها له، ولكنّه لا يستطيع أن يظهر ذلك، لخوفه من العقاب، غير أن لسان حاله يقول:

106-مْرَاة بابا خَيْر مَنْ يَمَّ ، واللي في القلب غُمَّة[2].

وللدلالة على أن ربيب الزوج أفضل من ربيب الزوجة يقول المثل:

107-**اللي بأمه يتوسد الركبة ، واللي بباه يتوسد العتبة** [3].

بعض الوضعيات السابقة قد تطرأ على المرأة، وبعضها الآخر قد تتسبب فيه المرأة نفسها، ولكنها في كل الحالات تُرْجِعُ سعادتَها وهناءَها إلى القضاء والقدر، وما قسمه الله لها من حظ بئيس أو سعيد، فتُقدِم على الزواج برجل متزوج، وتصير ضرة، ولسان حالها يعبر عنه المثل:

108- **أعْطِيني بَخْتِي، ودَرْبِيني على أختي***[4].

فهي تعتقد أن حظها إذا كان سعيدا، فسوف تصير سيدة من الدرجة الأولى، وتهنأ مع وجود الضرة التي قد تتدحرج إلى المرتبة الثانية أو تتطلق.

وحب الزوج أو احترامه وتقديره لها ليس سببه ما تقوم به من أعمال، أو ما تقدمه من فوائد كنسج الصوف وصنع البرانس والأغطية مثلا، وإنما سببه- إذا حصل- هو الحظ دائما وعبّر عن ذلك المثل الشعبي:

109- **ما اتعاشي بطُعْمْتَكْ و أقْيامك ، عاشي بزهرك وأيامك****[5].

وصبر المرأة على تعسف الزوج أحيانا، أو صبرها على الأتعاب المنزلية وتربية الأولاد هو الذي يمكنها من البقاء عند زوجها، ويمكنها من تكوين أسرة حسب المثل:

110- **اللي ما تَصْبرعلى اقْضاهم ، ما تْعيش مْعاهم**[1].

---

(1) –قادة بوتارن، مصدر سابق ، ص 158 .

(2) – جعكور مسعود، مرجع سابق، ص249.

(3) – الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

*– **دربيني** : الدرب هو الطريق في اللغة العربية ، غير أن المقصود في العامية هو الطريق الذي بجانبه منحدر شديد كسفح جبل أو حاشية وادي حادة . تدفع المرأة منه لتهوي على رأسها ، فيمكن أن تنجو أو تصاب أو تموت وفي هذا يقولون .دربيها على كاف وقول لها يا سيدي عبد القادر. عكس اعقلها وتوكل .أي الحذر مطلوب.

(4) – الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

**الطعمة: بالعامية هي الصوف المغزول المهيأ للنسج .

أقيامك : بالقاف المعقودة، هي الخيوط التي تعدها المرأة لإعداد المنسج أو النول.

(5) – الذاكرة الشعبية بوسعادة.

أي أن المرأة التي لا تصبر على ما يقضي به الزوج –أي يأمر به– مما يسبب حرجا أو تعبا للزوجة ، لا تستطيع العيش والبقاء معه .

و اقضاهم في العامية : مضارهم من عمل، أو سب ، أو ضرب وغيرها،

وينصح المثل الشعبي المرأة منذ البداية على تجاوز كل ما يصدر من الرجل ،وعدم محاسبته أو الوقوف عند ما تعتبره تعسفا، أو ظلما منه. إذا أرادت أن تتزوج.

111- المـــــرأة اللي ما تْجَوَّزْ ما تَتْزَوّجْ[2] .

ومعنى **اتجوّز**: أي تتجاوز عن أخطاء زوجها أو أهله، وتصرفاتهم، ولا تقف عندها لتقابلهم بمثل تصرفاتهم؛ لأنها إن لم تصبر، فلا تستطيع الزواج، وإن تزوجت فلن يكتب لزواجها النجاح، فالصبر هو سبب السعادة الزوجية، وعمارة الدار بالأولاد، كما جاء في المثل الموالي:

112- **الحرة إذا صبرت، دارها عمرت**[3].

وإذا تذمّرت المرأة من تصرفات زوجها، واشتكت لغيرها، ينصحها المثل الشعبي بأن الرجال متشابهون في التصرفات، وكل رجل لا يخلو من عيوب، غير أنهم يختلفون في تصرفات الزوجات، فمن النسوة من لا تصبر، ولا تكتم أسرار زوجها، و تفتح للآخرين بابا للتشفّي منها أو ادعاء نصحها ليفسدوا عليها حياتها، وأخرى لا تظهر للآخرين إلا ما هو جميل في زوجها أو في حياتها، فتسلم من النقد، ويخف عنها العبء بتوطين نفسها على ما هي عليه. قال المثل:

113- **قاع الرجال قَمَّارة ، غير اللي مَرْتُو خَبَّارة** [4].

وقاع– بالقاف المعقودة– تعني كلهم ، وقمَّارة : تعني يلعبون الميسر، وهو كناية عن التصرفات السيئة.

والرجل تغضبه المرأة التي تكثر من الشكوى، ولوم زوجها على كل صغيرة وكبيرة، مما يدعوه إلى تعنيفها أو ضربها أو تطليقها، وعليه وجه المثل المرأة بقوله:

114- **القِدْرة بلا بْصَل، كالمرأة بلا عْقَلْ**[5] .

---

(1) – الذاكرة الشعبية، بوسعادة.

(2) –من الذاكرة الشعبية ، برأس الوادي ولاية برج بوعريريج ، روت المثل الآنسة : قيطوم فضيلة.

(3) – رابح خدوسي، المصدر نفسه، ص46.

(4) – المصدر نفسه، ص116.

(5) –نفسه،ص115.

كما أن الطعام يزينه نبات البصل ويجعله شهيا، فكذلك العقل بالنسبة للمرأة، هو الذي يجعلها محبوبة في عين زوجها؛ لأنها لا تثيره، ولا تُنغِص عليه راحته النفسية عندما يعود إلى منزله. وعلى المرأة أن تعلم أن مسألة السعادة الزوجية هي مسألة حظ، فقد تكون المرأة جميلة عاقلة صالحة تصرفاتها؛ ولكن حظها العثر يوقعها في زوج لا يهتم بجمالها، ولا يقدر قيمتها، ولا يرعى ودّها، ولا يحترم عواطفها وأحاسيسها، وقد تكون المرأة دميمة صعبة المزاج سيئة التصرف، وتنال من الحظوة ما لم تنله سابقتها، فعليها أن تتمثل قول المثل:

115-ازْهَرْ الزَّيْنَة في لَحْمَى وازهر الشَّيْنَة في السما[1].

الزهر يعني الحظ، والحمى هو الطمي وبخاصة كريه الرائحة منه، فهو في الحضيض، وقد يكون حظ الشينة أي القبيحة مظهرا ومخبرا في السماء أي عال.

- العلاقات في تعدد الزوجات:

قد يتزوج الرجل على زوجته –اضطرارا أو اختيارا– بزوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة وقد يجمعهن في منزل واحد ، فكيف يتصرفن في هذا المنزل المشترك ؟

رصدت الأمثال الشعبية هذه الوضعية، وعبّرت عنها بمجموعة من الأمثال منها:

116-اللي عَيْنُو في البْلاَ ، ايْكَثَّر لَكْلاَب والنسا[2].

وقد تستبدل كلمة البلا بكلمة النداب ، فيقال: **اللي عينو في النداب ،ايكثر النسا ولكلاب.**

ويقال هذا المثل بصيغة أخرى : **اللي عينو في العذاب، ايكثر النساء والأصحاب .**

والبلاء في العامية لا يعني الاختبار، وإنما يعني المصائب والمشاكل ، فمن أراد أن يُبتلى بالمشاكل عليه أن يكثر من النساء والكلاب؛ لأن في ذلك خسارة المال وعدم الارتياح النفسي والجسدي. كما أن النداب لا يكون إلا من النساء مثل نبح الكلاب ، وهذا دلالة على عدم تفاهمهن في المنزل، بل دلالة على كثرة شجارهن وصراخهن، وفيه تعب للزوج. وكثرة النساء قد تعني الزوجات ، وقد تعني الأخوات والبنات.

غير أن كثرة النساء لا يتوقف بلاؤهن على الصراخ، والعراك والخسارة المادية؛ بل تذكر الأمثال أمورا أخرى، منها: عدم الاهتمام بالواجبات المنزلية، وأقلها سقي الماء وملء الأواني والقرب وهو عمل ضروري، يقول المثل :

117- أربع نسا والقْربة يابسة[3].

---

(1) – الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

(2) – عز الدين جلاوجي، مرجع سابق،ص 95.

(3) – المرجع نفسه،ص50.

ويذكر المثل بصيغة أخرى : **الخيمة مليانة انسا ، والقربة يابسة.**

والقربة: عبارة عن ظرف مصنوع من جلد الماعز المدبوغ ، ويصنع أحيانا من جلد البقر ، ويسمى – إذا كان فمه واسعا ليس له وكاء – شيلوف(بالقاف المعقودة).

وكما نعلم أن الماء ضروري للحياة ، ومع كثرة النساء واتكال بعضهن على بعض، بقيت القربة خاوية حتى يأتي الزوج ويملأها، أو يضطر إلى عقابهن، وتخيل حياته وراحته الجسمية والنفسية.

وتقارن الأمثال الشعبية بين منزل من يتزوج بواحدة ، وبين من يتزوج بأكثر، فيقول:

118-دار ثلاثة طايحة، ودار زوج مايحة، ودار وحدة طُل اتشوف[1].

فالمثل يعتبر دار من يتزوج بثلاث نساء كأنها طايحة ؛ أي تهدم بناؤها وسقطت ، بسبب التبذير والإهمال والتخريب المقصود وغير المقصود؛ لأن كل واحدة منهن تعتبر أن المنزل لا يعنيها، وتحسد غيرها، فلا تحافظ عليه بل تسرع في تخريبه، وكأنها تنتقم من رب المنزل أو من ضرائرها. أما من له زوجتان، فضرره أخف من الأول؛ فالمنزل قائم غير أنه مايح، أي مائل فكأنه أعرج، والحالة الأولى والثانية كناية عن عدم الصلاح، أما الحالة الثالثة التي تعني منزل الزوجة الوحيدة ، فطل اتشوف، أي انظر وراقب تَرَ.وهو كناية عن الاعتناء بالمنزل وبالتالي، الصلاح. وفيه دعوة لعدم الجمع بين الضرائر، والاكتفاء بواحدة. وللتأكيد أكثر على عدم الراحة والهناء، إذا كان للرجل أكثر من زوجة، يقول المثل:

119- **مول الطاحونة والسانية ، والمرأة الثانية ، حتى ليلة ما يْبَاتْ هَانِي**[2].

وفي هذه الحالة هل يلجأ الرجل إلى الزنا -إذا كان في حاجة إلى امرأة ثانية أو ثالثة- بالإضافة إلى حرمة الزنا ، تحذر الأمثال الشعبية من التردد على النساء بالقول:

120-ولف النساء يخلي الديار[3] .

إن الرجل الذي يكثر التنقل بين النساء يخلي داره؛ بسبب كثرة الإنفاق، وإهمال زوجته وأولاده، كما يمكن أن يقال عن العاقر التي لا تلد ، ويبقى زوجها وفيا لها، فكأنه أخلى داره لعدم الولادة. وهو يحث الزوج على الزواج بثانية.

ويتدخل عبد الرحمن المجذوب لينصح الرجل الذي يود التزوج باثنتين بقوله:[4]

---

[1] – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص58

[2] – المصدر نفسه،ص168.

[3] – قادة بوتارن، مصدر سابق، ص158.

[4] – عبد الرحمان رباحي- قال المجذوب،ص 78.

121-يا راكب بين عرشين – سايْس لا تْطِّـيـــح

يزيك من محبة اثنين – خوذ غير وَحْدَة تْرِيحْ

بين عرشين .. كناية عن المتزوج بامرأتين قد تكون كل واحد ة من عرش، أو قبيلـــة أخرى، وينصحه بالاكتفاء بواحدة إذا أراد الهناء، ويزيك بمعنى يكفيك، أي كـــف أو انتـــه، أصلها يجزيك، ثم أدغمت الجيم في الزاي.

ويقال للمرأة بالصيغة الموالية في منطقة بوسعادة:[1]

122-يا الراكبة عُرْفَـــــين – سَايْسي روحك لا تْطِيحي

بركاك من محبة اثنين – ادِّي واحد وروحـــــــي

والمثل يشبه المرأة التي تتعلق برجلين بمن تجلس على غصنين في الشجرة، فعليهـــا الحذر من السقوط، وفيه ضررها أو هلاكها. وهو ينصح المرأة التي تتعلق برجلين ، حيـــث أن رغبتها هذه لا يمكن أن تتحقق إلا بإحدى الحالتين: الزنا، أو الطلاق من الأول لتتـــزوج الثاني، وكلتا الحالتين منهي عنهما. فما عليها إلا أن تصرف النظر عن أحـــدهما. وتتمـــسك بالآخر.

[1] – الذاكرة الشعبية ببوسعادة.

ج- صور سلوك المرأة ونشاطها:

- أثر نشاط المرأة على رفاهية الأسرة:

لم تغفل الأمثال الشعبية عن سلوك المرأة ونشاطها في الحياة الأسرية، بل تتبعته واعتبرته سببا في الخير أو سببا في الشر، على زوجها وأسرتها، يقول المثل:

123-**الخير امرأة والشر امرأة** [1].

فعلى ضوء حظها وتصرفها الصالحَيْنِ يكون الخير، و بعكس ذلك يكون الشر. ويعتقد بعض الناس أن المرأة قد تكون مصدر سعد ، أو مصدر نحس بعد أن يتزوجها الرجل ، ويلاحظ تطور حياته الاجتماعية أو المادية ؛ فإن كانت إيجابية تفاءل وفرح واطمأن إلى زواجه، وإن كانت سلبية تشاءم و ترح وانقبض، وأرجع ذلك على زوجة النحس. وفي هذا يقول عبد الرحمن المجذوب:[2]

124 – **واحدة رْخِيسَة بميات آلف --- واحدة غالية بْجَلْد اقْعُود**

واحدة اتْجِيبْ الخير امْعَاها --- واحدة تْطَّرْده بَعْمُـــود*

يرى هذا القول: أن النساء لسن سواء، فمنهن التي تَهُل بخيرها على زوجها ، ومهما كان مهرها فهو قليل في حقها، ومنهن التي تقضي على ما كان عنده من خير بعد ارتباطها به، فهذا النوع من النساء، إذا أعطى الرجل في مهرها جلد شاة -المعد للجلوس أي القعود- (ويسمى الهيدورة) ، يعتبرغاليا؛ لأنه يعتقد أنها هي التي طردت الخير بالقوة. وفي المثل استعارة بادعاء الخير حيوانا أو إنسانا يطرد. ويؤكد هذا الاعتقاد المثل الموالي:

125- **الخير اقْصُصْ وألاَّ انْصُصْ وألاَّ بَعض من الذُّرِيَة**** [3].

وأحيانا تستبدل: بعض من الذرية بـ:اعتب.(جمع مفرده عتبة: مجاز يقصد به المنزل) والمقصود أن الخير يأتي على حسن طالع النساء، المعبر عنه: با قصص، أو الخيل، المعبر عنها: بانصص، أي ناصية الفرس وهي مقدمة رأسها، كما جاء في الحديث

---

[1] - رابح خدوسي، مصدر سابق، ص53.

[2] - عبد الرحمن رباحي ، قال المجذوب، ص71.

*-**عمود**:هي العصا الغليظة.

[3] - عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص150.

- **اقصص: جمع قصة بالقاف المعقودة- شعر الناصية أي مقدمة الرأس- كناية عن طالع المرأة .

-**نواصي** : جمع ناصية ،وفي العامية تستعمل الناصية للخيل ، وهي هنا مجاز، المقصود : الفرس.

الشريف:«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[1]. أو الأولاد.أو الدار، في الرواية الثانية.

هل هذا التطير جائز ؟ اعتقد أنه لا وجه للتطير بالمرأة وإنما هي مقادير الخالق. لكن هناك تصرفات تقوم بها المرأة، قد تتسبب في الضرر المادي أو الاجتماعي، وعن هذا يقول المثل:

126-**أنا نْخَشَّشْ بَالقُفَّة ، وهي اتْخَرَّجْ بَالزَّنْبِيل***[2] .

والقفة: ظرف مصنوع من سعف النخيل أو من أوراق الحلفاء، يتخذ لحمل ما يشتريه الرجل من طعام أو خضر وفواكه لأسرته، وهي صغيرة؛ إذا ما قيست بالزنبيل، الذي يحمل أضعاف ما تحمل القفة، وهذا إشارة إلى الزوجة المبذرة التي تستهلك أكثر مما يوفره زوجها.

ويشبه المثل الزوجين بالساقية والجابية .وهو تشبيه ينطبق على الحياة الزراعية .

127- **الرجل ساقية والمرأة جابية**[3].

يشبه المثل الرجل بالساقية وهي مجرى الماء، ويشبه المرأة بالجابية، وهي الحوض الذي يتجمع فيه الماء، المعد للسقي عند الحاجة. ويضرب هذا المثل في المرأة المقتصدة في المنزل، فهي تُغني زوجها من القليل، ويقال في المرأة المبذرة، تفقر زوجها من الكثير الذي يأتي به إلى البيت، فالجابية إذا كانت محكمة، لا تثقوب فيها، تجمّع فيها الماء القليل ، فصار كثيرا ، أما إذا كانت مثلومة لا يتجمع فيها، لا الماء القليل، ولا الماء الكثير.

وللتأكيد على أن صلاح المرأة وحسن تصرفها قد يكون سببا في غنى الرجل، كما قد يكون تبذيرها وسوء تصرفها سببا في إفلاس الرجل وإفقاره ، يقول المثل:

128 -**البيوت احْرَايَرْ ما هُمْش اغْرَايَرْ****[4] . ويقال(**العولة احراير، ما هيش اغراير)**

---

[1] – فتح الباري شرح صحيح البخاري،م6،ص54.

[2] – عبد الحميد بن هدوقة ، مصدر سابق، ص35.

[3] – المصدرنفسه، ص87.

* – **الزنبيل** : ويسمى الشواري : وهو ظرف يصنع من نبات الحلفاء عادة أو من سعف النخيل ، يوضع على ظهر الحمار، ليحمل فيه الفلاحون كل ما يتعلق بنشاطهم كالتمور والخضر وحتى التراب.

[4] – المصدر نفسه، ص50

– **احراير:جمع مفرده حرّة ، والمقصود المرأة الصالحة ذات الأصل الطيب. **غراير**: جمع مفرده – غرارة- هي ظرف مصنوع من الشعر والصوف تنقل فيه الحبوب.**ما هُمش** : أي ليسوا أو ليست ، وللمفرد نقول : ما هوش – وللمفردة نقولك ما هيش.

العولة : هي القوت الذي يدخره القروي لمدة زمنية قد تبلغ عاما.

فالمثل يعتبر أن بناء البيوت وتوفر العولة لا يتحقق بـــالغرايـر المملـــوءة بـــالحبوب، وإنما يتحقق بالمرأة الحرة الصالحة . ولذلك يقول المثل:

129-إذا عاد الكلب عَوَّاف،والراعي سَوَّاف ْ،والمرا واقفة على الطلاف؛فذاك افْلاس لَسْواق وإذا عاد الكلب نَبَّاحْ ،والراعي سَرَّاحْ ،والمرا تَخْدم فَـــ الصْلاَحْ، فذاك الرزق جا لْمْرَاحْ [1]

أفلاس لسواق، كناية عن الإفلاس الأسري ماديا ومعنويا ، ويعبر عن عدم التوافـــق في المنزل بقولهم: (افْسَدْ لُو السُّوق) .ومن علامات ذلك في الوسط الريفي: إذا عاد أي صار الكلب يعوي مثل الذئب، وصار الراعي لا يرعى غنمه، بل يسوقها طـــول النهـــار دون أن يمهلها كي تأكل العشب فتسمن، وصارت المرأة اللئيمة تطالب بالطلاق كل يوم. فـــذلك مـــن علامات الإفلاس الأسري ماديا ومعنويا. ومن دلائل مجيء الرزق إلى البيت المكنى عنه بِـــ لَمْرَاحْ :وهو مكان توقف الغنم بجانب البيت،(الزريبة) : أن يكون الكلب عاديا في نباحـــه، وأن يقوم الراعي بمهمة الرعي فيترك أغنامه تشبع، والمرأة لا تعمل إلا الصلاح . فالمثـــل كما ترى يدخل تصرفات المرأة في صلاح البيت أو فسادها .

وكثيرا ما يؤثر سلوك المرأة وتصرفها على علاقة الرجل بمحيطه العـــائلي، وعلـــى علاقاته الاجتماعية، فتظهره في أعين الناس محبا كريما هادئا.. أو تظهره عكس ذلك، وفـــي هذا يقول المثل:

130-المرأة إذا شيّنت الراجل شان ، وإذا زَيْنَاتُو زان[2].

سلوكات مذ مومة -(الكسل والإهمال):

حتى وإن كانت نفقة الزوجة على الزوج؛ إلا أن المرأة تساهم في المعيشة بأشـــغالها المنزلية، وهذه الأشغال لا بد أن تُؤدَّى في وقتها المناسب، ولذلك أشارت الأمثال الشعبية إلى تجنب الكسل وتضييع الوقت في ما لا يفيد. ومنها :

131-**طْويلة وعْريضة، وفي اليدين مْريضة**[3] .

يقال هذا المثل في ذم الكسل عموما، وبخاصة كسل المرأة عندما تكون سليمة الجسم، قادرة على العمل ولا تعمل، واليدان هما أداة العمل. فكأن المرض أصاب يديها فقط لكـــي لا تعمل، وهو سلوك مذموم.

ويقول المثل في تضييع الوقت ، وتأجيل العمل إلى وقت غير مناسب:

---

[1] – روى المثل الشيخ الدخيلي حليتيم.

[2] –جعكور مسعود،حكم وأمثال شعبية جزائرية،ص249 .

[3] – عز الدين جلاوجي، مرجع سابق، ص63.

132- **في النهار تْطُوف وفي الليل تَخْدَمْ الصوف**[1].

حيث أن هذه المرأة لا تعمل في النهار حيث النور والحركة ، وتقضي وقتها في الطواف على الجارات، وإذا أقبل الليل وكاد العمل يستحيل أو يصعب، جاءت هي لتغزل الصوف، وفي المثل إشارة إلى عمل المرأة وبخاصة الريفية. ويضرب المثل في من يضيع الفرص بكسله ولهوه في ما لا يفيد.

ويؤكد ذلك المثل الموالي:

133- **الرجل بلا سكة، والمرأة بلا ركّة ، وآجي يا الهم واتوكا***[2].

المعيشة في الريف تحتاج إلى تعاون الطرفين، وإذا ترك الرجل الحرث أو الفلاحة عموما، وأهملت المرأة رك الصوف أو طحن الحب

أو غيرها من الأشغال التي تتطلب مثابرة و جهدا بدنيا، فإن الهم والفقر سوف يحلان بهذه الأسرة .

وتفضل الأمثال الشعبية المرأة التي تتحلى بالسلوك الحسن، والأخلاق الفاضة والعمل الصالح النافع للأسرة. وهذا ما يطلبه الزوج من زوجته، بل ما يرغب فيه المجتمع قال المثل:

134-**الفايدة ماهي في الزين ، الفايدة في الخُلُق واليدين**[3] .

ومن سلوك المرأة المذموم الذي تُعيّر به: الإهمال، إهمال واجباتها، والانشغال عنها بما لايفيد .كقول المثل:

135- **خَلاَّت مَنْسَجْها مَمْدُود ، وراحت اتْعَزِّي فَالقْعُود**[4].

---

(1) – عز الدين جلاوجي،مرجع سابق، ص 74.

(2) – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص69.

*- جاء قي منجد الإعلام ،دار المشرق بيروت1975:م ط/25/ص 276-341 -910.

سكة- حديدة الفدان في شق الأرض – وعندنا في الجزائر تعني سكة المحراث الخشبي ويقال في المثل : اللي تتلقاك عند السكة تتلقاك عند المحراث .أي إذا إذا اعترضت السكة صخرة أو جذر شجرة ؛ فإنها ستعترض المحراث والمقصود ، إذا صادفت مشكلة في بداية تعاملك مع شخص فتجنبه؛ لأنه سوف تصادفك مشاكل أخرى معه.

- **ركـــــة** – ركّ الشيء ، طرح بعضه على بعض-وركَّ الشيء بيده : غمزه ليعرف حجمه. وفي الدارجة تعني أن المرأة تعمل بقوة في الأشغال المترلية .

اتوكا- تخفيف الهمزة من توكأ – جلس معتمدا على شيء كالعصا. وفي المثل استعارة، كأن الهم صار شخصا ملازما لهم في حياتهم بسبب كسل الزوجين.

(3) – رابح خدوسي، المصدر نفسه،ص 109.

(4) – المصدر نفسه،ص 50.

وخلاَّت: أي تركت منسجها ممدّدا على خشبته، وذهبت لتعزي أناسا جالسين في منازلهم فما دامت فترة العزاء قد فاتت، فلا مبرر للتخلي عن نشاطها، وهذا كناية عن عدم الاهتمام بالواجبات المنزلية .

ويرى المثل الشعبي أن المرأة الصالحة هي التي تقوم على رعاية أسرتها، وتعمل دون هوادة لتحسين الوضع الاجتماعي بما تضيفه من فوائد مادية ، وما تتركه من أثر حسن تؤثر به على محيطها تأثيرا إيجابيا. يقول المثل :

136- **حْسَبْتها كَرْمَة وفِيها الكَرْموس ، وجدتها ذكارة وفيها الناموس**[1].

يشبه المثل المرأة بالكرمة، وهي شجرة التين، وفي النبات كما في الحيوان: المذكر والمؤنث فالكرمة المؤنثة هي التي تثمر الكرموس، أي التين الذي ينتفع به الإنسان .أما الشجرة المذكرة فتنتج الذكار الذي يحمل الناموس من أجل التذكير، وهذا الذكَّار لا يؤكل فالمرأة التي لا تنتج تصبح مثل شجرة التين المذكرة، لا فائدة فيها للإنسان.

ولحث المرأة على الاجتهاد في العمل، وعلى عدم خلق الذرائع للتنصل منه يقول المثل:

137- **الغزّالة تغزل على اكراع داب**[2].

أي ولو لم تجد وسيلة العمل كالمغزل المصنوع من الخشب، يمكنها أن تتصرف وتجد وسيلة أخرى للغزل ولو كان رجل حمار. ما دام في نيتها العمل.

وينبه المثل الشعبي إلى ضرورة أن يكون الرجل حازما مع زوجته ؛ كي لا تتجاوز حدود اللياقة، وتتصرف تصرفات تسيئ إلى الغير، أو تخدش الحياء، أو تثلم العرض، ويعبر عن هذا الوضع بالقول:

138-**الرجالة جاحو ، والنساء اقْباحو**[3].

وفي المثل دعوة غير مباشرة إلى وجوب الانتباه إلى الوضع وتصحيحه؛ لأن تربية المرأة وتقويمها مسؤولية الرجل، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا..﴾[4] ولا تكون الوقاية بالتخاذل وترك الحبل على الغارب للمرأة أو للأبناء.

---

(1) –رابح خدوسي، المصدر السابق،ص 47.

(2) – الذاكرة الشعبية – ببوسعادة.

(3) – المصدر نفسه.

(4) – سورة التحريم ، آية 6.

د- أحوال المرأة وما يؤثر فيها:

المرأة تكون في إحدى الوضعيات الثلاثة: إما عزباء، وإما متزوجة،وإما مطلقة أو أرملة. والمطلقة أو الأرملة تسمى عند العامة هجـــالة.ولكل حالة من هذه الحالات أثرها على نفسية المرأة، وعلى تصرفاتها، ولها أثرها في نظرة المجتمع إليها، وحكمه عليها.

- حالة المرأة العزباء :

المقصود بالعزباء: هي التي لم تتزوج قط، وهي تنتظر فارس أحلامها - وقد يتأخر-ينتابهـــا شعور، وتعتلج في نفسها أفكار، وتراودها أحلام، ويعبرعن هذه الأحاسيس المثل الشعبي:

139- **ما يْغُرْ المرا غير زينها** [1].

كثيرا ما تغتر بعض الفتيات بجمالهن، ويعزفن عن قبول الخطاب، وينتظرن في كـــل مرة، أن يأتي خاطب أفضل، غير أن العمر لا ينتظر، وما تلبـــث الفتـــاة أن يـــنفضَّ عنهـــا الخطاب، وتبقى تكابر حتى تذبل زهرة شبابها وتندم، و لات حين ندم.

يعبر المثل عن حالة المرأة في هذه الوضعية بقوله:

140- **إذا مَدَّيْت اكْراعِي، انْجِيب راعي**[2].

تتلفظ المرأة بهذا المثل من فرط يأسها - وترتيب الراعي في السلم الاجتمـــاعي مـــن أدنى المستويات- فكأنها بهذا القول تهين الرجل، وتدعي أنها تستطيع أن تتزوج لـــو أرادت. وكأني بها تتمثل قول امرئ القيس:[3]

فلو أنَّ ما أسْعَى لأدنى مَعيشةٍ ---- كفاني- ولم أطلبْ- قليلٌ من المال.

ولَكِنَّمَا أسْعَى لِمَجْـدٍ مُؤثَّـــل ----وقد يُدرِك المَجدَ المؤثّلَ أمثـــالي

فامرؤ القيس يقول:لو أنه يسعى إلى عيش بسيط، لما تحمل المشاق؛ لأنه يكفيه القليـــل من المال، ولكنه يسعى إلى مجد موصول ومُؤصل بمجد أبيه، وقد يركه.

ولكن أُمُّها وصديقاتها ينصحنها بأن تحاول الزواج والولادة، تفاديـــا لأقـــوال النـــاس وشماتتهم ويذكّرنها بالمثل:

141- **تْزَوْجِي لا يْقُولُوا بايْرَةْ -- أُولْدِي لا يْقُولُوا عَاقْرَةْ**[4].

---

[1] - رابح خدوسي، مصدر سابق، ص 167.

[2] - الذاكرة الشعبية ،ببوسعادة.

[3] - ديوان امرئ القيس، مصدر سابق، ص129.

[4] - رابح خدوسي، المصدر نفسه،ص 33.

فالناس يعيّرونها بالعنوسة والبوار، إذا لم تتزوج، وإذا تزوجت كبيرة ولم تلد، يعيّرونها بالعقم. فماذا تفعل؟ وهم يؤكدون المثل السابق بمثل آخر قائلين:

142- **البنت إذا بارت ، على سَعَدْها دارَتْ**[1].

أي ظلمت سعدها، وتحوّل بسببها إلى نحس، فهلاَّ تزوجت منذ أينعت .

- حالة المرأة المتزوجـــة :

إذا تزوجت المرأة دخلت في عصمة رجل، و صار ولي أمرها والقوام عليها ، وتترتب على ذلك حقوق وواجبات، يؤديها كل منهما للآخر، وكل تفريط قد ينتج عنه سلوك مضر لأحد الطرفين أو لكليهما. وأهم واجب في العلاقة الزوجية هو صيانة العرض، بحيث لا تخدشه الزوجة نتيجة تربية سيئة، أو نتيجة ضعف تحكم الزوج وتسيبه، أو نتيجة إهمال الزوج واجباته الشرعية. والأمثال الشعبية نبهت إلى هذه القضايا ومنها المثل:

143- إذا لَبَّسْتهَا صانْتَكْ ،وإذا حَطَّيْتَها خانتك [2] **. وفي رواية:(إذا عريتها خانتك)**

يشبه المثل المرأة باللباس؛ فهي لباس للرجل تصونه من الخطيئة، إذا أدى واجبه نحوها، وبخاصة الجنسي، فبه يطفئ ضمأها، وتستغني به عن غيره؛ فهو لباس لها يقيها من الوقوع في الخطأ، ويجنبها الخيانة الزوجية. وقد يكون اللباس بمعناه الحرفي، أي عليه أن يوفر ما تحتاجه من ضروريات، كي لا تضطر إلى تحقيقها بطرق أخرى، وبخاصة إذا كان الزوج قادرا على ذلك.

وعلى الزوج أحيانا أن يُلجِم زوجته إذا رأى ذلك ضروريا؛ لأن بعض النساء لا يُقدِّرْن الحرية، ولا يلتزمن آداب العلاقة الزوجية، ولا يحترمن التقاليد الاجتماعية، بسبب قلة الحياء، أو بسبب سوء التربية، حتى يصل الأمر بهن إلى تعبير المثل:

144- الحنّة في اظْفَارْها ، والخُطَّارْ جَابَتْ أخبارها[3].

أي أنها في بداية عهدها بالزواج، ومع ذلك فأخبارها السيئة أتى بها الذين خطروا أو أتوا إلى قريتها، دلالة على شيوع وانتشار أخبارها. وهذا النوع من النساء قد يرغب عنها زوجها بمجرد دخولها، فلا تبقى معه مدّة طويلة، للسبب المذكور في المثل السابق، أو لسبب آخر، كمن تزوجها على أساس أنها بكر، فوجدها ثيبا، وبالتالي يردها إلى أهلها في ليلتها أوفي اليوم الموالي. يقول المثل:

---

(1) – رابح خدوسي،مصدر سابق،ص30.

(2) – المصدر نفسه، ص23.

(3) – نفسه، ص 48

145- ما رَبْعَتْ، ما سَبْعَتْ[1].

أي أنها لم تلبث في بيت الزوجية لا أربعة أيام، ولا سبعة. ومن عادات بعض الأسر في منطقة بوسعادة ، أن تبقى الأم أو الأخت الكبيرة أو الجدة، أو العمّة مع العروس في بيت زوجها أربعة أيام الأولى، ثم تغادر. ومن عادة بعض الأسر أيضا أن تعود العروس إلى بيت أهلها بعد الأسبوع الأول من الزواج لتقضي يوما أو ليلة مع أهلها ، ثم تعود إلى بيت زوجها، ويزودها أهلها بجفنة (قصعة) من الطعام واللحم تحملها معها، وتسمى هذه العادة (العروس ردّت الكسرة). والكسرة هي الخبز المصنوع في المنزل. والعروس التي لم تقض لا سبعة أيام ولا أربعة عند زوجها، فهذا دليل على فشل الزواج، ودليل على أنها هربت أو طردها منذ الليلة الأولى، لوجود عيب، كفقدان البكارة مثلا، أو أي عيب آخر.

-والمثل يضرب في أي تعاقد بين شخصين، إذا فشل وانحل بعد إبرامه بوقت قصير.

ولتفادي الكثير من المشاكل بين الزوجين، تتحدث الأمثال -بازدراء- عن حالات بعض النساء وتأثرهن ببعض المواقف. مما يفهم منه ضرورة حجب النساء وسترهن عن الأجانب. يقول المثل:

146- سَقْسِي المَحْجُوبَاتْ عَلْ لَخْبَارْ[2].

وسقسي، بمعنى اسأل ، فمن المفروض أن المحجوبة لا تصلها أخبار الرجال؛ ولكن المثل يستهزئ بِحِجْبَة بعض النساء، ولعلّه يدعو إلى التربية والتوعية، بدل التضييق الذي لاطائل من ورائه. وللحفاظ على سمعة المرأة ينصحها المثل:

147- دَسِّي زَيْنَكْ لا يَنْشَافْ ، ودسي شَيْنَك لا يَنْعَاف [3] .

ودسي بمعنى خبئي جمالك لكي لا يراه الأجانب؛ فيطمع الذي في قلبه مرض، وخبئي قبحك لكي لا يعافه زوجك. أو يعافه كل من يراه وبخاصة الرجال.والزين والشين ليس المقصود بهما الجسد فحسب ، بل الزين والشين حتى في التصرفات والعلاقات الاجتماعية.

ومن مساوئ الاختلاط التي تجعل الحجبة ضرورة، أن بعض النساء يُعجبن ببعض الأجانب كالضيوف الذين يزورون المنزل رفقة الزوج، وقد يتعلقن بهم -وبخاصة إذا أتيحت

---

[1] - قادة بوتارن، مصدر سابق، 158.

[2] -رابح خدوسي، مصدر سابق،ص 75 .

[3] - المصدر نفسه، ص58.

لهن الخلوة – وقد يصل بهن الأمر إلى الطلاق، أو الزنا، لمن لا عفة لها. وهذا حدث كثيرا في المجتمع الجزائري. فينبه المثل :

148- كِي شافَتْ الضيف ، طَلْقَتْ مُولْ البيت [1].

– ويضرب المثل– أيضا – لمن يبدل شيئا يملكه بشئ آخر لمجرد أن رآه فأُعْجِب بـــه،كمن يرمي حذاءه القديم، برغم صلاحيته، ليلبس حذاءه الجديد.

ومن أحوال المرأة و سلوكها الذي يؤثر على علاقتها بزوجها، وقد تنفره منها يـــذكر المثل :

149- هَنَّيْتَكْ يا العاقر وأنْتِ ما هَنَّيْتِيشْ رُوحَكْ[2].

والعاقر هي العقيم، وهنّيتك في العامية لم أطلب منك أولم أتعبك بل أرحتـــك. وقـــد تحـــدث المشاكل بين الزوجين نتيجة العقم، وقد يكون السبب الزوجة، فيضطر الزوج إلـــى الـــزواج ثانية، ويؤنبها بالمثل.

وهناك تصرفات أخرى مذمومة يذكرها المثل:

150- عرّة الثمار البرقوق،وعرّة الرجال اللي ياكل في السوق،وعرّة النساء اللـــي تخلـــط وتذوق[3] .

ومما تُعيّر به المرأة، أكلها من الطعام حتى تشبع– قبل نضجه– عن طريق التذوق في كل مرة، فالمثل يعتبر هذا التصرف عادة سيئة يجب أن تقلع عنها المرأة ، مثل مـــا يعتبـــر عادة سيئة أكل الرجل في السوق، وتركه أسرته. فهذان التصرفان لا قيمة لصاحبيهما، كمـــا أنه لا قيمة لثمرة البرقوق إذا قيست بالثمار الأخرى؛ وذلك أنه بين فترة نـــضجها وانتهـــاء موسمها مدة قصيرة. ولذلك قيل: نفضه نفضة برقوق.

وقد يتزوج الرجل بامرأة لئيمـــــة ، لا تحافظ على ماله، ولا تحسن التـــصرف فـــي منزله ، وقد تبذر كل ما يأتي به الزوج إلى المنزل، فتعجل بإفلاسه أو إفقاره ، وقد يتمـــادى بها اللؤم إلى المَساس بشرفه أو عرضه، وهذه التصرفات قد تكون نتيجة كره لزوجها، أو قد تكون نتيجة سوء تربية، والأمثال الشعبية – والحال هذه– تعبر عن تألم الـــزوج وتـــذمّره، بالمثل:

---

[1] – عز الدين جلاوجي، مرجع سابق،ص84.

[2] – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص 183 .

[3] – المصدر نفسه، ص 99.

151- شيّي ما تْبَقَّى ، وعِرْضي ما تْنَقَّى[1].

في هذا المثل تذمر الزوج واضح من ضياع ماله (شييه) الذي أعطاه في المهر، وفي ما أنفقه عليها، ومع ذلك فإن عرضه لم يسلم من الثلم، ولم يجد معها خلاصا. وكثيرا ما تبالغ المرأة في تزيين نفسها، فتكثر الأصباغ، وتنفق الكثير من المال والجهد والوقت، وقد تلام على ذلك لأن الجمال هو جمال النفس، والأخلاق؛ كما أن الجمال المرغوب هو الجمال الطبيعي، مع مسحة تزيينية خفيفة لجسم نظيف. لأن الجمال المصطنع لا يلبث أن يزول وينكشف صاحبه، والمثل الشعبي نبه إلى ذلك بقوله:

152- الشْبُوب ايْبان في الوسخ[2].

أي أن الجمال الطبيعي ملامحه تظهر على المرأة دون تجميل، ودون أن تنظف جسمها، وأعطى المثل وضعيات يظهر فيها جمال المرأة الطبيعي؛ حيث لا تتمكن من تزيين نفسها يقول المثل:

153- الزين من انْفاسُو، والاَّ من انْعَاسُو، والاَّ من دار الحنة اِرْاسُو[3] .

وكما تلاحظ فالمثل يذكر حالة النفاس، وعند النهوض من النوم ، وعندما تضع المرأة الحنة على رأسها وتلفه، ويسيل ماء الحنة على وجنتيها؛ في هذه الوضعيات يمكن تبين- إن كانت المرأة جميلة –

- ويضرب المثل في تَبيُّن الرجال عند الشدّة.

وللإشارة إلى الوقت الطويل الذي تقضيه المرأة أمام المرآة وهي تتزين للمناسبات كالأعراس مثلا، يقول المثل:

154-اتْصَنْعَتْ وْجَاتْ الْقَاتْ العرس فات[4].

وانظر كلمة: اتصنعت ، المأخوذة من الصنعة، وتعني إحداث تغيير مقصود- بفضل التعلم- في الطبيعة للإتيان بشيء جديد غير طبيعي.

---

(1) – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص108.

(2) – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص 85.

(3) – من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

(4) – رابح خدوسي، المصدر نفسه،ص17.

*–**الهجالة** :تحريف العامة لكلمة **هجول** في الفصحى .

وفي لسان العرب لابن منظور ،ج11،ص689 ، **الهجول**: البغي من النساء.والهجول من النساء : الواسعة ، وقيل الفاجرة.وقوله: أنشده ثعلب : عيون زهاها الكحل أما ضميرها—— فعفّ ، وأما طرفها فهجـــــــول

- حالة المرأة الهجَّالة :

المرأة الهجالة* في العامية: هي التي توفي عنها زوجها أو طلقها، فهي بذلك محل شبهة عند البعض، لأن وضعها الاجتماعي يجعلها محل أطماع، كما أن تجربتها الجنسية مع الرجل قد تجعلها لا تصبر كثيرا عنه، وكلمة الهجالة تطلق بمعنى الفاجرة في الشرق الجزائري. وقد تعنيه–أحيانا– في منطقة بوسعادة، عندما يكون شخص في حالة غضب ويسب آخر بهذه الكلمة فهو يعني الفاجرة. إذا قال : يا ابن الهجَّالة.

لهذه الأسباب تناولت الأمثال الشعبية حالة الهجالة، وحذرت منها. وحثتها على إعادة الزواج يقول المثل :

155–الزواج ستـــــرة[1].

فالزواج يسترها من أطماع رجال السوء، ومن كلام الناس، كما يبعدها عن الشبهات . ويحقق لها الطمأنينة بتلبية حاجاتها، فلا تمد عينيها إلى غير زوجها .

والهجالة تعرف أن الناس يتكلمون عنها، فتحاول الزواج ، وقد تضطر إلى من لا ترغب فيه ولكن الوضع الاجتماعي يحتم ذلك ، يقول المثل على لسانها:

156– خْذَيْت احْمَايَ عَلَى ايْتَامِي[2].

تتزوج أخ زوجها المتوفى، بسبب أبناء أخيه الذين صاروا يتامى، فكأنها مضطرة إليه ليكفلهم. وتستمر الأمثال الشعبية في نقد الهجالة، فتعتبرها تعرف كل شيء عن الرجال، وتعرف كل ما يتعلق بأنواع العلاقات، وفي معرض التعريض بالعزباء يقول المثل:

157– اللي تَعَرْفُو العازْبَة ما تَعَرْفُوش الهجالة [3].

كما أن الهجالة عند العامة ليست موضع ثقة، ولا بد من مراقبتها باستمرار كي لا تقع في الخطأ وتتسبب في الفضيحة والعار لأهلها. يقول المثل:

158–مَنْ أمَّا ما تامْنُـــو هجالة [4] .

فصاحب المثل، يدعو إلى عدم الاطمئنان والثقة في المرأة الهجالة، ويستثني أمه فقط أما باقي الهجالات فكلهن محل شبهة ، وربما استثنى أمه حياء وتقديرا؛ لأن غيره يتكلم عنها ويدخلها في عداد الهجَّالات.

---

(1) – رابح خدوسي، مصدر سابق،ص72.

(2) – المصدر نفسه، ص53.

(3) – نفسه،ص.136

(4) – نفسه،ص162.

- العجوز:

واصلت الأمثال الشعبية اهتمامها بالمرأة حتى في مراحل عمرها المتقدم – عندما تصير عجوزا– وتتفرغ من مسؤولياتها المتعلقة بإنجاب الأولاد وتربيتهم ، وتتحرر من الارتباط بالمنزل، كالقيام بالطبخ وغيره من الأشغال الأخرى ؛ لأن هناك من تولى القيام بهذه الأمور نيابة عنها، كالبنات أوالكنات ، فما تفعل العجوز في هذا الوضع ؟ تختلف نشاطاتها وتصرفاتها وعلاقاتها من أسرة إلى أخرى، حسب التربية الأولى، وحسب قدرة الرجل على التوجيه، سواء أكان زوجا أم ابنا أم أخا. فمن العجائز من تتفرغ للطواف بين بيوت الأقارب والجيران لتنقل أخبار هذا إلى ذاك، وتثير الفتن بين المتحابين، وغيرها من الرذائل. عبّر المثل عن ذلك بقوله:

159-ستوت أم البيوت[1] ويصاغ المثل في بوسعادة : **ستوت أم البهوت***.

يقال هذا المثل في العجوز التي تكثر التنقل بين المنازل للاستخبار وإشاعة الفتن.

ويرى عبد الحميد بن هدوقة، في كتابه أمثال جزائرية:«أن كلمة ستوت مشتقة من ست وهي السيدة ، لكن المعنى الشائع، هو ادعاء الطيبة والاستكانة، بينما هي غير ذلك»[2].

ويصاغ في عين مليلة: «**كِي ستوت أم البهوت**» وكي بمعنى مثل، ويشرحه جعكور مسعود، صاحب كتاب: "حكم وأمثال جزائرية" بقوله:«ستوت أم البهوت: هي عجوز خرافية شمطاء، قبيحة المنظر خسيسة، نُسِجت حولها أساطير كثيرة، ومما يقال عنها: إنها تتظاهر بالغباوة، لتكسب عواطف الناس، وشفقتهم عليها، حتى إذا ما مال إليها أحد خدعته، وألحقت به المكروه،من حيث لا يعلم»[3].

والشائع عندنا في منطقة بوسعادة: أن كلمة (ستوت) مشتقة من العدد ست وستين، يعني من العدد الستين أو الستة والستين؛ وهذا يدل على الكبر في السن، والتفرغ للاشتغال بمثل هذه الأمور، أي نقل الأخبار، وإشاعة الفتن. ويطلق هذا النعت على العجوز التي تتصف بهذه الصفات. فكلمة : (سَتَّتَتْ)، أي كبرت، واتصفت بالصفات القبيحة.

ويدعم المثل السابق ، مثل آخر:

---

[1] – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص96.

[2] – المصدر نفسه،ص96.

[3] – جعكور مسعود، مرجع سابق،ص 224.

160-لا تامَنْـــــشِي العْجُـــــوزَة --- إذا دَارَت سَبْحَــة رْقِيقَة،

اللي يَخْدَمْها الشيطان في عام --- تَخْدَمْها في دْقِـــــيقَة[1]

ولــ (ستوت) في البوادي حكايات طريفة تحكى عنها، فهم يقولــون فــي وصــفها والدعاء عليها بالشر:« ستوت أم البيوت ، لا يرحمها انْهار اتْموت. تْسَبَّح، وانْتَبَّح، واطَّيَــرْ ضْروس الكلب إذا عاد ينبح، عندها ثَلْثْ بْنَاتْ ، وحدة عميــاء، والثانيــة عاييــة، والثالثــة طرشاء، العمياء تغزل الكتان، والعايبة تْجَلّبْ الكِيفان، والطرشاء اتجيب الخبرمْنَيْن كان..»[2] تنبّح، بتشديد الباء، إذا تحدّثت أنبحت الكلاب،بصوتها الحاد،وثرثرتها التــي لا تنقطــع، بــل صوتها يقلع أضراس الكلب لحدّته، والعايبة هي العرجاء ، وتجلّب: تذرع الجبال والأوعــار أي تسير عليها بقوة كأنها تهاجمها، وفي اللغة العربية جلّب القوم صاحوا وضــجوا وجلّــب على الفرس زجره. و الكيفان ، جمع كاف، وهو الجبل الصخري الوعر.

وفي الواقع ليست العجائز وحدهن المتهمات بالرذائل، ولا سيما نقل الأخبار، وإنمــا المــرأة مطلقا، فهناك مثل آخر يقول :

161-راحَتْ لَلْحَمَّام جابت أخبار عام[3].

غير أن هذا لا ينسحب على كل النساء؛ فهناك التقيات الصالحات .

ومن المشاكل التي قد تثيرها العجائز: التدخل في شؤون ابنتها المتزوجة، مما يفسد العلاقــة بين الزوجين، أو بين الزوج و حماته، ويدفع الزوج أحيانا إلى طردهــا، أو ضــربها، وإذا اضطر إلى الحالة الأخيرة، ينصحه المثل بالقول:

162-إذا اضْرَبْت انْسِيبْتَك غَيْر فَلّقْها[4] . (بالقاف المعقودة)

إذا وصل الغضب بالزوج إلى حد ضرب حماته، فما عليه إلا أن يــضربها ضــربا شديدا، لكي لا تعود إلى تصرفاتها السيئة، التي ضُرِبت من أجلها ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية قد يترتب عن تصرفه نتائج سلبية كالمحاكمة، أو طلاق ابنتها أو غير ذلك ؛ فيكون قــد أشفى غليله .

---

(1) – عبد الرحمان رباحي ، قال المجذوب،ص 77.

*جاء في المنجد في اللغة والأعلام ط25 ص 51 .**البهوت** من بهت أي دهش وسكت متحيرا ومنه **البهوت** الذي يبهت السامع بما يفتري عليه ومنه البهوت والبهتان وهو الكذب والافتراء.

(2) – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص97.

(3) – المصدر نفسه،ص97.

(4) – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص20.

ولكي يحافظ الرجل على زوجته، ويجعلها ترتاح إلى عشرته، عليه أن يحقق لها الراحة النفسية والمادية ، وبهذا يجعلها تتمسك به، ولا تسمع ولن تسمح لمن أراد أن يفسد العلاقة بينهما –بقصد أو بغير قصد– ولو كانت أمها؛لأن المثل يقول:

163–قُومْ بِمْرَاتَكْ وصَكَّحْ لَنْسِيبْتَكْ [1].

وربما **صكَّحْ** : جاءت من صكّ ، والصك هو الضرب أو اللطم، وغالبا ما يكون بالرجل ، فالحصان يصك إذا ضرب برجله الخلفية، ولذلك شبهوا من لا فائدة منه برجل الحمار القدامية(الأولى) بقولهم : **كي كراع الداب لُولَى، مايْصُكْ ما يْحُكْ.**

وليس المقصود بالصك الضرب فعلا، وإنما المقصود التهديد به، أو عدم الاحترام .أي كناية عن سوء المعاملة. وهذا لأن المرأة إذا تعلقت بزوجها، فلن تستطيع أمها تغييرها لقول المثل:

164–إذا حَبَّكْ القمر النجوم تَبَّاعَة[2].

–ويضرب المثل أيضا لمن يحصل على رضا الكبار، فسيحصل على رضا الصغار لأنهم تابعون للكبار.ومع ذلك فالمثل يحذر من دعوة العجوز، ومن مكرها فيقول :

165–دعوة زَوْج ولا عْجُوز[3].

وإذا تتكرت البنت لتوجيهات أمها، وكان الزوج غير راض عن تصرفاتها ، فلا شك أن العجوز تحاول الابتعاد عن هذا البيت، الذي لم تُلَبَّ فيه رغبتها، ويعبر المثل على لسانها بالقول:

166–الله لا يْوَكَّلْنِي بختي ، ولا ايْقَعَّدْنِي عند راجل بنتي[4].

فالعجوز تدعو بأن لا يضيع الله حظها، بل يجعله سعيدا، وأن لا تضطر إلى الإقامة عند ابنتها.

أما عبد الرحمن المجذوب، فله رأي أشد في العجوز، إذ يقول:[5]

167– العجوز اللي تَكْبَـــــــرْ – تْحَبْ تْشِيـــر وتْدَّبْـــرّ

والحاجة اللي تْشُوفها تْخَبَّرْ – الله يلعنها حتى في القبر

---

[1] – من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

[2] – عز الدين جلاوجي،مرجع سابق، ص24.

[3] – رابح خدوسي، مصدر سابق، ص56.

[4] – من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

[5] – عبد الرحمان رباحي ، قال المجذوب، ص79.

فهو يرى أن المرأة إذا تقدم بها العمر، تحب أن تُستشار وأن تُشير على من هم معها كالكنة مثلا، وتحب أن توجههم بتدبيرها عليهم، أي أن ترشدهم وتنصحهم، ولا تكتفي بهذا بل تفشي أسرار البيت، وتنقل الأخبار من منزل إلى آخر. فتسبب لنفسها – بهذا التصرف– أن يلعنها الناس – هل هذه طبيعة في العجائز أم هي من أثر أرذل العمر؟

هـ– صفات مشتركة بين كل النساء:

– العناد:

تشترك النساء في صفات كثيرة، وهي صفات غريزية– فطرية–أي غير مكتسبة،ولعل بعضها مفيد للمحافظة على النوع الإنساني ، يقول المثل:

168–لو كان ما لَعْنَادْ ، ما اتْجِيبْ النسا لَوْلاَدْ[1].

والعناد في العامية التنافس: أن تنافس المرأة المرأة ؛ بأن تكون مثلها أو أحسن منها، ويكون التنافس على إنجاب الأولاد، وتتعرض الأنثى في هذه الوظيفة الطبيعية إلى متاعب صحية ومخاطر قد تفضي بها إلى الموت؛ ومع ذلك تقبل على هذه الوظيفة غير مبالية بنتائجها.

– الخوف من الشيب:

تحب المرأة أن يراها الناس دائما صغيرة، وبخاصة الرجال، وأن يبقى الاهتمام بها نفسه ، ولذلك فهي تحاول إخفاء ما يدل على تقدمها في السن أو يظهر عجزها، فإذا سُئلت عن سنها تنقصه، وإذا ظهر الشيب في رأسها، تستنجد بالأصباغ، وفي هذه الحالة يقول المثل:

169–تخاف المرأة من الشيب ، كما تخاف النعجة من الذيب[2] .

يقال هذا المثل في سياق مبالغة المرأة في الأصباغ، كما يقال في معناه اللفظي خوف المرأة الشديد من الشيب، لأنه نذير العجز، بل نذير الموت. فهي تخاف من الشيب نذير الموت ، كما تخاف النعجة من الذئب نذير الموت. وبلاغة المثل في التشبيه التمثيلي، عرف كيف يؤكد خوف المرأة من الشيب.

– الغيـــــرة والحسد :

تمتاز المرأة بالغيرة، لا من ضرتها فحسب –إذا مال إليها زوجهما، أو فضلها بشيء مادي – بل تغار من كل امرأة تجدها أجمل منها، أو أكثر حظوة عند زوجها، أو أكثر مالا

---

[1] – من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

[2] – عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص213.

أو أولادا. وقد تظهر غيرتها بتقليد ما تفعله المرأة التي تغار منها، فمثلا إذا كانت كبيرة في السن تحاول لبس ما تلبسه الصغيرات، أو التزين بزينتهن، أو حتى تقليد تصرفاتهن وطريقة كلامهن . ولذلك قال المثل:

170-الغيرة ترد العجوز صغيرة[1].

كما تظهر غيرتها بسوء تصرفها مع من تَغِير منها ، أو بالكيد لها. وبهذا تتسبب في مشاكل اجتماعية بين الأسر، كقطع صلات الرحم بين الرجل وأمه أو أخته أو غير ذلك. والمثل الشعبي قال في هذا :

171-الغيرة اللي قتلت ميرَة[2].

أي قد تتسبب غيرتها في مقتلها أو مقتل غيرها، بسبب أخطائها أو وشايتها. وللمحافظة على علاقة الود بين عناصر الأسرة، والتغلب على الغيرة يقول المثل:

172- اللي ابْغاتْ خُوها تَصْحَبْ امْرَاتُو[3].

من أرادت أن يحبها أخوها، أو أن تحافظ على صلته بها فما عليها إلا أن تحسن لامرأته، وتحاول أن تكسبها في صفها، وهذا يدل على قدرة المرأة على قطع صلات رحم الزوج، دون أن يردعها رادع ديني أو إنساني لفرط أنانيتها.

- الأنانية ونكران الجميل:

مهما قدّم الرجل للمرأة فهي دائما بحاجة إلى المزيد، وإذا قصر في يوم ما بسبب ظروف الحياة، فإنها لا تذكر مما مضى إلا لحظة التقصير. ويعبر المثل عن ذلك بالقول على لسان المرأة :

173-شِيعْتُو عْلِيّ ، وكْسَا تُو ما غَطَّا تْ لي رِجْلَيَّ[4].

فهي تشكو العوز،وقد شاع عن زوجها أنه في حال مادية لا بأس بها.

- ويضرب المثل- أيضا-على كل من كان في الحقيقة دون ما يشاع عنه.

ويعبر المثل عن هذا النكران بتشبيه المرأة بالديك الذي تسمنه سنة ، وعندما تذبحه ربما لا تستفيد من لحمه إلا عشاء واحدا ، قال المثل:

---

(1) - من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

(2) - رابح خدوسي، مصدر سابق، ص108.

(3) - المصدر نفسه، ص136.

(4) - قادة بوتارن، مصدر سابق، ص15.

174-المرأة كِي الفَرُّوجْ تَقْرْسُو* عام ما ايْعَشِيكشْ لَيلة[1].

- الغدر وعدم الوفاء :

تشير الأمثال الشعبية إلى صفة الغدر وعدم الوفاء بالوعود لدى النساء، يقول المثل :

175-أربعة يا إنسان ما فيهم أمان : المرأة والسلطان ، والبحر والزمان[2]

يحذر المثل من الركون إلى هؤلاء الأربعة أو الاطمئنان إليهم، وينصح بعدم الوثـــوق بأحد منهم. والتقابل بين الكلمات يتضمن التقابل بين المعاني الدالة عليها. فالمرأة كالبحر، لا يعرف المرء ما تنطوي عليه لغموضها، والسلطان كالزمان يتحول ويتغير. وفي هذه الحالـــة إذا ساءت العلاقة بين رجل وامرأة ، فعلى الرجل أن يحذر حذرا شديدا ، وأن يحتاط لنفسه، وذلك لأن المثل يقول:

176-إذا حَلْفَتْ فِيكْ امْرَا بات قاعد ، وإذا احْلَفْ فيك راجل بات راقد[3].

وحلف في العامية تعني توعّد شخصا بشر، وأقسم على ذلك، وهذا لأنها -مع ضعفها الجسدي- تستطيع بمكرها وخداعها وإغرائها أن توقع بالمرء من حيث لا يشعر.

اشتهر الذئب عند العرب بالغدر-ولو تربى مع النعاج - لأنه لا يحرسهم كمـــا يفعـــل الكلب وهو من فصيلته ، وإنما يتناولهم بالأكل كلما سنحت له الفرصة، ولذلك تشبه الأمثـــال الشعبية المرأة بالذئب في الغدر. يقول المثل:

176-مْزَيْنَـــة يا لَحْبِيب لو ما فيها رِيحَةْ الذيب[4].

فالمثل يشكك في عواطفها، وفي ما تظهره من زينة وتودد، فلعل وراء ذلك ما تخفيـــه من نوايا سيئة، عبّر عنها برائحة الذئب.

وإذا وعدت قد لا تفي بوعدها ، لذلك على الرجل أن يجعل ذلك في حسابه عند التعامل معها أو عندما يواعدها، عبّر المثل عن ذلك بقوله :

178-اللي اتكل على جارته بات بلا عشاء[5].

---

[1] - من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

* **تقرسو**: كلمة معربة عن الكلمة الفرنسية ، وأصلها: -Engraisser-بمعنى سمّن.

[2] - عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص85.

[3] - رابح خدوسي، مصدر سابق، ص20.

[4] - المصدر، تفسه،ص161.

[5] -نفسه،ص145.

من اعتمد على جارته أن تأتيه بالعشاء- لأنها وعدته – قد يبيت جائعا، وقد يكون المقصود ما يحدث بعد العشاء. وهناك أمثال أخرى في هذا الشأن ، لم أشأ أن أوردها لسوقية ألفاظها وفحشها، ولا يمكن أن يتخاطب بها قريبان في الدم.

لعل ما ذكرته آنفا يعد رد فعل وقائي أو دفاعي، تقوم به المرأة نتيجة تأثرها بمواقف تدعوها إلى اتخاذ تلك الوسائل – وربما لم تجد غيرها – لكي تحمي نفسها أو تحافظ على مصالحها وقد تُعذر، عندما يكون تصرفها هذا مع الخليل، الذي قد تربطها به نزوة عابرة ، ولكنّها لا تُعذر إذا كان عدم الوفاء متعلقا بالزوج ، لقول المثل:

179-هي في لَعْرَاسْ وراجلها في لَحْبَاسْ[1].

أما عبد الرحمن المجذوب فيقول:[2]

180- ما ازْيَنْ النسا بْضَحْكَات ---- لو كان فيها ايْدُومُوا

الحوت في الماء ايْعُومْ ---- وهُمَا بلا ماء ايْعُومُوا

يشير المثل إلى عدم دوام المرأة على حال، وفيه إشارة إلى حذاقة النساء ومهارتهن وحسن تصرفهن في شؤون الحياة، حيث يعرفن كيف يتخلصن من المشاكل والصعوبات التي تعترضهن.

وفي عدم وفاء النساء بعهودهن يقول المجذوب:[3]

181-لا في الجبل واد معلوم – لا في الشتاء ريح دافي

لا في العدو قلب مرحوم – لا في النساء عهد وافي.

واد معلوم : لعل المقصود به الوادي، الذي توجد في طرقه ومسالكه علامات يهتدي بها السالكون في الظلماء، أو لعله يقصد أن الوديان تعتبر علامات يهتدي بها من يسير على الجبال الوعرة.أو لعله يقصد أن الوادي في العادة يمتاز بالخضرة على ضفافه، والماء يجري في وسطه ، وهنا تكون الراحة والمتعة من السير على الجبال.

وشبه ما يحدثه عدم الوفاء من قلق نفسي، وتعب جسدي بالتعب والقلق الناتج عن السير في الجبل بدون معالم ، وببرد الشتاء دون ريح دافئة منعشة، وبالعدو غير الرحيم .

ولذلك يفضل المثل الشعبي التعامل مع الرجال وصحبتهم، على مخالطة النساء في الأعمال وفي غير الأعمال . يقول المثل:

---

(1) – من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

(2) – عبد الرحمن رباحي ، قال المجذوب، ص74.

(3) – المصدر نفسه،ص66.

182-معرفة الرجال كنوز ، ومعرفة النساء نجاسة[1].

فالمثل يشبه من يتعرف على الرجال و يصحبهم، ويتعامل معهم كمن وقع على كنوز الذهب والفضة ، أما من يصحب النساء ويتعامل معهن فكأنه يتعامل مع شيء نجس؛ ولعله يقصد أن كثرة الاحتاك بهن توقع الرجل في المحظور كالزنا. وهو النجاسة.

وللتحذير من دهاء المرأة وعدم الاطمئنان إلى مخالطتها، يقول المجذوب[2]

183-سوق النساء سوق مطْيَار – ويَا داخْلُو رُدْ بَـــا لَكْ

يْوَرُّوا لَكْ مْنَ الرَّبْح قنطار – ويَــدُوا لَكْ مِنْ رَاسْ مالك

مطيار : مشؤوم ،سيئ – من التطير– **ورد بالك** ، أي احذر وانتبه، أي عندما تــدخل سوق النساء أو عالمهن ، سوف يخيل إليك الربح العظيم بسبب الإغراء، وطيــب الكــلام ، ومتعة الفراش، ولكنك تخسر فيه رأس مالك ، سواء أكان بالمعنى اللفظي لكلمــة المــال أم الشرف. فقد شبه صحبة النساء بالتاجر في السوق الخاسرة.

- الكيد والنفاق :

أكثر من وصف النساء بالكيد والنفاق في تعاملهن مع الرجل، عبد الرحمن المجذوب وربما الأمثال الشعبية المتداولة بين أفراد المجتمع في بلاد المغرب العربي، متأثرة بأقوالــه في المرأة ، وفي كل وقت وفي كل بيئة، تنطق بصيغة ليس فيها تغيير كثير، وربما يكتفــون بجزء من الرباعية (الرباعية: تعني الأشطر، أو الجمل التي يتألف منها المثل وعددها أربعة) كقول العامة: كيد النساء كيدين . بينما قال المجذوب:[3]

184- كيد النساء كيـــــدين – ومن كَيْدهم يا حْزُونِي

راكْبَة عْلَى ظْهَرْالسبع – وتقول لَحْدَا ياكْلُونـــي

والحدأة: أحد الطيور الجارحة، والمثل يصور كيد المرأة ونفاقها بادعائها الخوف من الحدأة بينما هي راكبة الأسد الضاري، بلا خوف ولا رعب .

ويساوي المجذوب غش المرأة بغش اليهودي، ويجعل غشهما أكبر من غش أي إنسان فيقول:[4]

185- لُحْت حَجْرَة لِسْمَـــا --- وتْلَقَيْتها بْعُـــودي

---

(1) – من الذاكرة الشعبية ، ببوسعادة.

(2) – عبد الرحمن رباحي، قال المجذوب،ص75.

(3) – المصدر نفسه، ص74.

(4) – نفسه،ص74.

حتى واحد ما هو غشّاش--- كِي لَمْرَا واليهـــودي

ليس معنى الغش هنا التزييف والتدليس فقط ، وإنما معناه في العامية المكر والحقد .

- عجز النساء عن التفاهم بينهن:

لم تستطع النساء تكوين دولة، أو التوسع في السلطة، لعدم قدرتهن على التفاهم، والصبر على بعضهن، والاستماع إلى الآراء المختلفة، والأخذ بالصواب مما يعرض يقول المثل:

186-سوق النسا خْلاَتْ عْلَى غربال[1].

يقول جعكور مسعود:« يُحكى أن النساء اتفقن على إنشاء سوق خاص بهـن، ولمّـا اجتمعن في ذلك المكان ، جاءت امرأة إلى بائعة الغرابيل ، وأخـذت تقلـب الطـرف فـي البضاعة المعروضة، وتتفحصها، ثم سألتها قائلة : أعندك غرابيل؟ فقالت لها البائعـة: ألـم تعجبك كل هذه الغرابيل المعروضة أمامك؟ فقالت الزبونة: لا يا سـيدتي، إن هـذه مناخـل وليست غرابيل فأصرت التاجرة على أنها غرابيل، ولم تفلح في إقناع الزبونة، ونشب خلاف بينهما في تحديد جنس البضاعة، وتعالى صوتهما في السوق، والتفت النسوة حولهما، وأخـذ بعضهن يناصرالتاجرة، والبعض الآخر يناصر الزبونة، وتوسع الخلاف والجـدال، وعمّـت الفوضى السوق، فلا واحدة منهن باعت ولا واحدة اشترت»[2].

- الفسق والزنا :

وربما أخطر حكم، حكم به المجذوب على النساء، هو اتهامهن جميعا بالزنا والبغـاء حيـث يقول:[3]

187-الڤوْبَعْ طارت واتْعَلاَّتْ - ونَزْلَتْ على زَرَبْ رَاشِـــي

النساء ڤاع قحـــبات - غير اللي ما طاڤت على شيئ

القوبع: طائر صغير، ويسمى القنبرة، طارت وتعالت فـي الـسماء ونزلـت علـى سـياج هش.والمجذوب يرى: أن كل النساء زانيات وبغايا، إلا من لم تسنح لها الفرصة للزنا.

ويرى عبد الرحمن رباحي، جامع هذه الأمثال:

« أن هذا إجحاف كبير وبهتان عظيم لا يقبله العقل ولا الدين؛ لأن العـزة والـشرف وطهارة النفس والتقوى والدين، وما سواها من الخلال الكريمة،مقسومة من قديم على حد

---

[1] – جعكور مسعود،مرجع سابق، ص143.

[2] – المرجع نفسه، ص144.

[3] – عبد الرحمن رباحي ، مصدرسابق، ص77.

سواء بين الرجال والنساء ، وكذا الفواحش»[1].

والمجذوب –كما جاء في ترجمته المذكورة آنفا– معروف بتقواه وورعه، وربما أصدر حكمه هذا،على اعتبار ما يكون، وعلى وجه التغليب، في حالة سنحت الفرصة للمرأة بالاختلاط والخلوة ، ففي هذه الحالة يمكن أن تسيطر الشهوة الغريزية، وتقع المراودة من أحد الطرفين، ولذلك نهى الدين الإسلامي عن خلوة الرجل بالمرأة ،تجنبا للشبهات وقطعا للأسباب، ولم يترك هذا الأمر للتوجيهات اللفظية أو القناعات الشخصية ؛ لأنها لا تصمد أمام الرغبة الفطرية عند أغلب النساء والرجال. وصحة هذا الرأي تؤيدها وقائع التاريخ في الماضي والحاضر؛ فكم من امرأة كانت صالحة مستقيمة، وكم من زوجة كانت مثال العفة والكرامة، وبظروف الخلوة وقعت في الزنا، أو خلعت زوجها لتتزوج بالعشيق. ولهذا يمكن أن يؤخذ رأي المجذوب من باب سد الذرائع لدرء المفاسد .ورأي المجذوب يؤيده المثل الشعبي، القائل:

188–لمرا تجيب العار لباب الدار[2].

وهذا المثل يؤكد فكرة الحفاظ على الشرف التي تتعلق بمكانة الرجل على الإطلاق ،فالمرأة التي تزني تسوّد عمائم رجالها، والتي تحافظ على شرفها تبيّض وجوه رجالها.فابن الزنى لا مكانة له في المجتمع الجزائري.والمثل الشعبي يرتب جزاء معينا للاعتداء على الشرف، لأن المعتقد الشعبي الأخلاقي يقرر بأنه مامن عمل إلا ويجازى عليه ، إن خيرا وإن شرا.وفي المثلين الموالين جزاء من أخطأت، يقول المثل:

189– النار ولا العار[3].

190–قبرها ولا عارها[4].

ويضرب هذان المثلان للإشارة إلى عادة الذود عن الشرف بواسطة أخذ الثأر أو رد العار بالقتل .

---

[1] –عبد الرحمن رباحي، مصدر سابق، ص77.

[2] – مصطفى أوشاطر، مقال: القيم الأخلاقية وآداب السلوك الاجتماعي، **منشورات المجلس الأعلى للغة العربية**، في ملتقى:مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، تيارت 13-2002/10/14م.ص303.

[3] – المرجع نفسه ،ص 302.

[4] – نفسه، ص302.

وبعد أن استعرضت الكثير من الأمثال والأقوال المأثورة التي تناولت المرأة في مختلف وضعياتها، فهل أنصفت المرأة ؟ و هل كانت صادقة في ما حوته ؟ وهل عكست الصورة الحقيقية للمرأة ؟ أم أنها ظلمتها واتهمتها بما ليس فيها ؟

تكمن الإجابة عن هذه التساؤلات في نتيجة إحصاء وتصنيف الأمثال حسب وقوفها مع المرأة أو ضدها ، أو حيادها، وهذا ما سوف أقوم به في ما يلي.

و- خلاصة:

- صورة المرأة المستخلصة من الأمثال الشعبية:

اهتم المبدع الشعبي بالمرأة في أمثاله الشعبية؛ لأنها نصف المجتمع، بل أُمُّ المجتمع، وهذا الاهتمام ليس مقصورا على الأمثال الشعبية وحدها، بل نجده في كل الفنون التعبيرية اللفظية وغير اللفظية كالرسم والتشكيل.

والأمثال الشعبية أكثر رواجا وانتشارا من الفنون الأخرى، لسهولتها وقصرها؛ لذلك حمّلها المخيال الشعبي رؤيته للمرأة، وصورتها في فكر الجماهير. فالأمثال تعرضها في نوعين من الصفات: صفات مذمومة في نظر البعض، وصفات محمودة في نظر الجميع، ويمكن تحديد الصفتين من خلال ما ورد في هذا البحث.

- الصفات المذمومة:

نسبت الأمثال الشعبية إلى المرأة تصرفات، وأصبغت عليها أوصافا كثيرة أهما:

- **الكيد:** وهو الحيلة والمكر، المبني على الكذب، واتصاف المرأة به ذكره الله تعالى في سورة يوسف،آية28 ﴿إن كيدكن عظيم﴾ والكذب نوعان : كذب أقوال، وكذب أفعال، والنوعان مارستهما المرأة. فمثلا، هي تَعِدُ ،ولا تفي بوعدها، وهي تتصنع الطيبة والعفّة والرزانة ، وهي غير ذلك.

- **الخيانة:**وهي صفة مبنية على الكذب أيضا،وقد ذكرها الله تعالى في سورة التحريم.آية10 ﴿..امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما..﴾.

- **الغيرة:** وهذه الصفة، قد توظف المرأة فيها الكذب للتنفيس عن نفسها مما يعتلج في صدرها، وبخاصة تجاه الضرة، وهي مذكورة في القرآن في سورة التحريم آية1 ﴿ يا أيها النبيء لم تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك .. ﴾.

- **الأنانية ونكران الجميل:** وتظهر الأنانية في محاولة الاستيلاء على الزوج وعزله عن الآخرين ولو كانوا والديه، والعلاقة السيئة بين الزوجة والحماة معروفة، ونكران الجميل

واقع في علاقات النساء بأزواجهن، ويظهر في تعبير المرأة عندما يغضبها زوجها، فتقول: منذ أن أتيتك لم أر يوما طيبا. أو منذ أن تزوجتني لم تُفرحني بهدية.. وغيرها ، وأكد هذا الحديث الشريف:«..لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير» صحيح مسلم، م2، ج4، ص152

– **ضعف القدرة العقلية والجسدية:** على تحمل ما يتحمله الرجل، ولغلبة العاطفة عليها. يظهر ذلك من خلال شهادتها في العقود، (امرأتان مقابل رجل واحد).وأيضا قوامة الرجل عليها.كما جاء في القرآن.

– **الغواية الجنسية:** معروف عن المرأة أنها في الغالب لا تبادر الرجل بالمراودة، ولكنها تستعيض عن ذلك بالإغراء، في كلامها وفي زينتها، وفي حركاتها ، وغير ذلك مما يغري الرجل بالطمع فيها، أو يحرك غريزته نحوها، وقد جاء في الحديث الشريف: :«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» صحيح البخاري، م3،ج6، ص124

– **صفات حميدة:**

حنانها :على الصغير والضعيف وبخاصة الأبناء، جاء ذلك في سورة القصص (قصة أم سيدنا موسى، والتقاط آل فرعون له، وكيف أصبح فؤاد أم موسى فارغا) قال تعالى:﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾[1] وقال تعالى:﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المومنين﴾[2]

– والمرأة سكن الرجل، ولباسه، وموضع زرعه، ومرضعة أولاده ومربيتهم، كما جاء في القرآن. قال:﴿..هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ..﴾[3] وقال تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فآتوا حرثكم أنّى شئتم ..﴾[4]. وجاء في الحديث الشريف« الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

– أنه بصلاحها تسعد الأسرة و بطلاحها تتعس، كما قال المثل الشعبي: (الخير امرا والشر امرا).

وبلغ عدد الأمثال الشعبية الجزائرية التي وظفتها ورقمتها في هذا البحث مائة وتسعين مثلا. واعتبرت رباعيات عبد الرحمن المجذوب، ضمن هذه الأمثال ، وذلك أنها متداولة بين العامة من الناس في الجزائر، وكثير ممن يستشهدون بها في تعبيرهم لا ينسبونها إلى

---

[1] – سورة القصص ، آية 7.

[2] – سورة القصص، آية 10.

[3] – سورة البقرة، آية 187.

[4] – سورة البقرة، آية 223.

قائلها الأول. بل يقولون: قال المثل، أوجاء في المثل، أوغير ذلك، كما أنهم قد يكتفون بشطر منها فيقولون مثلا: كيد النسا كيدين.

وإذا كانت أقوال المجذوب صريحة في ضد يتها للمرأة – في الظاهر–حيث تنتقدها، وتتهمها بعدد من الصفات المشينة، فإن أكثر الأمثال الباقية يصعب تصنيفها في أحد الأعمدة الثلاثة: (أمثلة مع المرأة – أمثلة ضدها – أمثلة حيادية) . وذلك أن بعضها يمكن أن ينطبق على الرجل كما ينطبق على المرأة .فمثلا قولهم :

كي شافت الضيف طلقت مول البيت. يقال أيضا على الرجل : كي شاف الضيفة طلق مولاة البيت.

وبعض الأمثال يتكلم عن صفات يحبذها الرجل في المرأة ، وقد تتوفر في البعض دون البعض الآخر، وبالتالي فتعميم المثل لا يطابق الواقع. غير أن هامش اختياره ليس محدودا، بعكس هامش اختيارها الذي يعد نادرا بالنسبة إليه ، فالأمثال و الحال هذه قد عبّرت عن واقع ووجهت إليه ، فهل هذا ضد المرأة؟

وبمقارنة الأمثال الشعبية بالخلفية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، نجد أن هذه الأمثال ما هي إلا صدى لتلك الخلفية مع شيء من التغيير، أو المبالغة أحيانا.

والدراسة التناصية في الفصل الرابع من هذه المذكرة توضح ذلك.

كما أن هذه الأمثال الشعبية تستعملها المرأة بشيء من الرضا، ولا تجد في ذلك انتقاصا من قيمتها، وبالتالي فهي تكرسها.

فمثلا صفة الكيد، التي قد يعتبرها الرجل صفة ذميمة، تعتبرها المرأة ميزة حسنة ،إذا وصفت بها، كما ذكر ذلك سيد قطب في تفسيره للآية :(إن كيدكن عظيم)، حيث قال:

«هكذا إنه من كيد كن إن كيد كن عظيم ، فهي اللباقة في مواجهة الحادث الذي يثير الدم في العروق، والتلطف في مجابهة السيدة بنسبة الأمر إلى الجنس كله، في ما يشبه الثناء. فإنه لا يسوء المرأة أن يقال لها: إن كيدكن عظيم! فهو دلالة في حسِّها على أنها أنثى كاملة مستوفية لمقدرة الأنثى على الكيد العظيم»[1].وباقي الصفات، تعترف المرأة باتصافها بها، وتعتبر ذلك طبيعيا ومن حقها.

وبسؤالنا للكثير من النسوة، هل الأمثال الشعبية صورت المرأة بغير ما فيها ؟ كانت الإجابة عند هن بلا، وربما اعترضن على المبالغة أو التعميم، وعلى العموم فالأمثال الشعبية

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن،ص1982-1983.

لم تظلم المرأة، باعترافها هي، ولا أدل على ذلك مما عبّرت عنه أكبر أديبة جزائرية في إحدى رواياتها، وهي الدكتورة أحلام مستغانمي في روايتها : **عابر سرير**،حيث كرّست الغواية الجنسية للمرأة ، وجعلت همّها الأول هو اقتناص الرجل، وتمضية ليلة في سريره مستخدمة في سبيل تحقيق شهواتها الإغراء الجنسي،والخداع والمراوغة، والغش، بل والكذب أحيانا، ومما جاء في هذه الرواية :

عندما يعقد البطل مقارنة بين نوعية الأبواب وأجناس النساء، فيقول:«الأوربيات، مثلا، كالأبواب الزجاجية للمحلات العصرية التي تنفتح حال اقترابك منها ، بينما تُشهِر العربيات في وجهك وقارهن كأبواب خشبية سميكة، لمجرد إيهامك أنهنّ منيعات ومحصّنات. وحتى لا تستسهلهن، يتّبعن بطء الأبواب اللولبية الزجاجية للفنادق التي تدور بك دورة كاملة، كي تجتاز عتبة، كان يمكن أن تجتازها بخطوة! وأخريات يحتمين بباب عصري مصفّح كثير الأقفال والألسنة، ولكنهنّ يتركن لك المفتاح تحت دواسة الباب، كما عن غير قصد»[1] ويقول السارد في موضع آخر من الرواية:«كنت أكره امرأة تصرخ لحظة الحب. ففي كل صراخ مراوغة لا تخلو من نوايا الغش النسائي»[2] وفي حوار بين بطل الرواية وبطلتها العربية:«سيدتي "يا حمّالة الكذب" لا يمكننا انقاذ النار إلا بمزيد من الحطب.

ردت على طريقة أحمد شوقي في "قيس وليلى": ويلك.. أجئت تطلب نارا..أم تشعل البيت نارا؟ ..

– أيتها القطة الضالة تحت مطر باريس، لا موقد لك سواي .. تعالي كي يشتعل البيت نارا...

–سيكون من الصعب أن ألتقي بك في النهار، فليس من المعقول أن أترك ناصرا وأمّا وحدها. لكنني عثرت على حيلة تمكنني من أن أقضي ليلة معك..»[3] .

ومن خلال هذه النصوص نجد أنه لا فرق بين الشائع عن المرأة في الأمثال الشعبية وبين ماجاء في رواية هذه المرأة . فالمرأة هنا ماكرة، غشاشة، كذابة،مراوغة محتالة، تتظاهر بالوقار والتمنع، في حين أنها ترغب في الوصال.

ويرى بعض المفكرين مثل أبو حامد الغزالي، والعقاد وغيرهما: أن الله خلقها أقل درجة من الرجل وحدد دورها في الحياة، وساواها بالرجل في ما يمكن أن يتساويا فيه.

---

(1) –أحلام مستغانمي، **عابر سرير**، ط5، بيروت: منشورات أحلام مستغانمي،2006م ، ص74.

(2) – المصدر نفسه،ص87.

(3) – نفسه،ص199.

ومما سبق يمكن القول: إن صورة المرأة في الأمثال الشعبية مع امتدادها داخل التراث وفي حدود رؤية المجتمع الذي أنتجها ظلت جيِّدة ، بل واحتفظ لها المثل الشعبي بدور واضح وإيجابي في صياغة المجتمع الذي تعيش فيه باعتبارها أُمًّا ، وتؤكد الأمثال على دور المرأة الكبير في حماية الأسرة، لذلك كان هذا الرصيد من الأمثال الناقدة والموجهة .ولم تظلمها- ولو نسبت إليها بعض الصفات المشينة- لأن الهدف من الأمثال- في كثير من الأحيان- الإرشاد بل الوقاية خير من العلاج، وفي هذا يقول المثل الشعبي :

« **ونّـــي اقْبَل ما ايْجيك السَّيْل**»[1].

والمقصود بوني من النؤي وهو ذلك الارتفاع من التراب أوالنهير الصغير الذي يحيط به البدوي خيمته ليصرف عنها سيل المطر، ويجب أن يتم هذا قبل نزول المطر، لأنه إذا دخل الخيمة يفسد ما بداخلها، ولا يمكن إخراجه، فكذلك ، يجب وقاية الأنثى مما يمكن أن تقع فيه بسبب تهاون الأولياء، وخصت الأنثى لأنها الحلقة الأضعف.

[1] – الذاكرة الشعبية ،بوسعادة.

الفصل الرابـــــع

دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي

- تمهيد
- التناص
- دراسة تناصية تطبيقية
- دراسة أسلوبية دلالية على المثل الشعبي
- دراسة تطبيقية على بنية المثل الشعبي
- خلا صة

دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي

تمهيد:

لاشك أن الأمثال الشعبية الجزائرية المنطوقة أو المكتوبة بعربية عاميّة أو ملحونة، قد استفادت من الموروث الثقافي العربي الإسلامي؛ وذلك أن الشعب الجزائري مسلم، وإلى العروبة نسبه: بعضه أصالة وبعضه لغة ؛ لارتباط لغته بدينه، هذا الارتباط دفعه إلى حفظ الكثير من النصوص الإسلامية، التي يتطلب فهمها إجادة اللغة العربية، ولا يتأتى له ذلك إلا بدراسة أدب هذه اللغة، ليجيد التعبير بها.

فهذا ابن خلدون يقول:« إنه لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلّم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه، وكثرته من قلّته، تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحفظ... وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع، تكون جودة الاستعمال من بعده. ثم إجادة الملكة من بعدهما، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة؛ لأن الطبع إنما ينسج على منوالها، وتنمو قوى الملكة بتغذيتها ... والملكات التي تحصل لها إنما تحصل على التدريج كما قدّمنا؛ فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل، والعلمية بمخالطة العلوم و الإدراكات والأبحاث والأنظار...»[1]

فما مدى هذا التأثر في الناحيتين المعنوية (الفكرية)، والشكلية التركيبية البلاغية؟ وهل للناحية الدلالية والأسلوبية أثر في دوام الأمثال وانتشارها؟

للإجابة عن هذين السؤالين، ارتأيت أن أدرس الأمثال دراسة تناصية، بينها وبين عناصر الموروث الثقافي الأدبي والديني، وكذلك دراستها من الناحية الأسلوبية، بغية الوصول إلى أثر ذلك في بقائها وذيوعها بين طبقات المجتمع.

ولكل نوع من الدراسة قاموس من المصطلحات، به يحلل المعنى وبه يدرس المبنى، ولتوظيف هذه المصطلحات، فلا بد من التعريج على تعريفها بإيجاز.

---

[1] –ابن خلدون ، عبد الرحمان محمد بن خلدون. **تاريخ ابن خلدون**، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، الجزء1، ص 578.

أ-التناص:

لم تكن فكرة تداخل النصوص وترابطها غريبة عن التقاليد النقدية العربية القديمة، بل نجدها متصلة بحديث القدماء عن مجموعة من الأبواب النقدية؛ أهمها السرقات الأدبية، وفي هذا يقول ابن رشيق:«وهو باب متسع جدا لا يقدر أحد أن يدّعي السلامة منه»[1].

وإذا كان الإبداع العربي آخذا بعضه عن بعض، من ناحية المعاني أو من الناحية الشكلية، فإن أباهلال العسكري يرى:« أن ليس لأحد من أصناف القائلين غنىً عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصبّ على قوالب من سبقهم»[2].

ولعلّ هذا ما يفسر حرص النقّاد العرب على التنويه بدورالحفظ والرواية، والتشبع بأساليب الفحول في تكوين الشعراء المجيدين، حتى تتسع حافظتهم، وتترسخ النصوص في ملكاتهم بحيث يسهل النظم على منوالها بعد نسيانها.

فالنسيان إذاً عمليّة أساسية؛ إنه يعني الهضم فالتمثل فالاستيعاب، والشخص الحفّاظ الذي لا يستطيع أن ينسى لا يمكنه أن يكون مبدعا، قد يصبح أكاديميا كبيرا، ولكنه لا يمكن أن يكون شاعرا كبيرا. ولذلك فالتربية الحديثة تعتمد المقاربة بالكفاءات، التي تعني القدرة على توظيف المكتسبات، بل القدرة على التكيّف مع الوضعيات المختلفة المستجدّة.

ومصطلح التناص: هو مصطلح جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة؛ فظاهرة تداخل النصوص في الثقافة العربية موجودة بكثرة؛ لأن ذاكرة الإنسان تحوي كل ما مرّ به أو سمعه أو قرأه، ويعيد مزجه وتركيبه في صور و كيفيات تقترب أو تبتعد، تختلف أو تتفق مع بعض النماذج السابقة، في الشكل أو المضمون، أو في كليهما.

فالتأمل في طبيعة التآليف النقدية العربية القديمة، يعطينا صورة واضحة لوجود أصول لقضية التناص فيه. واقتفى كثير من الباحثين المعاصرين العرب أثرالتناص في الأدب القديم، وأظهروا وجوده فيها تحت مسميات أخرى، وبأشكال تقترب من المصطلح الحديث. وقد أوضح الدكتور محمد بنيس ذلك ، وبيّن أن الشعرية العربية القديمة قد فطنت لعلاقة النص بغيره من النصوص منذ الجاهلية، وضرب مثلا للمقدمة الطللية ، التي تعكس شكلا لسلطة النص:«فكون المقدّمة الطللية تقتضي ذات التقليد الشعري، من الوقوف والبكاء

---

[1] – ابن رشيق القيرواني.**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد قرقزان،ط2،لبنان:دارالمعرفة، بيروت،1994م ج2، ص1037.

[2] – أبوهلال العسكري، **الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت،1986م ص196.

وذكر الدمن، فهذا إنما يفتح أفقا واسعا لدخول القصائد في فضاء نصّي متشابك، ووجود تربة خصبة للتفاعل النصّي»[1].

ويرى الدكتور:عبد القادر بقشي:«أن عملية الإبداع تتحكم فيها فعاليتان هما: الكتابة والقراءة، فالنص الأدبي بهذا الاعتبار كتابة وقراءة في آنٍ؛ وكونه كذلك يعني أن كل قراءة له لا يمكن إلا أن تكون إعادة كتابة لجميع العناصر اللغوية، وغير اللغوية، المساهمة في بنائه»[2]. ويترتب على هذا، أن أساس العملية الإبداعية إنما هو التوليد، وأن النص الأدبي ما هو إلا كتابة من الدرجة الثانية، ولعلّ هذه الفكرة – أي تواطؤ الشعراء على المعاني الشعرية– هي التي عبّر عنها عنترة بن شداد بقوله:[3].

هل غادر الشعراء من متردّم* --- أم هل عرفت الدار بعد توهّم

فعنترة يرى: أن الشعراء قبله لم يتركوا شيئا إلا رجّعوا نغماتهم بإنشاء الشعر، وإنشاده في وصفه ورصفه.

وإذا كان هذا الرأي سائدا في الجاهلية، في زمن لم تتوسع فيه الثقافة، ولم تنتشر القراءة، ووسائل الإعلام، فما بالك بالعصور بعده.

وقد شكّل النظر إلى النص الأدبي من زاوية التفاعل مع النصوص الأخرى مبحثا هاما في النظرية النقدية الحديثة.« تشعبت قضاياه تحت مصطلح Intertextualité : وهي كلمة مركبّة من Inter وTextualité ترجمت إلى العربية بـ: التناص، والتداخل النصّي، أو التفاعل النصّي، وغير ذلك»[4] ، ويَعتبر الدكتور عبد القادر بقشي:أن كتابات، جيرار جينيت، الأدبية من أعمق التأصيلات النظرية، التي عرفتها النظرية النقدية الحديثة، فقد حاول من خلال كتابه: أطراس Palimpsestes رصد جميع العلاقات النصية التي بإمكان

---

(1) –محمد بنيس. **الشعر العربي الحديث** ، بنياته وإبدالاتها،ج3،الشعر المعاصر، المغرب: دار توبقال ، 1990م، ص 182 .

(2) –عبد القادر بقشي. **التناص في الخطاب النقدي والبلاغي**، دراسات نظرية تطبيقة، المغرب:أفريقيا الشرق 2007م، ص15.

(3) – الزوزني، عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي،ط3، لبنان: المكتبة العصرية، بيروت، صيدا ، 2000م، ص 197.

***المتردم**: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضا مثل الترنم، وهو ترجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل ترك الشعراء موضعا مسترقعا إلا وقد رقّعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئا يصاغ فيه الشعر إلا وقد صاغوا فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئا، أي سبقني قوم من الشعراء لم يتركوا لي مسترقعا أرقعه، ومستصلحا أصلحه.

(4) – عبد القادر بقشي، المرجع نفسه، ص16.

النصوص أن تأخذها في حوار بعضها مع البعض الآخر، وأضحت مراجعات جيرار جينيت الشاملة لمفهوم التناص، متصلة بإطار أعم وأشمل هو المتعاليات النصيّة. هذا المفهوم الـذي يتجاوز "جامع النص" إلى كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو ضـمنية مـع نـصوص أخرى[1].

وبناء على ذلك قسّم المتعاليات النصية إلى خمسة أنواع من العلاقات، ثم رتّبها وفـق نظام تصاعدي قائم على التجريد والشمولية والإجمال، وهي:

« الأول: التناصIntertextualité صاغته في البداية، جوليا كريستيفا، ثـم أعـاد جينيـت صياغته، فاعتبره بمثابة حضور متزامن بين نصين، أو عدّة نصوص، أو الحضور الفعلـي لنص داخل نص آخر بواسطة الـسرقة Plagiat ، والاستـشهاد Citation ، ثـم التلمـيح L'allusion .

الثاني: المناص Paratexte : ويشمل جميع المكونات التي تهم عتبات النص نحو: العنـوان والعنوان الفرعي، والعنوان الداخلي، والديباجة ، والحواشي، والرسوم، ثم نـوع الغـلاف، إضافة إلى كل العمليات التي تتم قبل إنتاج النص؛ من مسودات وتصاميم وغيرها.

الثالث: الميتانص Metatextualité : ويتعلق بكل بساطة بعلاقة التفسير والتعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه، دون الاستشهاد به أواستدعائه، وهي علاقة غالبا مـا تأخـذ طابعـا نقديا.

الرابع: معمارية النصArchétextualité: أي النوع الأدبي الذي ينتمي إليه نص مـا؛ لأن تمييز الأنواع الأدبية من شأنه أن يوجه أفق انتظار القارئ أثناء عملية القراءة .

الخامس: التعلق النصّي Hypotextualité: وهو النوع الذي خصّه جينيت، بالدراسـة فـي كتابه: أطراس، ويقصد به كل علاقة تجمـع نـصا (ب) Hypertexte بـنص سـابق (أ) Hypotexte . وقد وضع جينيت مفهوما عاما، أسماه بالأدب من الدرجة الثانية.

« La littérature au second degré.[2].

أما الباحثة جوليا كريستيفا، فتعتبر من الأوائل الذين أخذوا بمبدأ التحويـل Transposition بوصفه آلية من الآليات النقدية الأساسية التي يقوم عليها التناص.

---

[1] – عبد القادر بقشي، مرجع سابق، ص21.

[2] – نقلا عن عبد القادر بقشي، المرجع نفسه، ص 22 . 2-Voir Gérard Genette. Palimpsestes.P8-12

فهي تقول:«إنه عبارة عن لوحة فسيفسائية ، وأن كل نص هو امتصاص وتحويل وإثبات ونفي لنصوص أخرى»[1].

وأخذ، "لوران جيني"، بمفهوم التحويل، واعتبره الأساس الأول لكل تفكير في هذا السياق، وهكذا عرّف التناص بقوله: «عمل تحويل وتشرب لعدة نصوص يقوم بها نص مركزي، يحتفظ بزيادة المعنى. والتحويل عنده يتخذ أشكالا معيّنة؛ إذ قد يكون تذكيرا أو تلميحا،أو اقتباسا، لوحدة نصيّة مجرّدة ومنتزعة من سياقها الأصلي، أو استلهاما بتحويل اتجاه معنى النص»[2].

أما محمد مفتاح فيقول:« علينا ألاّ نشغل أنفسنا كثيرا بمدى إبداعية النص، وإنما يجب أن ينصب اهتمامنا على وظائفه، بناء على مقصدية قائله، أو مؤلفه، ونوعية المخاطب به في زمان ومكان معينين، وينتج عن هذا أن إعادة إنتاج الشاعر العباسي ليست هي إعادة إنتاج الشاعر الأندلسي، وأن أي شاعر لا تسير إعادة إنتاجه على وتيرة واحدة، وإنما تكيّف حسب المخاطب، وظروف إمكانية الإنتاج»[3].

1- العلاقات النصية والسرقات الأدبية:

إذا كان النقاد القدامى قد تحدّثوا عن السرقات الأدبية في الشعر العربي، فإن ذلك يسعفنا في تقدير الوضع الاعتباري للسرقات من نظرية التناص الحديثة، ومعرفة طبيعة الرؤية النقدية العربية في معالجتها للعلاقات النصية، « من هنا فلا جرم أن نشير إلى أن أغلب الكتب النقدية التي ألفت في السرقات، إنما هي نتاج الحركات النقدية التي أثيرت حول شعراء كبار، أمثال: أبي نواس ، والبحتري ، وأبي تمام ، والمتنبي، بل إن قدرا كبيرا منها كان حول سرقات أبي الطيب المتنبي، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس»[4].

وهو يرى أن بعض الكتب قد ألفت بدافع التحيز، أو النيل من بعض الشعراء إرضاء لرغبات سياسية وأخلاقية، مثل كتاب "الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، وغيرها[5].

---

(1) –كريستيفا جوليا ، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط2، المغرب: دار توبقال للنشر ،الدر البيضاء 1997م ،ص 79.

(2) –نقلا عن عبد القادر بقشي، المرجع السابق،ص25. Laurent Jenny.« La stratégie de la forme»p262.

(3) – محمد مفتاح، **دينامية النص**،" تنظير وإنجاز"ط2، المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1990م،ص102.

(4) –محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي القديم، ص202، نقلا عن عبد القادر بقشي، نفسه، ص32 .

(5) – عبد القادر بقشي، المرجع نفسه، ص 33.

2- السرقات وبراعة الأديب:

لم تكن السرقات مرتبطة دائما بتجريح الشعراء؛ بل كانت أيضا وسيلة لإنصافهم، وإبراز مكانتهم الفنيّة. يذكر عبد القادر بقشي:«أن القاضي الجرجاني، اتخذ منها مدخلا لإنصاف المتنبي الشاعر أمام خصومه، الذين دأبوا على إبراز سقطاته للحد من شهرته الفنية، بل لقد بلغ به الأمر حدّا حظر بموجبه على نفسه، وعلى غيره، بثّ الحكم على شاعر بالسرقة»[1].

أما عبد القاهر الجرجاني، فقد حوّل مبحث السرقات من دائرة الاتهام والتحامل إلى دراسة بلاغية ودلالية صرفة، «وقد وجد نفسه بعد بناء نظريته في المعاني الشعرية مهيأ للحسم في هذه القضية، بتمييزه بين المعاني المشتركة (أي المتداولة) والمعاني الخاصة (أي الشعرية) ، أي أنه دخل في السؤال الجوهري سؤال الأدبية»[2].

والواقع أن هذا السؤال هو الذي يقع فيه التفاضل بين الشعراء. فعبد القاهر الجرجاني جعل تداول المعاني على وجهين:

1- يكون في الغرض على الجملة، نحو أن يقصد كل واحد من الشعراء وصف ممدوحه بالشجاعة والسخاء أو غير ذلك؛ وهذا الوجه مما لا يقع فيه التفاضل، ويدعى فيه الاختصاص، ومن ثَم فهو مما لا يدخل في الأخذ والسرقة.

2- ويتعلق بالأوجه البلاغية، بمعنى أن الاتفاق فيه يكون من حيث وجه الدلالة على الغرض وهو أن يذكر ما يستدل به على إثباته له الشجاعة والسخاء مثلا[3].

وقد ميّز عبد القاهر الجرجاني في هذا الوجه بين مستويين:

-الأول إن كان مما اشترك الناس في معرفته، ولا يحتاج فيه إلى تدبر وتأمل ، فحكمه بناء على ذلك حكم العموم.

-والثاني: إن كان مما ينتهي إليه المتكلم بنظر وتدبّر، وينالـه بطلب واجتهاد، فهو الذي يجوز فيه الاختصاص والسبق والتقدم والأولية، وأن يجعل فيه سلف وخلف، ومفيد ومستفيد، وأن يقضي فيه بين القائلين بالتفاضل والتباين، وأن أحدهما فيه أكمل من الآخر، وأن الثاني زاد على الأول أو نقص عنه وترقى إلى غاية أبعد من غايته، أو انحط إلى منزلة هي دون منزلته[4].

---

[1] – عبد القادر بقشي،مرجع سابق،ص 38.

[2] –المرجع نفسه،ص37.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر،ط1، القاهرة: مطبعة المدني، ودار المدني بجدّة 1412هـ /1991م، ص338-339.

[4] – المصدر السابق، ص 440.

ففي رأيه« يمكن أن يتشابه الشاعران في الغرض، أما أن يتشابها في إخراج المعنى، فذلك محال لأنه لا يتصور أن تكون صورة المعنى في أحد الكلامين أو البيتين مثل صورته في الآخر البتة»[1].

3- مستويات التناص في الخطاب النقدي البلاغي القديم:

لم ينحصر عمل القدماء في حدود الإقرار بأهمية تفاعل النصوص ببعضها أثناء عملية الإبداع؛ بل سارعوا إلى رصد مختلف أوجه العلاقات التي تأخذها هذه النصوص، فيما بينها، وقد أعطوا لكل علاقة على حدة مصطلحا خاصا، وميزوا بين المحمود منها والمذموم، والمقبول والمردود، وفي هذا يرى عبد القادر بقشي: أن القدماء ميّزوا بين ثلاثة مستويات فنية، كل مستوى يعكس نوعا من القراءة لطريقة توظيف نص لآخر، أو نصوص أخرى:

- التناص الدوني: ويعني أن النص اللاحق عجز عن التفاعل بشكل إيجابي مع نموذجه الفنّي ، فقصر عن مساواته ومسايرته، واكتفى بإعادة إنتاج مكوناته الفنيّة ، أسلوبا ولغة ووزنا ، وهكذا نجد أبا علي الحاتمي، في كتابه: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، استعمل لتحديد درجة رداءته "الانتحال ،و الإنحال، والإغارة، والاصطراف، والاهتدام، الالتقاط، والتلفيق، وتقصير المتبع عن إحسان المبتدع...

- التناص بالتماثل: في هذا المستوى يتمكن النص اللاحق من مسايرة النص السابق ومساواته في إخراج المعنى؛ إلا أن الإجادة والأحقية تبقى في تصور القدماء للمتقدم؛ لأنه ابتدع ، والمتأخر اتبع...

- التناص بالاختلاف: وفيه يعمد الشاعر المتأخر إلى توظيف أحد المكونات الفنية لنموذجه الفنّي توظيفا إبداعيا ، بواسطة الزيادة في إخراج المعنى ، أو النقل أو القلب أو الحل أو العقد، وما شاكل ذلك [2].

ولإجمال القول حول الرؤية النقدية العربية القديمة للعلاقات النصية،« جاز لنا أن نؤكد أن معاينتها لمختلف المستويات الفنية، التي يأخذها نص في علاقة بنص آخر، أو بنصوص أخرى، تبقى جزئية، رغم ما قد يبدو في جانبها الجمالي من فهم دقيق وعميق

---

[1] –عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص487، نقلا عن عبد القادر بقشي، المرجع السابق،ص39 .

[2] – عبد القادر بقشي، مرجع سابق، ص 39-41.

لخصوصية الظاهرة النصية، بما تقوم عليه من تشاكل أو اختلاف مع غيرها من الظـواهر الأخرى[1].

بعد الذي تقدم، نستطيع القول: إن كل ما قاله الناقدون القدامى في الـشعر العربـي، ونظرية التناص الحديثة يشتركان في تقدير أمر فنّي واحد، يتمثل في أن تـداخل النـصوص وترابطها يشكل سمة فنية مرتبطة بكل كلام، كيفما كان نوعه أو جنـسه (شـعرا أو نثـرا)، ويبقى الفرق بينهما في الحكم على هذه السمة، كل حسب سياقه المعرفي الذي يوجهه.

4- الفرق بين السرقة والتناص:

إذا كانت دراسة السرقات الأدبية قد نشأت في العهد العباسي،ابتداء من القرن الثالـث الهجري، ونظرية التناص قد نشأت في القرن العشرين ، فإن الموازنة بينهما، لا تـصح إلا من باب تطور النقد الأدبي. ومع ذلك يورد عبد القدر بقشي، في هذا الـسياق، رأي خليـل الموسي، في مقال بعنوان: "التناص والأجناسية" صدر في مجلة الموقف،عدد205 دمـشق: 26 أيلول1996م ، حيث يرى أن هناك ثلاثة فروق أساسية بين السرقة والتناص:

-أولا على مستوى المنهج: تعتمد السرقة المنهج التاريخي التأثري، والسبق الزمني؛ فاللاحق هو السارق، والأصل الأول هو المبتدع، والنموذج الأجود. بينما يعتمد التناص على المـنهج الوظيفي، ولا يهتم كثيرا بالنص الغائب.

-ثانيا على مستوى القيمة: فناقد السرقة الأدبية إنما يسعى لاستنكار عمل السارق وإدانته، في حين أن ناقد التناص يقصد إظهار البعد الإبداعي في الإنتاج.

-ثالثا على مستوى القصدية: ففي السرقة تكون العملية القصدية واعية، بينما فـي التنـاص تكون لا واعية[2].

5- أهمية التناص:

التناص يتيح لنا الاستفادة من آلياته المختلفة، في دراسة المعارضة الشعرية ، حيـث تبرز من خلاله، أثر النصوص السابقة أو المعاصرة -معروفة المؤلـف أومجهولتـه- فـي النص المستحدث أو حتى في التناص الحادث بين إنتاجات أديب ما في فترات حياته الأدبية. نثرا أو شعرا.

---

[1] – عبد القادر بقشي ،المرجع سابق، ص48.

[2] – المرجع نفسه، ص50.

والتناص يتيح لنا تجاوز بعض أنساق المعرفة النقدية القديمة، التي تسيئ إلى الطبيعة الاختلافية لهذه الظاهرة. « فإذا كان التناص يهدف إلى خلق فضاء للترابط والتواصل والتفاعل بين النصوص الأدبية، وباقي الخطابات الأخرى، فإنه يقترح لذلك تصورا جديدا لا يسمح بالنظر إلى علاقة النص اللاحق بالنص السابق، وفق مسار تنازلي؛ أي تأثير السابق في اللاحق، كما هو الشأن في الشعرية العربية القديمة، ولكن ينظر إلى العلاقة بينهما وفق مسار تصاعدي أي بالنظر إلى تأثير اللاحق في السابق، وجعله مستمرا، بمكونات قديمة وجديدة في آنٍ»[1].

ولعل هذا ما ينسجم ومفهوم التحويل الذي أجمعت كل الكتابات المتعلقة بالتناص قديما وحديثا، على كونه من الآليات الأساسية المتحكمة في كل عملية حوارية بين نص سابق وآخر لاحق.

ويمكن أن نجمل باقي المفاهيم – حسب ما ذكر بقشي– التي مكنت التناص من إنجاز تصوره الجديد حول طبيعة العلاقة التي تربط نصا بآخر في:

- المعرفة الخلفية : التي تتحكم في إنتاج النص وتلقيه.
- المبدع: وهو المتتبع للنص.
- السياق: الذي يحقق الاختلاف بين النص المزاح والنص الحالِّ.
- المتلقي: الذي يقوم بتأويل النصوص وإدراك طبيعة تفاعلها.
- المقصدية: والتي تحدد طبيعة التفاعل التي يقوم بها نص مع نصوص أخرى[2]
- آليات التناص: التوالد، والتناسل، والتواتر، والمحاكاة، والتحويل والمشابهة، والمماثلة، وغيرها من الآليات التي اختزلها البعض في التعضيد والسخرية.
- العلاقة النصية: المناص، والميتانص، والتعلق النصي، وجامع النص، والتناص[3].

وقد فسّر محمد مفتاح العمل التناصي الذي يقوم به المعارض، بطريقة أكثر أكاديمية وتربوية؛إذ أشار إلى« أن أي نص مهما كان، ليس إلا إركاما وتكرارا لنواة معنوية موجودة من قبل. ومعنى هذا أننا نعتبر النص الأول يتكون من مقومات:{+أ}،{+ب}،{+ص}، والنص اللاحق له الناسج على منواله يحتوي على مقومات:{+أ}،{+ب}،{+ص}.. أو على{+أ}،{+ص}،{+ك}.

---

(1) –عبد القادر بقشي، المرجع السابق،ص51.

(2) – المرجع نفسه ،ص51.

(3) – نفسه، ص52.

فعملية الاشتراك في مقوّم أو عدّة مقومات ضرورية لتجنيس الخطاب اللاحق مع السابق، فكلما قلّ الاشتراك في المقومات زادت فرادة الخطاب التالي وأصالته، وكلما اشترك النص في كثير من المقومات مع ما سبقه، كاد أن يصبح نسخة منه مكرورة، فاقدة للأصالة..»[1]

وإذا كان مفهوم التناص باختصار، هو تأثر نص جديد بنص أو بنصوص سابقة وذلك بظهور هذا الأثر في مبناه أو في معناه، أو فيهما معا، بتوظيف مفردات أو صور أو أساليب أو تخريج المعنى بكيفية تقل أو تساوي أو تفوق النموذج المؤثِر من الناحية الشكلية أو المعنوية.

وإذا لم يكن هناك أي نص نثري-بشري-وُجد من العدم، فإن الأمثال الشعبية الجزائرية، -لا شك- قد تأثرت بالموروث الثقافي العربي والإسلامي؛ لأن هذا الموروث هو الخلفية الثقافية التي انطلقت منها هذه الأمثال. ولعلّه يدخل من بعض جوانبه في ما يسمى بالمثاقفة.

ودراستي للأمثال الشعبية الجزائرية ، تدخل في إطار التناص والمثاقفة والمقارنة؛ لأن هدفي هو بيان مدى تأثرها بهذا التراكم الثقافي،سواء من ناحية الشكل أومن ناحية المضمون، والإشارة إلى هذا التأثر من خلال إبراز العلاقة بين المثل الشعبي، والنص أو النصوص المتأثر بها.

وقد يكون هذا التأثر ظاهرا من خلال المفردات أو الألفاظ الموظفة في التركيب، بمعانيها في التضمين، وقد يكون خفيا يُستنتج من خلال فهم المعنى.

وللوصول إلى هذا الغرض، عدت إلى الأمثال الشعبية التي جمعتها في الفصل الثالث من هذا البحث لأقارنها بما فيه تناص، بينها وبين ما جاء في الفصل الثاني، من نصوص دينية أو أدبية. لأن هذه الكيفية تحصر مجال بحثي، وتسهل على القارئ العودة إلى النصين أو النصوص المتعالقة. وذلك أن التناص يعتمد على فهم المتلقي وتحليله للنص. يرى الدكتور: محمد مفتاح:«أن تمييز إشارات الأديب وتلميحاته، لنصوص أخرى أمر نسبي، لأن ذلك يعتمد على المعرفة ،أي معرفة المتلقي، ومدى اتساع ثقافته، فالمعرفة ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي»[2].

---

[1] – محمد مفتاح، دينامية النص ، ص 83.

[2] – محمد مفتاح ، **تحليل الخطاب الشعري**: استراتيجية التناص،ط3، المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1992م ص123.

ب- دراسة تناصية تطبيقية :

القصد من هذه الدراسة ليس الموازنة أو المفاضلة بين الأمثال الشعبية وغيرها من النصوص التي هي في تعالق نصي معها ، وإنما الهدف إظهار المعاني المشتركة، والإشارة إلى نوع التناص، ظاهر أو خفي؛ أي هل المقومات المشتركة لفظية واضحة، أوهي معنوية تفهم من السياق؟ وهذا بقصد الإجابة عن سؤال، هل الأمثال الشعبية امتداد للأمثال العربية؟ وهل معانيها متضمنة في الموروث الثقافي العربي والديني؟

وللقيام بهذه الدراسة، وللتوضيح أكثر، فضلت أن تكون على شكل جدول: في العمود الأول دوّنت المثل الشعبي المذكور في الفصل الثالث، وفي العمود الثاني سجلت الخلفية الثقافية المتناص معها- وهي موجودة في الفصل الثاني- وفي العمود الثالث أشرت إلى نوع التناص وقصرته على قسمين: ــ ظاهر، أي مقوماته لفظية ومعنوية مقتبسة ــ وخفي معانيه تفهم من السياق وتستنتج من التلميح أو الإيماء أو المجاز أو الرمز. أما العمود الرابع فقد خصصته لذكر رقم المثل الشعبي. ورمزت له ب: (م.ش)* والمثل العربي. ورمزت له: (م.ع) ثم رقم الآية، أو راوي الحديث،أو مصدر الشعر، أو المثل باختصار؛ لأن التهميش الكافي للنصوص مشار إليه بدقة في فصول البحث.

وأشكال التناص التي أوردتها هي: التناص مع القرآن الكريم ، والتناص مع الحديث النبوي الشريف، والتناص مع الشعر العربي القديم، والتناص مع الأمثال العربية.فكأني قد قابلت بين محتويات الفصل الثاني، ومحتويات الفصل الثالث، في نتائج الفصل الرابع، عن طريق المقارنة تارة، وإبراز وجه المثاقفة تارة أخرى.على اعتبار أن المقابلة هي:« إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ،على جهة الموافقة أو المخالفة. فأما ما كان منها في المعنى، فهو مقابلة الفعل بالفعل.. مثاله قوله تعالى:﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا..﴾[1].»[2]

---

[1] – سورة النمل، آية52.

[2] – أبوهلال العسكري، الصناعتين، ص 371.

* **(م،ش)**: اختصار مثل شعبي ، و**(م،ع)**: اختصار مثل عربي.

1- التناص مع القرآن الكريم :

هناك الكثير من الأمثال الشعبية التي عندما نسمعها، تتداعى إلى أذهاننا معان موجودة في القرآن ،إما عن طريق ظهور مقوم لفظي مباشر، أو مقوم معنوي مذكور عن طريق الترادف أو التأويل أو التفسير. أو تتداعى إلى أذهاننا مفاهيم لها علاقة تبعية وترابط بما سمعنا، فلو نطقت بكلمة (قتل) مثلا، لتداعت إلى ذهن السامع بعض المعاني كجريمة، قصاص، عمد، خطأ، سجن، ديّة. وهكذا؛ فالتداعي يقوم بدور كبير في فهم الخطاب ، وهو يعتمد على ثقافة المتلقي وتجربته.

المثل الشعبي	الخلفية الثقافية له	التناص	المرجع
زوج احْناش في غار ولا زوج بْنات في دار	آية:﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.﴾	معنوي، كره الأنثى والسعي إلى التخلص منها.	م.ش: رقم6 سورة النحل آية58-59
قُعادْ بَيْتْ بُوها وَلاَ زْوَاجْ لَفْضَايَحْ	الآية: ﴿فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف،ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا﴾	معنوي: وجوب الإحسان إلى الزوجة وإلافالأفضل أن تبقى عند أهلهادون زواج	م.ش:50 سورة البقرة.آية:231
الفرس على فارسها، والمرأة على راجلها	الآية: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا..﴾	معنوي: تربية المرأة وتوجيههاعلى زوجها	م.ش:65- سورة التحريم.آية6
1-زوجة الردّة هي الغدّة،والغدّة تقتل الثلوب.طلق زوجة الردّة قبل الولدة،إذا ولدت ضمنت، العيوب	الآية: ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان...﴾	مقوم لفظي: الطلاق (تكرار الطلاق دلالة على عدم التوافق) فالتسريح أفضل	م.ش:73 - سورة البقرة.آية: 227
الرجالة جاحو والنساء اقباحو	الآية:﴿ ..قوا أنفسكم وأهليكم نارا..﴾	مقوم معنوي: تخاذل الرجل في تقويم المرأة يزيد في سوء أخلاقها ووقاحتها.	م.ش:138 سورة التحريم. آية6

نعصي الولاّدة في جال الوسادة، -الولادة: الأم -الوسادة: الزوجة	الآية:﴿ وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا..﴾	مقوم معنوي ، المعنى المقابل لعصيان الأم هو طاعتها.	م.ش: 94 سورة الإسراء. آية:23
دار بلا مرا تولي مظلمة	الآية:﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة..﴾	مقوم لفظي: المرأة أهمية المرأة للرجل وللأسرة ، فهي سكن للرجل وهي نور الأسرة، وسبب سعادتها إذا كانت صالحة.	م.ش:77 – سورة الروم. آية:21
-اللي ما تصبر على اقْضَاهُم، ما تْعِيشْ امْعَاهُمْ.	الآية:﴿... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم..﴾	مقوم معنوي: صبر المرأة على ما يقضي به الرجل،واحتمال الرجل أخطاء المرأة. يديم العشرة بينهما	م.ش: رقم 110 سورة البقرة . آية 216
إذا لبَّسْتها صانْتَكْ، وإذا حطَيْتهَا (أو عرَّيْتْها) خانتك.	الآية:﴿..وعلى المولود له رزقهنّ و كسوتهن بالمعروف.﴾	مقوم لفظي:لباس النساء أو كسوتهن. وجوب الاهتمام بالإنفاق على المرأة وكسوتها،لتدوم المحبة	م.ش:143 سورة البقرة. آية:233/م.ع: في
الزواج سترة.	الآية:﴿.. هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ..﴾	مقوم معنوي: كَنَّتْ الآية عن الستر باللباس.	م.ش:155 سورة البقرة.آية 187

كي شافت الضيف طلقت مول البيت	الآية: ﴿.. وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب..﴾	مقوم لفظي: الرؤية أو الخلوة ، تسبب الأخطاء المفضية للطلاق.	م.ش: 148 سورة: الأحزاب.آية:53
دسِّي زينك لا ينشاف ودسِّي شينك لا ينعاف	الآية:﴿..ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن..﴾	مقوم لفظي: على المرأة أن لا تبدي زينتها، لكي لا تفتن الرجال ، فيقع المحظور.	م.ش:147 سورة النور.آية:31
قال المجذوب: كيد النساء كيدين، وكيدهم يا حْزُونِي—رَاكْبَةْ عْلَى ظَهْرْ السْبَعْ ، وَتْقُولْ لَحْدَى يَاكْلُونِي. والمثل:-إذا حَلْفَتْ فيك امْرا بات قاعد	الآية:﴿.. ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ الآية:﴿فلما رأى قميصه قدّ من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدن عظيم﴾	مقوم لفظي: كيد النساء ومكرهنّ	م.ش:184 م.ش: 176 سورة يوسف. الآيتان:25+28

2- التناص مع الحديث النبوي الشريف:

المثل الشعبي	الخلفية الثقافية له	التناص	المرجع
- المرأة اللي ما تْزَوَّجْ ما تَتْزَوَّجْ	الحديث:(لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر، أو قال غيرَه)	مقوم معنوي: صبر المرأة على ما يقضي به الرجل،واحتمال الرجل أخطاء المرأة. يديم العشرة بينهما	م.ش: رقم 111 حديث:في صحيح مسلم م5-ج10- ص50
1-قالت موكة: أنا خير من ثلاثة: ... اللي كبرت بنتو وما اعْطاها. 2-والمثل: بنتك قبل الصوم اعطيها قبل مايكثرالقيل والقال.	الحديث:(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)	معنوي: الحث على الإسراع بتزويج الأنثى للحيلولة دون فساد المجتمع	م.ش: رقم8+10 حديث:في سنن الترمذي ج 3/ ص395
اللي اعْطَى بَنْتُو يَنْسَى رْقَادهَا	حديث:إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله.	معنوي،انتقال الاهتمام بالمرأة من الوالدين إلى الزوج الذي عليه أن يكرمهاوعليها طاعته.	م.ش: رقم9 حديث:في سنن الترمذي.ج5/ ص9
والمثل:اللي يزَوَّجها على مالها يموت افقير،واللي يزَوَّجها على ارجالها يموت احْقير،واللي يزَوَّجها على دينها يحب ربي والنبي البشير.	الحديث:(تنكح امرأة لأربع:لمالها،ولحسبها وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك)	لفظي ومعنوي/ المقومات المشتركة: الصفات المرغوبة في المرأة المطلوبة للزواج (المال،الحسب،الدين	م.ش: رقم15 حديث: في فتح الباري صحيح البخاري م9/ ص 132 .

لا تَغْوِيكْ الهَجَّالَةْ لو كان خَدّها مَشْمُومْ— تخدم خدمة الرجالة، وتقول الله يرحم المرحوم	الحديث: هلاَّ بكرا تلاعبها وتلاعبك-	معنوي في ذم التزوج بالهجالة أي الثيب، وتحبيب التزوج بالبكر	م.ش: رقم:40 الحديث رواه أبو داود في سننه،ج2/ ص220
السكات من بخت الرضى. والمثل: الزواج ما يكون إلا بالرضى والحرث مايكون إلا بالثرى	الحديث :(لا تنكح البنت حتى تستأذن ولا الثيب حتى تُستأمَر فقيل: يا رسول الله ، كيف إذنها؟ قال: إذا سكتت)	لفظي ومعنوي: صمت البكر وسكوتها إذا استأذنوها عند خطبتها دلالة على رضاها.	م.ش:48+53 الحديث:في فتح الباري صحيح البخاري م12/ ص339
النساء والخيل بخت التالي. ومعناه النساء والخيل لا ينتهين وسيفوزبأصغرهن وأجودهن من تزوج أو اشترى أخيرا.	الحديث: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج،فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)	معنوي: المطلوب من الشاب الصبر، حتى تتيسرأحواله فيتزوج؛ لأن النساء لا ينتهين وسيفوز الأخير بأصغرهن أو أفضلهن.	م.ش: 55 الحديث في صحيح مسلم م5- ج9- ص147 .
بُطْ الطَّارُوسَةْ تْخَافْ لْعْروسة. بط بمعنى اضرب وأدب، والطاروسة: الكلبة الصغيرة	الحديث: علّق سوطك من حيث يراه أهلك.	معنوي : تخويف المرأة والأولاد دون ضربهم بقصد التأديب والتربية	م.ش:66 الحديث في مجمع الأمثال للميداني:ج1،ص653 وهو في الفصل الثاني.ص94

1-مكانش ڤاع اللي اخذات بوهـا والاَّ خوها، غيـر اللـي اخذات اعدوها. 2- أبي ما خْرَقْلِي وراجلي ما عَلّقْلِي. 3-شـيعْتُو عْلـيَّ وكْسَاتُو ما غَطَّـاتْ لِي رِجْلَيَّ	الحـديث: (تـصدقن فإن أكثركن حطـب جهنم. فقالت امرأة:لم يارسـول الله؟قـال: لأنكن تكثرن الـشكاة وتكفرن العشير)	مقوم لفظي: المرأة. كثرة الشكوى من سوء العشرة، الحاجـة إلـى المال، إنكـار جميـل العشير، أي الزوج.	م.ش:82+86+173 -حديث : قي صحيح مسلم. م2- ج4-ص 152رواه:
إذاكان الكلب عواق، والراعـي سـواق، والمرأة واقفة على الطلاق،فذاك فلاس لسواق، وإذا كـان الكلـب نبـاح ، والراعي سـراح، والمرأة تخدم فـي الـصلاح، فـذاك الرزق جا لمراح	الحديث: الدنيا متاع ، وخير متـاع الـدنيا امرأة صالحة.	مقوم لفظي: صلاح المرأة يؤدي إلى صـلاح الأسـرة ورخائها، وسـعادتها. وفسادها يـؤدي إلـى تعاستها ماديا ومعنويا.	م.ش: 129 - حديث:في صحيح مـسلم.م5-ج10- ص48
دار بلا مرا تـولي مظلمة	الحديث: الدنيا متاع ، وخير متـاع الـدنيا امرأة صالحة.	مقوم لفظي: المرأة أهمية المـرأة للرجـل وللأسرة ، فهي سـكن للرجـل وهـي نـور الأسرة، وسبب سعادتها إذا كانت صالحة.	م.ش:77 - حديث:في صحيح مـسلم.م5-ج10- ص48

كي شافت الضيف طلقت مول البيت	الحديث:(لا يخلوَنَّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم)	مقوم لفظي: الرؤية أو الخلوة ، تسبب الأخطاء المفضية للطلاق.	م.ش: 148 حديث: في فتح الباري صحيح البخاري.م9. ص331

3- التناص مع الشعرالعربي القديم:

المثل الشعبي	الخلفية الثقافية له	التناص	المرجع
اللي ما عندو أنثى ما بْكاو عليه	فلولا كثرة الباكين حولي –على إخوانهم لقتلت نفسي	لفظي ومعنوي: في بكاء الأنثى على الهالك	م.ش: رقم1 ديوان الخنساء،ص121
اللي ما عندو أخوات ما عرفوه ويْن مات	قالت عمرة بنت وقدان:إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم— فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق	معنوي، بحث الأنثى عن مكان،وأسباب الوفاة،وعنه ينشأ الثأر	م.ش: رقم3 –البيت في:تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف ص:73
عريضة الحافر في الخير اتْعافر	امرؤ القيس: إذا قلت هاتي نوّليني تمايلت ــ عليّ هضيم الكشح ريَّا المخلخل	معنوي بين اعريضة الحافر،وريا المخلخل (تفضيل مملوءة الرجل)	.ش: رقم 35 ديوان امرئ القيس ص 115

1-فلانة عرقوبها يذبح الطير، 2-وقول المجذوب: اللي عرقوبها يذبح الطير واضلوعها بالعدادي—إذا حب الشر ايْروح تْقولْ لهْ أرواح ويْن غادي.	قال الشاعر: نبئت أن فتاة كنت أعشقها— عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول	لفظي، ومعنوي، في العرقوب، حيث أنه لا تُفضل المرأة ذات العرقوب الحاد، أي الهزيلة ويُتشاءم منها	م.ش: رقم 36+37 البيت من كتاب حدائق الأزاهر ص300
اخطيك من الشَّرْديد وما كْلَةْ القَديد.	قال أعرابي:لا تتكحنّ عجوزا إن دعوك لها— وإن حبوك على تزويجها الذهبا. وإن أتوك وقالوا إنها نصف ــ فإن أمثل نصفيها الذي ذهبا	معنوي : بين الشرديد وهو كناية عن العجوز ذات البظر المسن والعجوز المصرح بها في البيت	مثل رقم 38 البيت ذكره البرقوقي في كتابه دولة النساء ص 382
المرأة ايْجبُوها الذْهُوبِي وَالاَّ لَكْذُوبِي والمثل:الراجل عيبو في جيبو	قال علقمة: إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ــ فليس له من ودّهن نصيب	معنوي: تهافت المرأة على صاحب المال، ولوكانا شيخا.	م.ش: رقم43+49 البيت في كتاب تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف. ص218
-والمثل:اللي طَلْبُو أُبَّيْ العَرُوسْ ايْحُطُّو أُبَّيْ العَرِيسْ.	شعر: تهون علينا في المعالي نفوسنا—ومن خطب الحسناء لم يغله المهر.	معنوي ولفظي : لكل أنثى مهر،ومهر الحسناء أغلى ، ويُطالَبُ به الزوج أو أبوه.	م.ش: 58 أبي فراس الحمداني ديوان، دار الراية الجامعية، بيروت .08،ص153

مْزَيْنَة يا لَحْبِيبْ لْـو كان ما فيهـا رِيحَـةْ الذيب. فرائحة الذئب كنايـة عن الغدر والخيانة	قال كعب بن زهير: -فما تدوم على حال تكون بها – إلا كمـا تلـون فـي أثوابهـا الغول. -فلا تمسك بالعهـد الـذي زعمـت—إلا كمـا تمـسك المـاء الغرابيل.	مقوم معنوي: الغـدر وعدم التمسك بالعهود	م.ش: 176 – ديوان كعـب بـن زهير ص125
قـال المجـذوب: مَزْيَنْ النْسَا بْضَحْكَاتْ ، لُـو كَـانْ فِيهَـا ايْدُومُو—الحُوتْ في الماء ايْعُومْ وهُمْ بْـلاَ ما ايْعُومُو	قال الـشاعر: خـود يغـث الحـديث مـا صمتت—وهوبفيهـا ذو لذّة طرف	مقوم لفظي : الضحك والكلام بفم الحـسناء لذيذ	م.ش: 180 – أدباء العرب فـي الجاهلية.ص 67
الرجالـة جـاحو والنساء اقباحو جاحو: أي تخـاذلوا وأهملـوا واجـب التربيـة والتقـويم ، واقبـاحو:سـاءت تصرفاتهن	قول طفيل الغنـوي: إن النساء متى ينهين عـن خلـق—فإنـه واجب لا بدّ مفعول	مقوم معنوي: تخاذل الرجل فـي تقـويم المرأة يزيد في سوء أخلاقها ووقاحتها.	م.ش:138 البيت في:كتاب الشعر و الشعراء. لابن قتيبة ص300

4- التناص مع الأمثال العربية:

المثل الشعبي	الخلفية الثقافية له	التناص	المرجع
1-ما يعجبك نوار دفلة في الواد عامل اظلايل— ما يعجبك زين طفلة حتى اتشوف الفعايل	1- مثل: إياكم وخضراء الدمن، قالوا: وما خضراء الدمن،قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء. 2-: إياكم وعقيلة الملح	معنوي، اختيار المرأة ذات الأصل الطيب والسلوك الحسن	م.ش:رقم14 من أمثال النبي صلى الله عليه وسلم، العقد الفريدج3/ ص64 وفي جمهرة الأمثال. ص13
1-امرأة غريبة، ودمنة قريبة. 2-عليك بالسانية القريبة والمرأة الغريبة.	المثل العربي: النزائع لا القرائب	لفظي ومعنوي، في(الغريبة والقريبة) تفضيل التزوج بالمرأة الغريبة على القريبة	م.ش: رقم 25+26 م.ع: مجمع الأمثال ج2/ ص 364
1-خُوذْ بنت الناس، إذا ما اربحت الَهْنَا تربح لَخْلاص . 2-خوذ الأصيلة ونام على الحصيرة.	المناكح الكريمة مدارج الشرف	لفظي: بين خوذ(تزوج) المناكح وتنكح.(تزوج) تفضيل الأصل الطيب، والحسب الرفيع	م.ش: رقم29+30 م.ع: مجمع الأمثال ج2/ ص 319
لا تَغْوِيكْ الهَجَّالَةْ لو كان خَدّها مَشْمُومْ/تخدم خدمة الرجالة، وتقول الله يرحم المرحوم	- المثل: إن المناكح خيرها الأبكار. -والمثل: الثيب عجالة الراكب	معنوي في ذم التزوج بالهجالة أي الثيب، وتحبيب التزوج بالبكر	م.ش:40 والمثلان في مجمع الأمثال ج1/ ص210/85

الخطاب رطاب رطاب : كناية عن التودد بالكلام،وتقديم الهداياويقال:ما أكثركَذْبُو ليلةَ خَطْبُو	المثل:من حبَّ طبَّ : من أحب فطن وحذق، واحتال لما يحب، والطب:الحذق والفطنة	معنوي، الخطاب يحتال لمن يحب ،والمحب كذلك .	م.ش: رقم41+42 جمهرة الأمثال ص 444
العروس يشكرها فمها والاَّ أمها	المثل: من يمدح العروس إلا أهلها.	لفظي ومعنوي: اختصاص الأهل بشكر العروس ومدحها	م.ش:45+م.ع:في مجمع الأمثال.ج2/ ص346
1-اللي ايْحَبْ الزَّيْنْ يَصْبُرْ لَعْذَابُو	- المثل: من ينكح الحسناء يعط مهرها.	معنوي ولفظي : لكل أنثى مهر،ومهر الحسناء أغلى ، ويُطالَبُ به الزوج أو أبوه.	م.ش:56 م.ع: مجمع الأمثال ج2/ ص333
1-شاور مْرَاتَكْ، وخالف رَايْهَا 2-ما تَاخُذْ رَايْ المْرَا، ما تَّبَعْ الحْمَارْ مَنْ وْرَاء	الأمثلة:1-لايفلح قوم تحكمهم امرأة. 2-ذلّ قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة. 3-طاعة النساء ندامة	مقوم لفظي: المرأة. - مخالفة رأي المرأة وعدم طاعتها.	م.ش:67+68 م.ع: في مجمع الأمثال. 1+2. ج2/ ص548 و3-ج1/ ص653
الضَرَّة مرّة	المثل: بينهم داء الضرائر	مقوم لفظي: الضرة، جمعها الضرائر. (على غير قياس). النزاع دائم بينهن.	م.ش: رقم102 -م.ع: جمهرة الأمثال،ج1/ ص85

1.اللي عَيْنُوفي الْبْلاَ يْكَثَّرْ لَكْلاَبْ والنسا 2-أربـــع نـــسا والقربة يابسة	المثل: عيش المُـضرِ حُلْوُهُ مُرّ مُقِر	مقـــوم معنـــوي: زوج الضرائر عيـشه مـــر، لأنه أكثر النـــساء، دون فائدة بـــل ســـببن لـــه الضرر	م.ش: رقم116+117 م.ع: مجمع الأمثال ج1/ ص671
ولْفْ النْسَا يَخْلِـــي الديار	المثل:النساء حبائـــل الشيطان	مقوم لفظي: النساء. السقوط في إغـــرائهن يؤدي إلى الإفلاس فـــي الدنيا والدين.	م.ش: 120 م.ع: مجمع الأمثال ج2/ ص390
إذا لبَّسْتها صانْتَكْ، وإذا حَطَيْتهَا (أو عَرَّيْتْها) خانتك.	والمثل: المرأة فراش فاستوثروه.	مقوم لفظي:لباس النساء أو كـــسوتهن. وجـــوب الاهتمام بالإنفاق علـــى المرأة وكسوتها، لتدوم المحبة	م.ش:143 م.ع: فـــي مجمـــع الأمثال،ج2،ص376
شيِّي مـــا اتْبَقَّـــى ، وعِرْضِي ما اتْنَقَّى	المثل: لا حرّك أنقيت ولا ماءك أبقيت	مقوم لفظـــي: الفعـــلان أبقى، وأنقى	م.ش:151 م.ع: مجمـــــــــع الأمثـــــــال.ج2/ ص218
والمثل:-إذا حَلْفَـــتْ فيك امْرا بات قاعد	والمثـــل:.. ومـــن ذا الذي حادث النساء فلم يصب..	مقوم لفظي: كيد النساء ومكرهنّ	م.ش: 176 م.ع : فـــي كتـــاب كليلة ودمنة ص66
الغيرة تْرُدْ العجوز صْغِيَرة	1-المثل:على جارتي عقـــق ولـــيس علـــي عقق. 2- غيـــرة المـــرأة مفتاح طلاقها	مقوم معنوي في المثـــل العربي ، وهـــو دلالـــة على غيرة المرأة -ولفظي صـــريح فـــي المثل الثاني (الغيرة)	م.ش:170 م.ع: مجمع الأمثال: ج1/ص661 ج2/ص21

أربعة يا إنسان ما فيهم أمان: المرأة والسلطان، والبحر والزمان	قالت العلماء: إن ثلاثة لا يجترئ عليهن إلا أهوج ، ولا يسلم منهنّ إلا قليل: وهي صحبة السلطان، وائتمان النساء على الأسرار، وشرب السم للتجربة.	مقوم لفظي صريح: أمان، السلطان، المرأة أو النساء هذه العناصر على المرء أن يحذر منها	م.ش: 175 م.ع:في كتاب، كليلة ودمنة:ص52
مَعْرِفَة الرجال كْنُوزْ ومعرفة النْسَا نْجَاسَةْ كنّى بالنجاسة عن الفضيحة .	قالت العلماء: إنه قلّما ظفر أحد بغنى ولم يطغ، وقلّما حرص الرجل على النساء ولم يفتضح ، وقلّ من أكثر من الطعام ولم يمرض.	مقوم معنوي : بين النجاسة والافتضاح	م.ش: 182 م.ع: كليلة ودمنة.ص52
قال المجذوب:النسا قاع قحبات غير اللي ما طاقت على شيء.	الأمثلة:1- النساء لحم على وضم إلا ما ذبّ عنه.2-قرب الوساد وطول السواد. 3-من لم تخنه نساؤه تكلّم بملء فيه	مقوم معنوي: سهولة سقوط المرأة إذا توفرت الأسباب.	م.ش:187 مجمع الأمثال: -ج1/ص29 -ج2/ص55 -ج2/ص372

ج- دراسة أسلوبية دلالية على المثل الشعبي:

1- الأسلوب والأسلوبية:

-**الأسلوب:** مشتق من الأصل الثلاثي س،ل،ب .

جاء في لسان العرب لابن منظور: سلب: سلبه الشيء يسلُبه سلْبا وسلَبا ، واستلبه إياه. والاستلاب الاختلاس. والسَّلَب ما يُسلب ، وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سَلَب والسُّلُب ثياب سود تلبسه النساء في المآتم... ويقال للسطر من النخيل : أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والوجه ، والمذهب، أو كل فنٍّ من القول. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول [1] .

والأسلوب: بمصطلحه المتداول اليوم في العربية، يعني مذهبا معينا من الكلام، غالبا ما يكون مطبوعا بطابع شخصي، أو اكتساب طريقة محدّدة في تدبيج القول.

يقول الدكتور عبد المالك مرتاض: «لم نر أحدا من مؤلفي المعاجم القديمة، ما عدا ابن منظور، أومأ إلى الأسلوب بمعناه الاصطلاحي الراهن؛ مما يدل على أن استعماله بمعنى اكتساب طريقة محددة في تدبيج القول، جاءت متأخرة، وحتى إشارة ابن منظور لا تعني شيئا كثيرا»[2].

وبدأ الاهتمام بدراسة الأسلوب منذ القرن الثاني الهجري، في مباحث الإعجاز القرآني، التي استدعت – بالضرورة- ممن تعرضوا للتفسير أن يتفهموا مدلول لفظة "أسلوب"، عند البحث الموازن بين أسلوب القرآن الكريم، وغيره من أساليب الكلام العربي، متخذين ذلك وسيلة لإثبات ظاهرة الإعجاز للقرآن الكريم. انطلاقا من قوله تعالى:﴿وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[3] قال الزمخشري:« معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم...لأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الأساليب والكلام»[4].

أما إذا بحثنا في الأسلوب عند البلاغيين القدامى، فإننا نجد ابن طباطبا العلوي(ت 322هـ) من الأوائل الذين التمسوا للأسلوب مفهوما رغم عدم تسميته لفظا بالأسلوب؛ حيث

---

[1] –ابن متظور ، لسان العرب، ج1، ص472-473 .

[2] – عبد المالك مرتاض، **الألغاز الشعبية الجزائرية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 2007م، ص127.

[3] – سورة البقرة، آية 23.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م1/ ص 242.

نجده يشير إلى ذلك عند حديثه عن طريقة الشاعر إذا رغب النظم، «فمخاض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه، فكره نثرا، وأعدّ له ما يلبسه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه، أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني، على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه، بل يتعلق كل بيت يتفق نظمه، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله. فإذا كملت له المعاني ، وكثرت له الأبيات وفّق بينها بأبيات تكون نظما لها وسلكا جامعا لما تشتت منها»[1].

ومن ثمّ نجد أن الأسلوب هو أساس صناعة الشعر، يجمع بين الرؤية التي يمتلكها الشاعر، والاحتراف اللغوي والإيقاعي والجمالي.

أما ابن خلدون فيؤكد في مقدمته أن الوظيفة الشعرية أو الصناعة الشعرية- كما يقول: « ترجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة، باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويصيّرها في الخيال كالقالب أو المنوال ، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبناء، فيرصّها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام»[2]، وبذلك ندرك أن الأسلوب- حسب تصور ابن خلدون- هو صورة ذهنية تغمر النفس وتطبع الذوق، الأساس فيها الدربة النابعة عن قراءة النصوص الإبداعية ، ذات البعد الجمالي الأصيل، وبمثل ذلك تتكون وتتآلف التراكيب التي تعودنا على نعتها بالأسلوب؛ وإذا كانت التراكيب التي يكون الأساس الأول فيها اللغة، هي الأداة المثلى لتشكيل الصورة الذهنية"الأسلوب"، فإن الوظيفة الشعرية للأسلوب تعمل على تحقيق التجانس بين مختلف التراكيب المنتظمة في بنية أساسها اللغة، ولا يتحقق ذلك إلا بالتوفيق بين التراكيب النحوية والبلاغية من ناحية والذوق من ناحية أخرى.

أما الأسلوب عند الغرب فقد ولد متأخرا، حيث لم يعرف في فرنسا مثلا، إلا في منتصف القرن الرابع عشر، وفي سنة 1346م على وجه التحديد [3]. وللغربيين كلف شديد بتحديد الأسلوب ، وتبيان خصائصه، وقيمته الفنيّة، لأنه يجسد البناء المنسجم بالقياس إلى

---

[1] – ابن طباطبا العلوي، **عيار الشعر**، تحقيق عباس عبد الستار، ط1، لبنان:دار الكتب العلمية، بيروت1983م، ص11 .

[2] – ابن خلدون ، **المقدمة**، لبنان: دار الكتاب اللبناني، بيروت،1967م، ص 353.

[3] – عبدالمالك مرتاض،الألغازالشعبيةالجزائرية،ص128.

اللغة التي هي أصلا، أشتات من الألفاظ، مقرها المعاجم. فالأسلوب نهاية لجهد عقلي يقوم على ثلاث عمليات تمر بثلاث مراحل:

- التفكير في الموضوع، والمقصود بالموضوع هنا "الرسالة".
- انتقاء الدوال، أي اختيار التعبير الملائم.
- التنسيق بين الدوال والتعبير، أي تحديد العلاقة بين الدال والمدلول.

ويرى عبد المالك مرتاض :« أن التفكير ينشأ عن إيجاد لمحتوى ما، أو خلق لأفكار، أي مدلولات Signifies وهذه الأفكار غير مرئية، ولا مسموعة، فيستعان على إبرازها لتصبح منطوقة بألفاظ أي دوالSignfiants تجسم القيمة الفكرية والماديّة لمحتوى الكلام، لكن الدال والمدلول، لا يكتسبان القيمة الفكرية إلا إذا نسّق البثEmetteur بينهما في صورة نهائية ليقدمها إلى المتلقي Récepteurأو Destinataire»[1] .

والأسلوب يختلف من كاتب إلى آخر، ويختلف تبعا للقدامى والمحدثين، وتبعا للمعاصرين والمحدثين، وتبعا للمعاصرين التقليدين والمجددين، وغيرها.

ففولتيرVoltaire يرى« بأن الناس يحملون على وجه التقريب، الأفكار نفسها، وهو شيء في متناول الجميع، وإنما التعبير والأسلوب، هما اللذان يحددان الفرق تحديدا دقيقا.. إن الأسلوب ليفرد أكثر الأشياء عمومية، فيقوي الضعيف، ويضفي العظمة على الشيء البسيط»[2] .

وقول فولتير، يذكرنا بنظرية الجاحظ"الأسلوبية"التي تتمثل في كون « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير »[3] .

والمعاني هي الأفكار، وكأني بفولتير والجاحظ يلتقيان على فكرة واحدة، هي: أن المعاني مطروحة في الطريق،أوفي متناول الجميع،وإنما الفرق في الأسلوب والتعبير أوفي تخيّر اللفظ وإقامة الوزن وسهولة المخرج وكثرة الماء. ويفهم من كلامهما أن الأسلوب مراس وصنعة.

---

[1] – عبد المالك مرتاض، الألغاز الشعبية الزائرية، ص128.

[2] –نقلاعن المرجع السابق، ص128 ..... 1-Voltaire.Dictionnaire philosophie(Style)

[3] – الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ج3، ص132.

« ولا تزال مفاهيم مصطلح "الأسلوب"في تطور، صاحب تطور مفهوم الكلام في علم اللسانيات الحديثة إلى أن نجد من يذهب إلى أن الأسلوب:إنما هو خلق للمعاني، أو هو عمل لهيكلة الدال ولنتاج المدلول»[1].

وقد أدى الاهتمام بالأسلوب ــ من حيث هو ظاهرة لغوية نشأت عن استعمال اللغة ، وتقليبها وتحميل ألفاظها بالمعاني الجديدة في كثير من الأطوارــ إلى التوصل إلى مــصطلح ألسني جديد وليد القرن العشرين، هو الأسلوبية Stylistique – «على الرغم مــن أن هــذا اللفظ، كان قد عرف في ألمانيا منذ سنة 1872م»[2].

– الأسلوبية:

الأسلوبية مصدر اصطناعي مأخوذ من لفظة أسلوب ؛ ليدل على العلــم الــذي يهــتم بدراسة الخصائص الفنية الجمالية، التي تميّز النص عن آخر أو الكاتب عن كاتب آخر، من خلال اللغة التي يحمّلها خلجات نفسه، وخواطر وجدانه، قياسا على هذه الأمــور مجتمعــة ، تظهر الميزات الفنية للإبداع؛ إذ منها نستطيع تمييز إبداع عن إبداع، انطلاقا من لغته الحاملة له، ومن ثمّ فالأسلوبية تحاول الإجابة عن السؤال: كيف يكتب الكاتب نصا من خلال اللغــة؟ إذ بها، ومنها يتأتى للقارئ استحسان النص، أو استهجانه، كما يتأتى له أيضا الوقوف علــى ما في النص من جاذبية فنية، تمييزه عن غيره. وهي الأسلوبية الوصفية التي تهتم بالناحيــة الوظيفية، أي كيف أثّر النص في القراء؟

والأسلوبية بشكل عام، منهج يقرأ النص، ويدرسه من خلال لغته، وما تعرضــه مــن خيارات أسلوبية على شتى مستوياتها: نحويا، ولفظيا، وصوتيا، وشكليا، وهي تترصد مكامِن الجمال والفنية في الآثار الأدبية، وما تحدثه من تأثيرات شتى في نفس القارئ، لمّا تسمو هذه الآثار عن اللغة النفعية المباشرة، إلى لغة إبداعية غير مباشرة، فنّية وأكثر إيحاء وتلميحا.

وتعتبر الأسلوبية منهجا نقديا، يعمل من أجل الكشف عن أسرار اللغة الأدبيــة فــي الــنص الإبداعي من خلال عناصره المكونة له.

يقول الدكتور نور الدين السد: « ترى الأسلوبية أن الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسه، ولا عن تصوره للوجود إلا انطلاقا من تركيب الأدوات اللغوية تركيبا يفــضي إلــى

---

[1] –نقلا عن عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص130..... -Cohen(Jean).Strcture du langage poétique.Flammarion.Paris.1966.p20.

[2] – عبدالمالك مرتاض، المرجع السابق، ص130.

إفراز الصورة المنشورة والانفعال المقصود»[1]. وغالبا ما ينصب نقد النقاد الأسلوبيين على مقومات ثلاثة:

- **الاختيار:** اختيار الأديب مفردات نصه، وأسباب هذا الاختيار، لأنه يميز خاصية من خصائص البحث الأسلوبي.

- **التركيب:** إن سلامة التركيب في جميع نواحيه ، معجميا ونحويا وصرفيا ودلاليا، تستدعي انطلاقه من عملية سابقة عليه، وهي الاختيار، فكلما كان الاختيار دقيقا، يخدم الكاتب والنص والقارئ.

- **الانزياح:** وهو انحراف الكُتاب عن النمط المألوف، والطقوس المتداولة في الكتابة في سياق نصوصهم الإبداعية. وهو محمود، تنزع النفس إليه، ما دام يحمل جمالا فنيّا.كقولنا: (هذا نهر طويل) ونعني به مجرى مائي يمتد طويلا، وهذه الجملة أخبرتنا بمعناها المعجمي دون انزياح ، ودون أن نعمل الفكر في فهمها ، كما أنها لم تثر فينا أي شعور بالاستغراب أو الدهشة مثلا. بينما لو قلنا:(نهر يفور لهبا)، فقد انحرفنا بدلالة النهر الأصلية إلى دلالة أخرى لم تخلق لها في اللغة، وتحولنا من خلال هذا التركيب الأسلوبي للجملة بصفات الماء إلى صفات النار. وهنا يتم التفكير في المعنى، ويتم التخييل ، وهذا موضع الجمال .

وإذا أردنا دراسة أسلوب الأمثال الشعبية ، فإننا نعني بذلك التراكيب الصوتية لأسلوب المثل، ثم نعني تحديد العلاقات بين المفردات والمركبات، أي بين الألفاظ والجمل، ومدى تأثير بعضها على بعضها الآخر؛« لأن الكلام لا يكون إلا جملا، وهذه الجمل تخضع لنظام كلامي معيّن، وهذا النظام الكلامي المعيّن هو الذي يشكل البنية Structure المادية له، وهذه البنية هي التي تحدد طبيعته أي تبرز خصائص أسلوبه، وكل بحث علمي في خصائص الأسلوب ينضوي تحت الأسلوبية»[2].

2- أسلوبية الأمثال الشعبية:

من الأدباء الذين درسوا الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة أسلوبية، الدكتور:عبد المالك مرتاض في كتابه "الأمثال الشعبية الجزائرية"، دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري. وفي هذا الكتاب تحدّث عن اللغة المستخدمة في الأمثال الشعبية فقال: « ألفاظ الأمثال الجزائرية، تأتي في الغالب على ثلاثة أصناف:

---

[1] – نور الدين السد، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، ط1، الجزائر: دار هومة، 1997م ،ص169.

[2] – عبدالمالك مرتاض،الألغازالشعبيةالجزائرية،ص132 .

أ- صنف يمثل المادة الأولى في التعبير والتبليغ (التبليغ عن معان ومضامين في الذهن) وهذا الصنف يضرب في الفصحى بسهم وافر.حيث أنه لم يجد في المجموعة التي درسها وعددها مائة وخمسون مثلا، لم يجد إلا ستة وعشرين لفظا عاميا صريحا: إما بالدلالة وإما بالوضع. ويعني هذا أن لغة الأمثال الشعبية الجزائرية في معظمها فصيحة. والفصاحة التي يرمي إليها في هذا المقام: أن يكون اللفظ آتيا من أصل معروف في وضع اللغة بفصاحته؛ بصرف النظر عما اعتوره من نحت أو تحريف:إما في نطقه وإما في صيغته.

ب- صنف يتصل بالألفاظ المستخدمة، ليس لغاية تعبيرية خالصة، بمعنى ابتغاء تبليغ مضمون ما، بواسطة لفظ أو ألفاظ ما؛ وإنما كان لغاية تقنية تتصل بأسلوبية الأمثال الشعبية الجزائرية ؛ ويعني به الألفاظ الخارجية للوحدات أو الجمل.أي الألفاظ التي تمثل الخواتم والفواصل. ووجد بعض هذه الألفاظ قد وضع وضعا رمزيا للدلالة على شيء بعيد. وكانت الغاية من إخراج هذه الألفاظ عن دلالتها القريبة الظاهرة ، صوتية.

ج- صنف من الألفاظ وجده يتبوأ من المثل موقعا على الحقيقة، أي يحمل دلالة ظاهرة قريبة لا غير.

ويؤكد عبد المالك مرتاض أن معظم الأمثال الشعبية في المجموعة التي تناولها بالدراسة، ذات دلالات أخرى بعيدة، تفهم لدى ضرب المثل. فكل مثل له معنى ظاهر قريب، ومعنى خاص خفي بعيد، ويستدل على ذلك بهذا المثل: "الشيعة للقمح واللذة للملح"، فهذا المثل لا يحمل دلالة اقتصادية، من حيث أن للقمح قيمة اقتصادية عالمية، نتيجة لقيمته الغذائية الغنية بفضل ما فيه من طاقات وحراريات، فحسب، وإنما يحمل دلالة أخرى أبعد لدى إرادة التعبير عن عمل قام به رجل في الظل، وبذل في ذلك جهودا مضنية ، حتى إذا أنجزه ، جاء آخر فعُرِف به ونُسِب إليه، فواحد عمل ونصب، وآخر استبد بسمعة هذا العمل وفضله»[1].

ودراسة الكاتب الأسلوبية للأمثال الشعبية الجزائرية، انصبت على مستويين اثنين في إطار هذه الأسلوبية:

- المستوى البنيوي، والمستوى الصوتي ولم يتناول المستوى الدلالي السيمانتيقي ، لاعتقاده أن هذا المستوى متضمن – ولو بالإشارة من بعيد – في دراسة المستويين المذكورين.

---

[1] –عبد المالك مرتاض،**الأمثال الشعبية الجزائرية**، د راسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري. الجائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،الجائر1982م، ص 111-112.

3- المستوى البنيوي والدلالي:

دراسة البنية التي يتألف منها المثل الشعبي:

كل جنس أدبي له مضمون يتحدث عنه، وله شكل يمثل فيه الهوية الفنيـــة، ويعكـــس النظام الكلامي له، ومعرفة النظام تعرفنا بمفتاح سر أسلوب هذا الجنس من الأدب الشعبي، «ومما يدل على أصالة الذهنية الشعبية، وصدق إبداعاتها الفنية، أن أسلوب الأمثال الشعبية، يشبه أسلوب الألغاز الشعبية... والمبدع الشعبي يجد صعوبة في التعبير عن حاجته بأســلوب غير متوازن، ولا موقّع بل كان يعمد إلى نظام من الكلام يقــوم علـــى الملاءمـــة اللفظيـــة المنسجمة، أي على الموازنة بين عدد الألفاظ في كل جملة يتألف منها اللغز أو المثل ، وكلما تقارب عدد ألفاظ الجملة كان عددها أكثر»[1].

ووجد الكاتب في الأمثال الشعبية أن عدد الجمـــل أو الوحـــدات الكلاميـــة القـــصيرة المتوازية المتوازنة معا ، أكثر من الجمل الطويلة غير المتوازية، من حيث عدد ألفاظها التي تشكل كنهها.ولكن هذا لا يعني أي توازٍ وأي توازن، فإنه لم يعثر مثلا إلا على نص واحـــد في هذه المجموعة، يتألف من جملتين(وحدتين)، ليس في الجملة إلا لفظ واحد، وهذه الجملة هي هذا المثل: (الشركَة هَلْكَة) ، والكاتب لا يريد إلى المفهوم النحوي قدر مـــا يريـــد إلـــى المفهوم الأدبي، بحيث أن المبلّغ أو المرسل، يتوقف على ما بين اللفظين المسجوعين؛ ممـــا يدل على أنه توهّم أن المثل عبارة عن جملتين اثنتين، لا جملة واحدة.هذا التوقف ناتج عـــن صوت موسيقي تردد في حرفين متجانسين هما: "كة"هو الذي جعله يذهب إلى ثنائـــة هـــذه الجملة أدبيا[2].

- أسلوب الأمثال:

يتركب المثل من :

1- جملة واحدة تكون مرسلة في العادة أي (خالية من الإيقاع والسجع)،مثل: "الزواج ســـترة" لأن السجع يفترض وجود وقفتين من جنس صوت واحد، يتكرر مرتين أو أكثر.

2- أو مركب من جملتين اثنتين مسجوعتين أو مرسلتين. مثل:

"زوج احناش في غار، ولا زوج ابنات في دار"ـــ "شاور امراتك، وخالف رَايْها".

3- أو أن يكون مركبا من ثلاث جمل أو أربع مسجوعة مثل: قالت موكة: "أنا خير من ثلاثة:اللي قال كَلْمَةْ وما اوْفَاهَا، واللي دار قَصْعَة وما امْلاها،واللي كَبْرَتْ بَنْتُو وماعْطَاها"

---

[1] – عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص120-121.

[2] –ينظر المرجع نفسه، ص121-122.

وما تجاوز الثلاث جمل فهو قليل، مثل: "إذا عاد الكلب عوَّاق، والراعي سوَّاق،والمرا واقْفَةْ عْلَى اطْلاَقْ، فذاك افْلاس لَسْوَاقْ. وإذا عاد الكلب نبَّاح، والراعي سرَّاح، والمرا تخدم فَ صْلاَحْ، فذاك الرزق جَا لْمْرَاحْ"[1].

وتركيب الجمل في الأمثال الشعبية الجزائرية يختلف من حيث عدد الألفاظ في كل جملة، فإذا تركب المثل من جملة واحدة ، فعادة تكون مرسلة أو موقعة ، إذا تألفت من لفظين أو ثلاثة.

-المرسلة، مثل: الزواج سترة ــ البنات اعمارة الدار.

-الموقعة مثل: الخطاب رطاب ــ العروسة أخبارها مدسوسة.

وإذا بلغت أربعة ألفاظ أو أكثر، ففي العادة لا تكون إلاموقعة(مسجوعة)،ومركبة من جملتين: مثل: أبي ما اخرق لي، وراجلي ماعلق لي ــ أيروحو أيام لخديدات ، وايجو أيام لوليدات.

وسبب قلّة الجمل الكثيرة في المثل الشعبي، واقتصاره على الجمل القليلة، والقصيرة، أن طبيعة المثل تقتضي الإيجاز الذي يتيح له السيرورة والذيوع؛ وبالتالي ترفض كثرة الجمل وطولها.

والأمثال الشعبية بحكم طبيعتها الروائية، التي تستدعي الحفظ والنقل الشفوي، تقوم جملها على شيء من التوازي والتوازن معا.الذي ييسر الحفظ والنقل.

فالمثل:" الزواج سترة. أو الخطاب رطاب. أو اللي خَلَّفْ لَبْنَاتْ ما مات" . أيسر نقلا وأسهل رواية، وأكثر قابلية للذيوع والانتشار، من قولهم مثلا: زواج ليلة يستاهل تفكيرعام، أو اللي ما عندوش ابنات ماعرفوه وَيْن مات. أو المثل: أنا نجري له باللقمة لفمه، وهو يجري لي بالعود لوجهي.

على الرغم من أن المثل الأخير متساوي عدد الألفاظ في الجملتين المركب منهما، إلا أن كثرة الألفاظ (5+5) ، وخلو الجملتين من السجع، والإيقاع، جعلا هذا المثل عسير الرواية نسبيا، على عكس المثلين قبله ، فكأنهم يتحاشون الألفاظ الكثيرة في المثل الشعبي.

« وعدد الألفاظ داخل جملة واحدة، أو داخل جملتين متقابلتين،أو أكثر، لا يعني شيئا كثيرا إذا اختلف في التقابل:لو كتب كاتب فكرة في جملتين متساويتي العدد من حيث الألفاظ، لما كان لهاتين الجملتين من الناحية الجمالية كبير وقع في النفس، إذا لم يكن هناك تآلف ومماثلة،

[1] – الأمثال الشعبية المنتقاة موجودة كلها في الفصل الثالث من هذا البحث.

بحيث يشبه القسم الأول الثاني، والثاني الثالث، والثالث الرابع.ويكون ذلك بتكرار بعض الألفاظ ذاتها طورا، وباختيار الألفاظ التي تتلاءم فيما بينها طورا ثانيا»[1].

د- دراسة تطبيقية على بنية المثل الشعبي:

1- التقنية البنائية:

لبيان التقنية البنائية التي تقوم عليها الأسلوبية لابد من تحليل بعض الأمثلة الشعبية، فمثلا:- **احسبها كرمة وفيها الكرموس – ووجدها كرمة وفيها الناموس**

فهذا المثل يحلله الدكتور عبد المالك مرتاض كما يلي:[2].

بنية هذا المثل متماسكة مؤتلفة، لدرجة أنه يمكن ضم كل لفظ إلى نظيره، مع وجود كل منهما في جملة.

فـ: "احسبها" لفظ يوازي "ووجدها".

و "كرمة" لفظ يجانس "كرمة".

و "فيها" لفظ يجانس "فيها".

و "الكرموس" لفظ يوازي أو يوازن "الناموس".

فالتقنية المعتمدة في هذا المثل واضحة ، فهي تعتمد على:

- التكرار الذي قام على ترديد لفظتين اثنتين مرتين بنسبة 50%.

- التماثل اللفظي: حيث أن الألفاظ في المثل تقوم على تشكيلتين:

تشكيلة: (احسبها+ ووجدها) ؛ وهي ذات طبقة بنيوية واحدة.

تشكيلة:(الكرموس+ الناموس)؛وهي أيضا ذات طبقة بنيوية واحدة، مما يعطينا تفسيرا آخر للمعادلة التي يقترحها عبد المالك مرتاض في هذه الفقرة.

فهناك ثمانية ألفاظ في المثل موزعة بالتساوي على جملتين اثنتين ؛ بينما نجد أربع بنى فقط، بحيث شكل كل لفظ مع صنوه في الجملة، وحدة بنيوية جعلته ينتمي إلى أسرته، إما بالتكرار الصريح، وإما بإلحاقه عن طريق الملاءمة البنيوية. والجدول الذي أورده الكاتب يوضح نسبة التكرار التي بلغت في المثل 76.19% وهي ذات دلالة كبيرة.

---

[1] – عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائريةن ص132.

[2] – عبد المالك مرتاض، المرجع نفسه، ص132-134.

الثنائيان	احسبها،(ها)	كرمة وفيها	الكرموس،(ال+موس)
	ووجدها،(ها)	كرمة وفيها	الناموس،(ال+موس)
نسبة التكرار فيهما	%33.33	%100	%71.45

وبالتقنية نفسها يمكن أن أحلل مثلا آخر من الأمثلة التي أوردتها في الفصل الثالث من هذا البحث. يقول المثل:

-دسّي زينك لا ينشاف ، ودسّيِ شينك لا ينعاف.

فالمثل مكون من جملتين، عدد ألفاظهما متساوٍ في كل جملة ثلاثة ألفاظ، وبنيته متماسكة مؤتلفة ،لدرجة أنه يمكن ضم كل لفظ إلى نظيره ، مع وجود كل منهما في جملة.ولو قمنا بتغيير الترتيب النحوي لأحد مكونات الجملتين، فإن المعنى لا يتغير إلا من حيث الاهتمام بالمتقدم، فلو قلنا: زينك دسِّي لاينشاف- شينك دسِّي لا ينعاف.

فإن الدلالة العامة لا تتغير. وبمقارنة تركيب هذا المثل بالمثل السابق نجد التشابه بينهما كبير، حيث:

دسِّي- لفظ يجانس- دسّي.

و زينك- لفظ يوازي ويوازن، ويقابل- شينك.

و لا ينشاف- يوازي ويوازن- لاينعاف.

وهذا المثل تقنيته الأسلوبية تعتمد على التكرار أيضا.

- التكرار: الذي قام على ترديد لفظتين بنسبة 33.33%

- التماثل اللفظي: حيث أن الألفاظ في المثل تقوم على تشكيلتين: تشكيلة:(زينك+شينك) وهي ذات طبقة بنيوية واحدة. وتشكيلة: (لاينشاف+لاينعاف) وهي أيضا ذات طبقة بنيوية واحدة. وبهذا فالمعادلة في هذا المثل المتكون من ستة ألفاظ ، موزعة بالتساوي على جملتين، وعدد البنى فيهما ثلاثة، يشكل كل لفظ مع ما يماثله أو يجانسه،أو يقابله، وحدة بنيوية جعلته ينتمي إلى أسرته. إما بالتكرار الصريح أو بإلحاقه عن طريق الملاءمة البنوية. وفي هذا المثل زيادة،"المقابلة"بين:زينك وشينك،وهي من المحسنات اللفظية،ولها دلالة قوية. والجدول الموالي يبين نسبة التكرار في المثل، التي بلغت:84.61% وهي أعلى من الأول.

الثنائيان	دسِّي	زينك،(ينك)	لاينشاف،(لاين+اف)
	دسِّي	شينك،(ينك)	لاينعاف،(لاين+اف)
نسبة التكرار فيهما	%100	%75	%83.33

ومن خلال المثلين السابقين يمكن عدُّ ظاهرة التكرار في أسلوبيهما هي مفتاح الـــسرِّ، وهي الظاهرة المسيطرة، أي التقنية الأولى التي سخَّرها الفنان الشعبي في بنية رسالته.

ومما يلاحظ أن التكرار فيهما يجمع بين مظهرين تعبيريين هما: التكرار على مستوى المعاجم ، والتكرار على مستوى التراكيب.

«وكما ذكرنا سابقا فإن التكرار ييسر سيرورة المثل الشعبي، ويمكِّن له الشيوع بين الـــرواة، ولعلّ بعض ذلك مما قد يكون حملهم على الشغف بهذه الظاهرة في أسلوب أمثالهم الـــشعبية السائرة »[1]

والتكرار إما أن يكون كليا لجميع أصوات الكلمة، وإمـــا أن يكـــون جزئيـــا لـــبعض الأصوات منها، والأمثلة في الجدول الموالي توضح ذلك:

المثل	التكرارالكلي لأصوات الكلمة	التكرار الجزئي
ايروحو أيام لخديدات، وايجو أيام لوليدات	أيام+أيام	بين ايروحو،ايجو(أي+و).و لخديدات،لوليدات(ل+دات)
خوذ بنت عمك ولوكان بارت وخوذ الطريق ولو كان دارت	(خوذ+ولو كان) (خوذ+ولو كان)	بين بارت(ارت) دارت(ارت)
الخير امرا والشر امرا	(امرا+امرا)	بين الخير(ال+ر) الشر(ال+ر)
الخطاب رطاب	00	طاب
دمك هو همك	00	مك

وكثير من الأمثال لا يتوفر في وحداتها التكرار الكلي، إلا أن أغلبها لا يخلو مـــن التكـــرار الجزئي المتمثل في التوقيع(السجع) .

والتكرار ليس الهدف منه،إرضاء فلسفة بنيوية لا تعدوه فحسب، ولكن للتأكيـــد علـــى دلالة المكرر. فمثلا كلمة أيام في الصف الأول من الجدول أعلاه، هي ظرف المتعة بـــشباب المرأة، وهي ظرف المتعة بالأولاد بعده، وهي ظرف حياة الإنسان، فعلى الإنسان أن يحسن استغلال هذه الأيام، فيما هو صالح لدنياه وآخرته.

والصيغة الصرفية لأيام(أفعال) تدل على جمع القلّة، أي أنها ســـرعان مـــا تنقـــضي، ويتمثل من ضيَّعها قول القائل:ألا ليت الشباب يعود يوما ــ فأخبره بما فعل المشيب.

[1] – عبد المالك مرتاض، المرجع السابق،ص137.

والتعبير بـــ " **أيام**" بعد انقضائها، يعتبر مدة طويلة.إذا قيس بقوله تعالى:﴿ قال كم لبثتم فـــي الأرض عدد سنين. قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين﴾[1] دلالة علـــى استقـــصار عمر الإنسان.

وكذلك الحال مع المثل الثاني:

خوذ بنت عمك ولو كان بارت – وخوذ الطريق ولو كان دارت.

حيث نلاحظ تكرار الفعل:"خوذ"المشتق من الماضي أخذ،ـــ وهو أمر بمعنى:"خذ" القياسي ـــ وفي اللفظتين دلالتان، فخذ، الأولى: بمعنى تزوج، أي خذها إلى منزلك، وخذ الثانية: بمعنى اتبع الطريق المعلوم حتى تصل إلى هدفك. وقد تتحد اللفظتان في دلالة واحدة، وهي تحقيق الطمأنينة للرجل، إذا تزوج بابنة عمه ولو كانت كبيرة في السن، والرغبة فيها قلَّت، وكذلك حال من اتبع طريقا معلوما، فإنه سوف يصل إلى غايته ويطمئن.

2- أنواع الجمل في المثل الشعبي:

بتتبعي لبنى الأمثال الشعبية المرصودة في هذا البحث، وعددها: 190مثلا. وجدت أن الجملة الاسمية، أي المبدوءة باسم، من مثل:(الخطاب رطاب. الزواج سترة.الراجل عيبـــو في جيبو) هي الغالبة على ما في البحث، حيث بلغ عددها: 190/90 بنسبة: 47.36%.

والجملة الاسمية المبدوءة بالاسم الموصول (اللي)، الذي أصله الذي، من مثل:(اللي يْحَـــبْ الزين يصبر لَعْذابو- اللي ما تُصبرعلى اقْضاهم، ما تْعِيش امْعاهم-اللي خَلَّفْ لَبْنات ما مات) بلغ عددها: 190/24. بنسبة: 12.63%.

وبجمع النسبتين يكون عدد الجمل الاسمية: 190/114 بنسبة مئوية: 60%. وبهذه النـــسبة، تحتل الجملة الاسمية المرتبة الأولى في بنى المثل الشعبي، تليها في المرتبة الثانيـــة الجملـــة الفعلية الطلبية ، المبدوءة بفعل الأمر،من مثل:

(بكر لحاجتك اقضيها ، واتصنت للفال- بنتك قبل الصوم اعطيها، قبل لا يكثر القيل والقال) و(خُوذ لَبْنات على لُمَّات، وخوذ القلم على السادات)

وعددها: 190/25 بنسبة: 13.15%.والمبدوءة بفعل مضارع مسبوق بنهي، من مثل:

(ما يَعْجْبْك نواو دفلة، في الواد عامل اظْلايل- ما يعجبك زَيْنْ طُفْلَة، حتى اتْشُوف لَفْعايل)

[1] - سورة المؤمنون، آية 112-113.

– على اعتبارأن "ما" تستعمل للنهي في العامية–و(لا تْكُبْ لَغْرَارَة عْلَى فُمْهَا، ولا تْسَامِي البَنْت لُمْهَا)، وعدد: 190/8 بنسبة: 4.21 % . وبجمع النسبتين يكون العدد:190/33 بنسبة: 17.36%

والبنى الباقية تتوزع بين الماضى والمضارع المثبتين أو المنفيين.والاستفهام والشرط،والنداء والتعجب. وعددها:190/51 ، بنسبة: 26.84%.

ولعلّ المبدع الشعبي لجأ إلى الجملة الاسمية ؛ لأنها في العادة أقصر من الجملة الفعلية، حيث تتركب من عنصري المبتدأ والخبر.

والجملة الاسمية لاتحتاج إلى فعل بينما الفعلية تحتاج إلى اسم.

والجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت؛ لخلوها من عامل الزمن، بينما الجملة الفعلية الزمن فيها مسيطر، وبه حدثها يتجدد.

وبهذا يمكن القول: إن المبدع الشعبي قد صاغ أمثاله في هذا القالب القصير من التركيب الاسمي؛ ليدوم استعماله، ويَثبت وجوده بين الناطقين باللغة التي تحمله.

أما الرتبة الثانية فكانت من نصيب الجملة الفعلية الطلبية وبخاصة المبدوءة بفعل الأمر، أو الفعل المضارع المسبوق بنهي سواء بلا، أو بما كما تستعمل في العامية الجزائرية– وحيث أن الأمر،والنهي لهما وظيفة تنبيهية إرشادية؛ وهذا ما يحقق الغرض من ضرب المثل الشعبي وهو التعليم غير المباشر،أو الإرشاد والتوجيه، بالإضافة إلى الحجاج والاستشهاد به عند ذكره في موضعه أو مناسبته.

3– دراسة المستوى الصوتي والدلالي:

جمال الأسلوب في اللغة العربية يقوم على «الإيقاع الصوتي؛ لأن اللغة العربية– الشاعرة– لغة فنية موسيقة، وإن عناصر الموسيقى الشاعرية تنجلي فيها أكثر من غيرها من اللغات. ويرجع ذلك إلى سببين: هما الغناء. وبناء اللغة نفسها على الأوزان»[1] والقرآن الكريم قام بالدرجة الأولى على الإيقاع الصوتي العبقري، حيث نجد السورة تبدأ بإيقاع صوتي معيّن، فلا تكاد تعدوه إلى نهايتها. فعندما يكون الجو العام الذي أطلقت فيه الآيات جوا سريعا يأتي الإيقاع الموسيقي سريعا قويا، وعندما يكون الجو وانيا بطيئا يأتي الإيقاع مسترسلا رخيا.. ومثالا عن ذلك: سورة النازعات[2]،«حيث فيها إيقاعان موسيقيان متناسقان مع جوين عامين:

[1] – صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص94.

[2] – سورة النازعات ، من آية1–إلى– 14 .

الأول: من أول السورة(والنازعات غرقا..إلى قوله تعالى.. فإذا هم بالساهرة): حيث الإيقاع فيه متناسق مع الجو العام، فالإيقاع يظهر في هذه المقطوعة السريعة الحركة، القصيرة الموجة، القوية المبنى، وهو يتناسق وينسجم مع الجو العام؛ لأنه "جو مكهرب، سريع النبض، شديد الارتجاف".

الثاني: قصة موسى في السورة(هل أتاك حديث موسى...إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) فالإيقاع الموسيقي.يظهر في المقطوعة:"الوانية الحركة، الرخية الموجة، المتوسطة الطول" وهو يتناسق وينسجم مع الجو العام؛ لأنه جو قصصي هادئ مسترسل»[1]

والأدب العربي الشعبي ليس بدعا من صنوه الأدب العربي الفصيح ، «فهو يشبهه، ولا سيما القديم منه، في كثير من خصائصه التاريخية(الحضارية) لأنه:

1- يقوم على الرواية الشفوية، كما كان أدبنا العربي القديم يقوم عليها.

2- يشيع في مجتمع تغلب عليه الأمية في معظم الأحوال.

3- يشيع في مجتمع تغلب عليه البداوة (وشظف العيش).

4- يجسد المطامح الساذجة لطبقة شعبية معيّنة، لا لشعب ينتظمه حبل واحد، ومبدأ واحد، وهدف واحد»[2].

ولهذا كُتب عليه أن يخضع لكثير من الخصائص الصوتية، التي تيسر روايته، وانتشاره، وتجعله ذائعا بدون عسر؛ لأنه بدون هذه المادة الصوتية في الرواية، تكون هناك صعوبة كبيرة على ذاكرة الإنسان، في حمل هذه النصوص القصيرة وذكرها. «بالإضافة إلى أن المثل الشعبي يجب أن يكون استمرارا للمثل العربي القديم في صورته البنائية، ومثاليته البيانية، وخصائصه الصوتية العامة، حيث أننا نجده يتوفر على معظم الخصائص الصوتية نفسها، والإيقاع نفسه»[3].

كقولهم: زوج من عود، خير من قعود ــ عيش المضر، حلوه مر مقرــ بمثل جارية، فلتزن الزانية ــ لا ماءك أبقيت، ولا حرّك أنقيت .

فهذه الأمثلة مسجوعة، وكل مقطع ينتهي بصوت يتكرر في المقطع الثاني من المثل، ففي المثل الأول: الدال، وفي الثاني: الراء ، وفي الثالث: الياء والتاء المربوطة(ية)، وفي الرابع: القاف والياء والتاء المفتوحة.

---

[1] – صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص171.

[2] – عبد الماك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية،ص138.

[3] – عبد الماك مرتاض، المرجع نفسه،ص139.

وهذه الخاصية ، خاصية الإيقاع الصوتي ، هي التي اعتمدتها الأمثال الشعبية الجزائرية.

ولأخذ فكرة عن تركيبة الأمثال الشعبية الصوتية، قمت بإحصاء الأمثال المدرجة في هذا البحث ،و حددت المرسلة منها، التي تتكون من وحدة واحدة، أو وحدتين. ثم الأمثال الشعبية المسجوعة والموقعة. ومن خلال هذا الإحصاء، وجدت أن عدد الأمثال المرسلة غير المسجوعة اثنان وأربعون مثلا. 190/42 بنسبة:22.10% ومنها: الزواج سترة ــ

ــ البنات اعمارة الدارــ اللي اعطى بنتو ينسى ارقادها ــ الله يستر الرجال اللي سترو اعْيُوبْ النسا ــ

وبعملية حسابية بسيطة نستنتج أن عدد الأمثال الموقع أو المسجوعة هو 190/148 . بنسبة: 77.89% وهي نسبة عالية ، تمثل الأمثلة الباقية.

وهناك الأمثال المركبة من لفظين، ولكنها موقعة ، مثل: الخطاب رطاب ــ الضرة مرَّة ــ ولكنها قليلة. « والمبدع الشعبي يعرف أن كل تباعد بين عدد ألفاظ وحدتين متقابلتين داخل نص مَثَل واحد، يُعَسِّر روايته ويعرقل سيرورته. يضاف إلى ذلك القطع الصوتي أو النشاز الذي يشوش على الإيقاع المنسجم، فيُضَئِل من جماليته، ويصبح أسلوبه بعيدا عن تقاليد البلاغة العربية في أصالتها ورصانتها»[1].

4- مصطلحات الدراسة الصوتية:

وقبل إجراء دراسة تطبيقية على المستوى الصوتي، أحبِّذ التعريف ببعض المصطلحات المستعملة في هذا النوع من الدراسة. وذلك أن الكثير من الأمثال الشعبية تستعير خاصية القافية والتوازن من الشعر، لأنهما الوسيلتان الصوتيتان المحققتان جمالية الشكلين الأدبيين، والمساعدتان على سهولة روايتهما الشفوية، وبقائهما.

«فالمقوم الصوتي الإيقاعي في الشعر يتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي:

(الوزن–والتوازن– والأداء).

- **الوزن:** المجرد القائم على المقاطع والتفعيلات–سواء كان منتظما أو حرا – مجاله الدراسة العروضية.

- **التوازن:** أو الموازنات: ويتألف من عناصر لغوية مشخصة، فهو عبارة عن تردد

[1] – عبد الماك مرتاض ،المرجع السابق، ص141.

الصوامت (التجنيس) ، والصوائت(الترصيع)، اتصالا وانفصالا في مستويات من التمام والنقص، حسب تعبير القدماء، وتشكل القافية جزءا من هذا النظام، باعتبارها تكرار صامت وصائت على الأقل، أما الاقتصار على أحدهما، فيعتبرعيبا: "الإكفاء أو الإقواء"في الشعر.

3- **الأداء:** وهو عملية التجسيد الشفوية، حيث يقوم القارئ أو المنشد بتأويل العناصر الوزنية والتوازنية وما يقع بينها من انسجام واختلاف في تفاعل مع الدلالة، اتساقا واختلافا(التضمين) وهنا تدخل مباحث التنغيم والنبر والوقف»[1].

-**الجناس** التام أو المطابق أو المشاكلة: وهو ما اتفقت أصواته واختلف معناه، مثل:

(الهوجل= الصحراء، الهوجل=الناقة ــ الساعة= القيامة، الساعة=الساعة الزمنية)

التجنيس: الخالص البسيط، غير المرصع بالحركات: ينطبق على:

- تجنيس الاشتقاق أي اختلاف البنية الصرفية، وبقاء أصوات الجذر (الصوامت).

- التجنيس السجعي.

الترصيع: الخالص البسيط(غير المجنس) :

- اتفاق البنية الصرفية واختلاف الصوامت، مثل: غالب/قائم /فاعل –حسود/قنوع/فعول.

-الترصيع السجعي. مثل قائم /نادم- حسود/ حقود.

-التوازن المقطعي واختلاف الصوامت.

الموازنة والسجع:

الموازنة أعم من السجع؛ لأن السجع تماثل أجزاء الفواصل، لورودها على حرف واحد نحو: الغريب/ القريب/ النسيب. وما أشبه ذلك.

أما الموازنة فنحو: القريب/ الشديد/ الجليل، وما كان على الوزن، وإن لم يكن الحرف الأخير واحدا.

وكل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعا.

-«وقريب من هذا المفهوم، اعتبار الموازنة توازنا غير مسجوع، وهذا هو المفهوم الذي حدِّد له عند البلاغين المتأخرين.

-اعتبار الموازنة نوعا من المقابلة ، حين تعتبر الأخيرة جنسا أعلى، كما هو شأنها عند ابن رشيق، وتضم جانبا من البناء الصوتي»[2].

---

[1] –محمد العمري، **الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية**، المغرب: أفريقيا الشرق، الدار البيضاء2001م، ص9-11.

[2] – المرجع نفسه، ص15.

«ومهما توسع مفهوم الموازنة والتوازن عند البلاغيين العرب، فإنه لا يعدو التعادل والتقابل، بين الأنساق الزمنية القائمة على الكم المجرد(الوزن العروضي). أو الكم المشخص المتجلي في الأنساق الترصيعية، القائمة على التقابل بين أنواع الحركات والمد، ولم يشمل جانب التماثل الجرسي التجنيسي إلا في نطاق ضيِّق، أي باعتباره حلية للترصيع والسجع»[1]

والتوازن يرجع إلى أحد أمرين:

– تكافؤ طرفين وتناظرهما في نوع الحركات والسكنات والمد، كليا أو جزئيا(الترصيع)

–تكافؤهما وتناظرهما في أنواع الصوامت، مع تناظر الحركات أو عدم تناظرها، كلا، أو جزءا (التجنيس).

وإذا كان الشعر منظوما، فإن الأمثال السائرة تشبه المنظوم في بعضها،وهما يقومان على تكرار من أنماط شديدة الاختلاف.

– تكرار وحدات تنغيمية(إيقاع) – تكرار أسجاع متماثلة في نهاية الوحدات الإيقاعية(قافية) وتكرار أصوات مجردة في النص (تجنيس).

المقابلة: تضم عناصر دلالية وعناصر صوتية.

ويقوم التناظر فيها على الموافقة والمخالفة، مع مراعاة الموقع في التقديم والتأخير. ويؤتى بالموافقة بما يوافق، وبالمخالفة بما يخالف.وأحلى صور المقابلة الدلالية ما كان بين الأضداد.

أما المقابلة الصوتية فتكون في الأوزان والازدواج، وخصصت بمصطلح مميز ملائم لها هو: الموازنة.

وبعد هذه اللمحة عن بعض المصطلحات المستعملة في الدراسة الصوتية، يمكن القيام بإجراءات تطبيقية بتوظيف هذه المصطلحات.

5– تطبيق على المستوى الصوتي والدلالي:

من المعروف أن الأداء الصوتي له تأثير قوي، على التعلق بالأمثال حفظا وترديدا واستمتاعا، ولنأخذ المثل الذي عالجناه في الدراسة التطبيقية البنيوية، وهو:

دسِّي زينك لا ينشاف ، دسِّي شينك لا ينعاف.

فعند قراءة هذا المثل وترديده عدّة مرات، يتبيّن لنا أن الفنّان الشعبي قصد التأثير في نفس المتلقي بواسطة نظام صوتي عجيب؛ بحيث يمكن لمنشدين أن ينشد الأول منهما وحدة

[1] – محمد العمري، المرجع السابق، ص18.

من المثل:(دسي زينك لا ينشاف) . والثاني الوحدة الثانية:(دسي شينك لا ينعـــاف).دون أن يختل الأداء أو يتكسر اللحن الشعري.

وهذا الإيقاع الصوتي لا يتصل بنهاية كل جملة (وحدة) فحسب، وإنما ينـــصب علـــى سائرالألفاظ في الجملتين. بحيث أن كل لفظ في الجملة الأولى، يتحكم في لفـــظ يقابلـــه فـــي الجملة الثانية لا من حيث البنية فقط، وإنما من حيث الخصائص الصوتية نفسها.

ومما يلاحظ أن الألفاظ ستة، والبنى أو القوالب ثلاثة- أما الدلالة فهي متغيرة تمثـــل خمسة من ستة- ولو طبقنا الميزان الصرفي المعمول به في اللغة العربية، لكان كالآتي- في الجملتين-(فِعْلِي فَعلك لا ينفعل)، (فعلي فعلك لا ينفعل).

- إذا راعينا الأصل الثلاثي لهذه الألفاظ- (دسِّي، دسّ، دسس)-(ينشاف، شاف، يشوف)

وبالإضافة إلى القالب الصوتي المذكور في الميزان الصرفي ، فإن الـــصوت نـــراه متحكما في الأسلوب أكثر من ذلك، بحيث لم يرض بالقالب العام، بل انصب على المجانـــسة الصوتية المطلقـــة في لفظة:(دسِّي) ، والمجانسة النسبية في باقي الألفاظ:(زينك وشينك) ، (لا ينشاف ولا ينعاف) ، ولما قمت بإحصاء التكرار الصوتي، وجدت أن أصوات الجملـــة الأولى المركبة من ثلاثة ألفاظ مكررة في الجملة الثانية، ما عدا صوتين في الجملة الأولـــى لا يجانسان صوتين في الجملة الثانية، وهما (الزاي والشين) في الأولى، و(الشين والعـــين) في الثانية. وقد وجدت – عند دراسة هذا المثل بنيويا- أن نسبة تكرار الأصوات بلغت فيـــه 84.61% ، وهذه النسبة كبيرة جدا، جعلت أسلوب هذا المثل يرتقي إلى مـــستوى صـــوتي يقارب الشعر نفسه في مفهومه التقليدي أي "الكلام الموزون المقفى".

وبدت عبقرية المبدع الشعبي في أسلوب هذا المثل، في الملاءمة الرائعة بين الألفـــاظ التي رصّها داخل كل وحدة. في نظام كلامي صوتي بديع، دون أن يكون هناك حشو أو لغو، ودون أن يكون هناك ركاكة أو إسفاف.

هذه الروعة استمدّها المثل من الموازنة المسجوعة المرصّـــعة، فـــي كـــل لفظتـــين متناظرتين في وحدتي المثل.

ولشدة الانسجام و الملاءمة بين الألفاظ المركبة لوحدتي المثل؛ أنه يمكن تحويل عناصـــر الجملة، بتقديم المفعول به في الجملتين، فنقول:زينك دسّي لا ينشاف، وشينك دسّي لا ينعاف. وهذا التغيير لا يختل به النظام الصوتي ولا النظام الدلالي.

وقد يرفع من المستوى الجمالي لأسلوب هذا المثل، أنه ليس قاعدة لأصـــوات تتـــردد دون معنى. وإنما للصوت دلا لته، فهو يجمع بين جمال الصوت وشرف الدلالة.

إذاً فكل لفظ له وظيفتان: وظيفة صوتية ، ووظيفة دلالية. بالإضافة إلى الوظيفة البنيوية.فلفظة: "**زينك**" تقابل لفظة :"**شينك**" مقابلة معنوية، مقابلة التضاد ، والمقابلة من المحسنات اللفظية بالإضافة إلى القيمة الإفهامية.

ولفظة: "**لاينشاف**" تقابل لفظة "**لاينعاف**" لا من حيث المعنى المعجمي، ولكن من حيث المعنى الانزياحي، المعنى الدلالي المستنتج بعد نظر، فكلمة ينشاف، هي صيغة مطاوعة من الفعل شاف، أي أن زينك ينكشف للغير، وهذا يجعل من يشوف أو يرى الزين يقبل عليه بطريقة شرعية. أو غير شرعية وهي المقصودة. وكلمة ينعاف ، هي أيضا صيغة مطاوعة للفعل عاف. أي تجعل الناظر إليه ينفر منه ويبتعد عنه. فدلالة اللفظتين "إقبال وإدبار"، وهذه هي المقابلة بالتضاد. والدلالة العامة للمثل، أنه يوجه المرأة إلى الستر والتحجب في كل حالاتها.

وهذه المقابلة- بالإضافة إلى التوازن- تمتاز بعلاقات ترصيعية، علاقات كمية: تناظر وحدات زمنية، وتمتاز بعلاقات تجنيسية، وهي علاقات تلوينية، ومن هنا يتكامل الجانبان عند التقائهما.

وألفاظ المثل منتقاة ، فلا يمكن أن تستبدل لفظة بأخرى دون أن يختل النظام الصوتي، أو دون أن تتأثر الدلالة. فلو قلنا: دسّي جمالك ، فهي لا توازن شينك. كما أن زينك أقل أصواتا من جمالك ، وزينك أشرف منها دلالة. وفي القرآن:﴿.. ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها..﴾[1] .

ففي القرآن« الزينة ما تزينت به المرأة من حلي أو كحل أو خضاب ،وذكر الزينة دون مواضعها للمبالغة في الأمر بالتصون والتستر؛ لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها ،إلا لمن ذُكِروا في القرآن»[2] .

والزينة: لفظة مكثّفة ، فهي تطلق على كل ما يزيّن الإنسان. ففي العامية تنطق بفتح الزاي، وسكون الياء وفتح النون، و تدل على الجمال الطبيعي للمرأة، وعلى ما تتزين به من حلي أو أصباغ أو لباس. كما أنها تدل على الصفات الخلقية الحسنة، و السلوكات الحميدة التي يتصف بها الرجل أو المرأة. وتقابلها لفظة شينك في الدلالات المذكورة .

---

[1] – سورة النور، آية 31.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م3، ص61.

ولو عدنا إلى لفظة :**"دسّي"** فإنها أيضا منتقاة لا يمكن أن تعوضها كلمة أخرى وتعطي المعنى نفسه ، فدسي، أشرف من خبئي، أو أخفي، لقوله تعالى:﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[1]. فالدسّ أشد إخفاء لأنه يتعلق بالإخفاء تحت التراب، فاختيار المبدع الشعبي هذه الكلمة، يدل على شدّة إمعانه في طلب الستر، وقد يكون هناك تعالق نصّي بين المثل والآية مقومه خوف العار.

خلاصة :

من خلال ما تقدم يمكن تلخيص دعائم المثل الشعبي- في البقاء والذيوع والانتشار- في مجالين: مجال يتعلق بالمضمون، حيث الأمثال: تعبر عن تجربة الإنسان الملخصة في هذا القول الموجز، هذه التجربة التي يحرص على نقلها لأجياله من أجل الانتفاع بها في الحياة الاجتماعية خاصة، من غير إلزام.

كما أن هذا المضمون ارتكز على خلفية ثقافية أدبية عربية، ودينية إسلامية، تطعّم منها ودعّم بها قبوله لدى عموم الناطقين بالعربية الفصحى أو العامية، فحفظوه وتداولوه، فانتقل بفضل ذلك إلى الأجيال بالتواتر والمشافهة. ويتضح ذلك بالعودة إلى الدراسة التناصية في هذا الفصل.

ولتسهيل هذا التداول والانتقال، لابد من توفر المجال الثاني وهو:

شكل الأمثال: التي اختار لها المبدع الشعبي أسلوبا، يعتمد خصائص تركيبية ودلالية وصوتية تمثلت في الإيجاز، وإصابة المعنى، وفي التكرار الكلي أو النسبي، وفي الموازنة والمقابلة والسجع والترصيع...، لتحقق المتعة للمتلقي، وتساعده على حفظ ونقل هذا التراث، عن طريق الرواية الشفهية قياسا على حفظ القرآن والشعر، وبخاصة في البيئة الأمية.والنماذج المدروسة في هذا الفصل تؤكد ذلك.

---

[1] – سورة النحل، آية 58-59.

خاتمة

بعد أن أنهيت البحث خرجت بالنتائج التالية:

– أن الأمثال الشعبية جنس أدبي حيّ؛ لأنه متداول بين أغلب طبقات المجتمع؛ لتميّزه بخصائص فنية قي شكله وفي مضمونه.

– أن الأمثال الشعبية– لأهميتها – جاءت في أرقى النصوص العربية الدينية، أي في القرآن والسنّة. ووظفها أكبر الأدباء في إنتاجهم، كما هو الحال عند نجيب محفوظ، والطاهر وطار.

– أن الأمثال تناولت جميع جوانب حياة الإنسان الاجتماعية، والنفسية والدينية، وحتى الاقتصادية.

– نالت المرأة اهتماما كبيرا في الأدب العربي الرسمي منه والشعبي، وذلك لأهمية دورها في الحياة ؛ كما أن النصوص الدينية تناولتها ضمن التوجيهات العامة للإنسان، وخصتها بجزء من هذه التوجيهات، بصفتها امرأة.

– تطورت حياة المرأة وتحسنت حالتها منذ ظهورالإسلام، حيث زاد احترامها والاعتناء بها حسب ما نصّت عليه التوجيهات في القرآن وفي السنة.

– أسهبت الأمثال الشعبية في وصف المرأة وفي توجيهها أكثر من الأمثال العربية الفصيحة، وبخاصة ما جاء في أهم كتاب للأمثال – مجمع الأمثال للميداني– وذلك أن الأمثال الشعبية من الأدب الحي، كثير التذوق، سهل الحفظ، سريع التداول، واسع الانتشار، قوي التأثير.

– ارتبطت أغلب الصفات التي تناولتها الأمثال الشعبية بالناحية الجنسية وما يتعلق بها أو ينتج عنها.لتأثير ذلك على الحياة العامة للبشرية.

– تظهر غلبة الذكر على الأنثى في جميع الأمثال الشعبية، مما يتوافق مع التركيب الجسمي والعقلي والنفسي للمرأة، ويتوافق مع النصوص الدينية.

– لم تظلم الأمثال الشعبية المرأة؛ لأن فحواها يُعتبر صدى للنصوص الدينية في أغلب الأحيان، كما أن الأمثال لم تجزم بدونية كل النساء، –ولو كان الخطاب عاما–لأن هناك استثناءات، وهناك صفات إذا اتصفت بها المرأة ارتقت إلى مستوى مشرف.

– تبقى علاقة الرجل بالمرأة علاقة ود وتعاون برغم ما احتوته الأمثال من صور للمرأة؛ لأن الأمثال للتوجيه الاجتماعي، وللوقاية مما يمكن أن يقع من أخطاء أو أخطار.

– صورة المرأة كانت ومازالت وسوف تبقى كما هي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.لأن هذه هي طبيعتها التي خلقت بها، وهذه هي فطرتها التي فطرها الله عليها.مهما

كان رأي المفكرين أو المصلحين ، ومهما اتفقوا أو اختلفوا في نظرتهم إليها.

– المرأة –عموما – مقتنعة بهذه الصورة التي ترسمها لها الأمثال الشعبية، وراضية بموقعها تحت الرجل، بغض النظر عمّا يتعالى من أصوات بعض الجمعيات النسوية من حين إلى آخر.أو بعض الذين يدَّعون نصرة المرأة. فهؤلاء لا يمثلون رأي كل النساء.

– تأثرت الأمثال الشعبية في تناولها للمرأة بالنصوص الأدبية القديمة، والدينية مع شيء من المبالغة أو سوء التفسير أحيانا. يظهر ذلك من خلال الدراسة التناصية في الفصل الرابع من هذه المذكرة؛ حيث وجدت أن أغلب الأمثال الشعبية التي تناولتها بالدراسة متاثرة ، إما بالآيات القرآنية، وإما بالأحاديث النبوية، وإما بأبيات شعرية، وإما بأمثال عربية فصيحة، فكأن المبدع الشعبي يعيد قراءة النصوص ويصوغها بما يوافق لغته العامية ويناسب ميله النفسي وينسجم مع ثقافته الشعبية.

– وظفت الأمثال الشعبية تقنيات دلالية وبنيوية وصوتية منتقاة للتأثير في المتلقي وتحريك ذوقه ، مما يدفعه إلى ترديد هذه الأمثال لإعجابه بمعناها وبمبناها.

ثبت المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2-الذاكرة الشعبية بمنطقة بوسعادة.

3-الأصمعي، عبد الملك بن قريب الأصمعي. **الأصمعيات**، ط1،صيدا، بيروت: المكتبة العصرية،2008م.

4-الأعشى،ميمون بن قيس. **ديوان الأعشى** ،ط1،إعداد محمد عبد الرحيم، لبنان: دار الراتب الجامعية ، 2008 م.

5-البخاري، محمد بن إسماعيل . **صحيح البخاري**،د/ط، دار الفكر" د/ت.

6-بوتارن قادة. **الأمثال الشعبية الجزائرية**،د/ط، ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح، دارالنهضة ، د/ت .

7-الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة. **الجامع الصحيح وهوسنن الترمذي**، د/ط، تحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان: دار عمران، بيروت،1958م .

8-الثعالبي،عبد الرحمن بن مخلوف . **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ط1، تحقيق:محمد الفاضلي،لبنان: المكتبة العصرية صيدا بيروت،1997 م.

9- الجاحظ ،أبو عثمان عمر بن بحر، الملقب بالجاحظ.

---------- أ- **كتاب الحيوان** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،1966م.

---------- ب- **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،لبنان: دار الجيل، بيروت، د/ت .

10- الجرجاني،عبد القاهر . **أسرار البلاغة**، ط1،قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ودار المدني بجدّة 1412هـ /1991م.

11-جرير بن عطية. **ديوان جرير**، ط1، إعداد محمد عبد الرحيم، ، لبنان: دار الراتب الجامعية ، 2008 م.

12- ابن حنبل أحمد. **مسند الإمام أحمد**، ط2،تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة،1999م.

13- خدوسي رابح. **موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية**، د/ط، دار الحضارة: 1997م.

14- ابن خلدون، عبد الرحمان محمد بن خلدون:

---------- أ- **تاريخ ابن خلدون**، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م.

---------- ب- **المقدمة**، د/ط، لبنان: دار الكتاب اللبناني، بيروت،1967م.

15- الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الشريد من قبيلة سليم . **ديوان الخنساء**،ط1، تحقيق درويش الجودي ، لبنان: المكتبة العصرية، صيدا، 2008م.

16- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.**سنن أبي داود**، د/ط ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، لبنان: دار الكتب العلمية،بيروت.د/ت.

17-رباحي عبد الرحمان . **قال المجذوب**، من الرباعيات المنسوبة إلى الشيخ عبد الرحمان المجذوب، ط1، طبع على حساب المؤلف، الجزائر: وكيل التوزيع مكتبة الشركة الجزائرية ، لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود نوفمبر 2000م .

18-ابن رشيق القيراني. **العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده**، ط2،تحقيق محمدقرقزان، لبنان:دارالمعرفة ،بيروت،1994م.

19-الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . **البرهان في علوم القرآن**،ط1، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت 1980م.

*20-الزركلي خيرالدين . **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء** من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط11، لبنان، بيروت: منشورات دار العلم للملايين.د/ت.

21-زهير بن أبي سلمى.شرح **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ط1،شرح الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سلمان المعروف بالأعلم الشنتمري ، مصر: المطبعة الحميدية المصرية، سنة 1323هـ .

22- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . **الكشاف** عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر ، سنة 1977م .

23-السيوطي، جلال الدين:

--------- أ- **الإتقان في علوم القرآن**، د/ط، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،لبنان، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، 1988م.

--------- ب- **المزهر في علوم الأدب وأنواعه**،د/ط، دار إحياء الكتب، د/ت .

24-الشهرستاني،محمد عبد الكريم الشهرستاني . **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت: دار مصعب، 1986م.

25-الشنفرى. **ديوان الشنفرى**، ط1،جمع وشرح وتحقيق، محمد نبيل طريفي ،لبنان:دار الفكر العربي، بيروت،2002م .

26-ابن طباطبا أحمد العلوي. **عيار الشعر**،ط1،تحقيق عباس عبد الستار ، لبنان:دار الكتب العلمية، بيروت1983م.

27-ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. **العقد الفريد**، شرح وضبط وتصحيح وترتيب ، أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، لبنان: دار الكتاب العربي، بيروت،1982م.

28- عبد القادرنور الدين. **القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب**، الجزائر: المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ، لصاحبها ردوسي قدوربن مراد، د/ت .

29-عنترة بن شداد. **ديوان عنترة**، مع السيرة والأقوال والنوادر،د/ط، إعداد محمد غنيم، لبنان: دار التراث الجامعي بيروت، 2008م.

30-العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الفكر للطباعة والنشر، د/ت .

31- العسكري أبوهلال:

---------- أ- **جمهرة الأمثال**، ط1، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ،2008م .

---------- ب- **الصناعتين، الكتابة والشعر**، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت،1986م .

32-ابن عاصم الأندلسي . **حدائق الأزاهر**،ط1، تحقيق عفيف عبد الرحمن،دار المسيرة ، بيروت،1987م.

33--الغزالي، أبو حامد الغزالي. **إحياء علوم الدين**، د/ط، لبنان: دار الكتب العلمية ، بيروت 1996م.

34-أبو فراس الحمداني. **ديوان أبي فراس** الحمداني،ط1، لبنان: دار الراية الجامعية، بيروت، 2008م .

35-الفرزدق،همام بن غالب. **ديوان الفرزدق**،د/ط، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور،لبنان:دار الكتب العلمية، بيروت1986م.

36-ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. **الشعر والشعراء**، ط3، تقديم حسن تميم مراجعة وإعداد محمد عبد المنعم العريان ، لبنان بيروت:دار إحياء العلوم ، 1987م .

37-القشيري عبد الكريم . **لطائف الإشارات**: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم،ط2، تقديم وتحقيق إبراهيم بسيوني ،مصر: مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1981م.

38-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن**،ط2، حققه أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، لبنان: دار إحياء التراث العربي ، د/ت.

39-كعب بن زهير. **ديوان كعب بن زهير،ط1**، تحقيق درويش الجودي، لبنان: صيدا،بيروت،2008 م.

40-المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي. **ديوان المتنبي**، ط18، لبنان : دار صادر، بيروت، 1998م.

41-امرؤ القيس. **ديوان امرئ القيس**،د/ط، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، لبنان: دار الكتب العلمية بيروت، سنة2002م.

42- مستغانمي أحلام. **عابر سرير**، ط5، بيروت: منشورات أحلام مستغانمي،2006م .

43-مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. **صحيح مسلم**،ط1، شرح النووي، ضبطه محمد فؤاد عبد الباقي لبنان: دار الكتب العلمية،بيروت، د/ت.

44-المعري، أبو العلا أحمد بن عبد الله المعري . **سقط الزند** ،ط1، قدّم له وضبطه وشرحه: صلاح الدين الهوّاري ، لبنان: المكتبة العصرية، صيداء بيروت، 2007م .

45-المفضل الضبي. **المفضليات**، ط5، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،مصر: دار المعارف، 1963م،

46- ابن المقفع.**كليلة ودمنة**،ط2 القاهرة: دار لقمان،2005م.

47-الميداني ، أبوالفضل أحمد بن محمد النيسابوري. **مجمع الأمثال**، ط2منقحة، بيروت لبنان:منشورات دار مكتبة الحياة. د/ت.

48-النسائي،أبوعبد الر حمن أحمد بن شعيب النسائي. **سنن النسائي**،د/ط، شرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، لبنان: دار الفكر ،بيروت، 1978م .

49- ابن هدوقة عبد الحميد. **أمثال جزائرية** ،طبع بالمؤسسة الوطني للفنون المطبعية ، الجزائر: وحدة رغاية،1993م .

50-ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك بن هشام المعافيري. **السيرة النبوية**، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ،تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط1، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

ثانيا المراجع:

51-إبراهيم نبيلة . **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**،ط3،القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 1981م.

52-إسماعيل محمد بكر. **الأمثال القرآنية : دراسة تحليلية**، ط1، القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع سنة 2000م .

53-بدير حلمي . **أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث**، ط2،مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 1997م.

54-با صديق حسن سالم . **في التراث الشعبي اليمني**، ط1، صنعاء: إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني،1993م.

55-البرقوقي عبد الرحمن . **دولة النساء**:معجم ثقافي، اجتماعي لغوي عن المرأة، ط1،مصر: دار ا بن الهيثم،القاهرة 2007م.

56-بقشي عبد القادر . **التناص في الخطاب النقدي والبلاغي**، دراسات نظرية تطبيقة، المغرب: أفريقيا الشرق 2007م .

57-البستاني بطرس . **أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام**، د/ط ،توزيع دار الجيل بيروت د/ت .

58-بنيس محمد . **الشعر العربي الحديث ، بنياته وإبدالاتها**،ج3، الشعر المعاصر، المغرب: دار توبقال ، 1990م.

59- بورايو عبد الحميد . **الأدب الشعبي الجزائري**،د/ط، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007م.

60-جعكور مسعود. **حكم وأمثال شعبية جزائرية**، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008 م.

61-التجيبي، أبو يحيى محمد بن صمادح. **مختصر الطبري**، ط1، القاهرة: مكتبة الصفاء-دار البيان الحديثة،سنة 2006، ص273

62-جلاوجي عز الدين . **الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف**، الجزائر: منشورات دار الثقافة لولاية سطيف2007م.

63-الحسيني محمد رشيد رضا . **حقوق النساء في الإسلام** ،ط1،تحقيق أحمد فريد المزيدي،لبنان:منشورات دار الكتب العلمية بيروت،2005 م.

64-الخالدي صلاح عبد الفتاح . **نظرية التصويرعند سيد قطب**،د/ط، الجزائر: دارالشهاب باتنة ، 1988م.

65-الرافعي، مصطفى صادق الرافعي:

---------- أ- **الإسلام انطلاق لا جمود**،د/ط، منشورات دارمكتبة الحياة ،1959م.

---------- ب- **تاريخ آداب العرب**، ط2 ، لبنان: دار الكتاب العربي،بيروت، 1974م .

66-رشوان ،حسين عبد الحميد أحمد . **الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع**،د/ط، مصر: المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 1993م.

67-الزوزني، أبوعبد الله الحسين بن أحمد الزّوزني. **شرح المعلقات السبع**،ط3، لبنان: دار الجيل بيروت،سنة 1979م .
68-الزحيلي وهبة . **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط1، لبنان: دار الفكر المعاصر، بيروت 1991م.
69- السد نور الدين.**الأسلوبية وتحليل الخطاب**، ط1، الجزائر: دار هومة، 1997م .
70-سعد الله أبو القاسم . **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير**(1830-1962) ط1،دار الغرب الإسلامي، 2007م.
71-سابق السيد . **فقة السنة** ،د/ط، لبنان: دار الكتاب العربي ،بيروت،1985م.
72-سعيدي محمد . **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**،د/ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،دات .
73-سليمان سعيد شوقي محمد . **توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ** ، ط1 القاهرة: إتراك للنشر والتوزيع، سنة2000م.
74- بن الشيخ التلي . **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري**، د/ط،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1990م.
75-الصابوني، محمد علي الصابوني. **صفوة التفاسير**،ط4، لبنان: دار القرآن الكريم،بيروت،1981م.
76-الصباغ مرسي . **دراسات في الثقافة الشعبية**،ط1، الاسكندرية:دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م.
77- صالح أحمد رشدي . **فنون الأدب الشعبي**، ط1،دار الفكر، مارس 1956م.
78- صالح عبد القادر . **الأمثال العربية**،ط1،لبنان:دار المعارف، بيروت 2002م.
79- ضيف شوقي . **تاريخ الأدب العربي**(العصر الجاهلي) ط2 ، مصر: دار المعارف ، 1960م .
80-عتيق عبد العزيز. **في النقد الأدبي**،ط2، لبنان: دار النهضة العربية ،بيروت، سنة 1972م.
81-عصفور جابر . **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ط2، لبنان بيروت : دار التنويرللطباعة والنشر سنة1983م .
82- العقاد،عباس محمود العقاد:
-------- أ- **هذه الشجرة**، ط1، لبنان: دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م.
-------- ب- **المرأة في القرآن**،ط4 ،مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،2007م.
-------- ج- **حقائق الإسلام وأباطيل خصوم**ه، د/ط، القاهرة: دار القلم، 1966م .
83-عمارة،مصطفى محمد. **جواهر البخاري** وشرح القسطلاني،د/ط، المكتبة التجارية الكبرى، د/ت.
84-العمري محمد . **الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية**،د/ط، المغرب: أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001م.
85-العوبي رابح . **أنواع النثر الشعبي**،د/ط، الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار،عنابة، د/ت.
86-الغزالي محمد. **قضايا المرأة**، ط1، الجزائر: دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.
87- قطب سيد. **في ظلال القرآن**، ط12، لبنان: دار الشروق بيروت،1986.
88-قطامش عبد المجيد . **الأمثال العربية** :دراسة تاريخية تحليلية،. ط1، سوريا : دار الفكر،دمشق. 1988م.
89- كريستيفا جوليا . **علم النص**،ط2، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم ، المغرب: دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،1997م.
90-كحالة عمر رضا . **المرأة في عالمي العرب والإسلام**، ط3،بيروت : مؤسسة الرسالة ،1982م .
91-مرتاض عبد المالك.
--------- أ- **الألغاز الشعبية الجزائرية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،2007م.
--------- ب- **الأمثال الشعبية الجزائرية**، دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري.ديوان المطبوعات الجزائرية،1982م.
-------- ج- **عناصر التراث الشعبي في- اللاز**- دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م.

92- المصري عبد الرؤوف -**معجم القرآن**، وهو قاموس مفردات القرآن وغريبه، ط2، لبنان: دار السرور بيروت 1948م.

93- مفتاح محمد:

--------- أ- **دينامية النص**،'' تنظير وإنجاز''ط2، المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1990م.

--------- ب- **تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص**،ط3، المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1992م .

المعاجم:

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري . **لسان العرب**، د/ط ، لبنان: دار صادر بيروت ، 1968م.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**، ط6، لبنان: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.
- **المنجد في اللغة والأعلام**، ط25، لبنان: دار المشرق بيروت سنة 1973م.
- **المعجم العربي الأساسي**-اليسكو-1989م .

المجلات:

- طارق فراج ، وأيمن أنور . من الأمثال الشعبية بالواحات جمع وتدوين : طارق فراج ، وأيمن أنور، **مجلة الفنون الشعبية** ، العددان، 77/76 الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكتوبر – مارس ، 2007 /2008 م .
- عبد المالك مرتاض . دلالة الأمثال والحكم الشعبية على نقاوة عاميتها ، **الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة** بالجزائر، عدد25 سنة 1975م .
- مصطفى أوشاطر. مقال: القيم الأخلاقية وآداب السلوك الاجتماعي، **منشورات المجلس الأعلى للغة** العربية، في ملتقى:مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، تيارت 13-2002/10/14م.

الأنترنات:

- إرادة الجبوري .محاضرات في الصورة النمطية لطلبة كلية الإعلام جامعة صنعاء – غير منشورة- موقع الأنترنت hamid2003sa.maktoubblog.com/723521/Stereotype
- فوزي بوخريص .صورة المرأة في الأمثال الشعبية- الأنترنت –موقع : www.fikiwanakd.aljabriabed.net/n63 05bukgris+htm

مقابلات شخصية :

- الشيخ الدخيلي حليتيم- رحمه الله – (ولد سنة 1911م وتوفي سنة 2005م) وهو أب صاحب هذا البحث.روى أمثالا.
- قيطوم فضيلة.من رأس الوادي، ولاية برج بوعريريج ، طالبة في قسم الماجستير، 2007م جامعة المسيلة، روت أمثالا عن أمها.

ملحق: الأمثال الشعبية المجموعة من الذاكرة الشعبية

عدد	المثل الشعبي	رقمه	الصفحة
1	إذا عْطاكْ العاطي ما تَشْقى ما تْباطِي		33
2	اللي تَتْلقَّاكْ عند السَّكَة، تتلقاك عند المحراث		39
3	البنات اعمارة الدار	4	128
4	اللي حْضَرْ لْمَعْزْتُو جَابَتْ اجْدَيَّة واجْدَيْ، واللي ما حْضَرْشْ جابَـتْ اجْدَيْ وْمَاتْ.		51
5	الله يجعل لي في كل اثنية وليّـــة	5	128
6	–اللي عندو بنتو في الدار عندو بومبة	11	130
7	دور ألْ بنتك قبل ما أ دّور لَــ بْنَكْ	12	130
8	زواج ليلة لازم لو تدبيرعام	13	131
9	خوذ لَبْنات على لُمَّات ، وخوذ القلم على السادات	16	131
10	كب القدرة على فمها ، تطلع البنت لأمها	17	131
11	خوذ بنت عمك ولو كان بارت ، وخوذ الطريق ولو كان دارت	22	132
12	لا تْكُبْ الَغْرَارَة عْلَى فُمْهَا ، ولا تْسَامي البنت لأمها	27	133
13	خوذ الأصيلة ، ونام على الحصيرة	30	133
14	خوذ امرا ونص إذا غاب النص تبقى المرا	34	134
15	اعْريضَةْ الحافر في الخير اتْعَافَر	35	135
16	ما أكثر كَذْبُو لَيْلَة أَنْ خَطْبُو	42	136
17	المرا يْجِيبوها الذْهُوبي والاّ الكْذوبي	43	136
18	كل اصبع بصنعة	44	137
19	القمر فيه لولة ، والشمس فيها الشهولة	46	137
20	الله لا يْنَحْلَكْ مَكْتُوب	51	138
21	المرأة يَخَطْبُوها أربعين وتْصَحْ لْوَاحَدْ	52	138
22	كل شيء بالسيف غير المحبة بالكيف	54	138
23	النسا والخيل بخت التالي	55	138

24	اللي ايْحب الزين يصبر لَعْذابو	56	138
25	اللي ايحب الشَّبَحْ ما يقول أَحْ	57	138
26	اللي طَلْبُو أُبِّـــي العروس ايْحُطُّو أبّـــي العريس	58	139
27	نار راجلي ولا جنّة أبي	61	140
28	هــمّ الضرس ولا هــمّ العرس	62	140
29	كل شيء خير من النوم غير العرس النوم خير منه	63	140
30	الفرس على فارسها والمرأة على راجلها	65	141
31	شاور مرأتك وخالف رأيها	67	141
32	ما تاخذ رأي المرأة ، ما تّــبع الحمار من وراء	68	141
33	اضرب مراتك دِيمَا، إذا أنت ما تعرفش أعلاش، هي تعرف أعلاش	70	142
34	اللي ما عندوش الذكر لا ينذكر		143
35	أنت الضوء، وأنا الظلمة	78	143
36	بِيع الفاس والمكناس على شاة العيد والنفاس	79	144
37	من يوم ماتت المرحومة ، ما اكْلَيْت كَسْــرَةْ مَرْقُومَة	80	144
38	ما اتْشَبْعِيه منَّكْ ، ما اطَّلْعِيه على سرك	84	145
39	أُبَيْ ما خْرَقْ لِي – وراجْلِي ما عَلَّقْ لِي	86	145
40	قُوم وألاّ طلق	87	146
41	ايْرُوحُو أيام لُخْدَيْدَات، وايْجُو أيام لُولَيْدَات	91	146
42	العام الأول تَكْذَبْ، والعام الثاني تَخْنِبْ، والعام الثالث تْلَمْ المَخْلَبْ	93	147
43	نَعْصِي الوَلاّدة في جَال الوسّادة	94	147
44	امرأة السلف كِي الدفــــة في الكتف	104	149
45	اللي بأمه يتوسد الركبة ، واللي بباه يتوسد العتبة	107	150
46	أعطيني بختي، ودربيني على أختي	108	150
47	ما اتعاشي بطُعْمْتَكْ وأ قيامك ، عاشي بزهرك وأيامك	109	150
48	اللي ما تَصْبرعلى اقْضاهم ، ما تْعيش مْعاهم	110	150
49	المــــرأة اللي ما تْجَوّزْ ما تَتْزَوّجْ	111	151
50	الحرة إذا صبرت، دارها عمرت	112	151

51	قاع الرجال قَمَّارة ، غير اللي مَرْتُو خَبَّارة	113	151
52	ازْهَرْ الزَّيْنَة في لَحْمَى وازهر الشَّيْنَة في السما	115	152
53	يا الراكبة عُرْفَـــــين – سَايْسي روحك لا تْطِيحي بركاك من محبة اثنين – ادِّي واحد وروحـــــــي	122	154
54	إذا عاد الكلب عَوَّاف،والراعي سَوَّافْ ،والمرا واقفة على الطلاف؛فذاك افْلاس لَسْواق وإذا عاد الكلب نَبَّاحْ ،والراعي سَرَّاحْ ،والمرا تَخْدم فَــ الصْلاَحْ، فذاك الرزق جا لْمْرَاحْ	129	157
55	الغزّالة تغزل على اكراع داب	137	159
56	الرجالة جاحو ، والنساء اقْباحو	138	159
57	إذا مَدَّيْت اكْراعِي، انْجِيب راعي	140	160
58	الزين من انْفاسُو، والاَّ من انْعَاسُو، والاَّ من دار الحنة اِرْاسُو	153	164
59	كي كراع الداب لُولَى، مايْصُكْ ما يْحُكْ		168
60	قُومْ بِمْرَاتَكْ وصَكَّحْ لَنْسِيبْتَكْ	163	168
61	الله لا يْوَكَّلْنِي بختي ، ولا ايْقَعَّدْنِي عند راجل بنتي	165	168
62	لو كان ما لَعْنَادْ ، ما اتْجِيبْ النسا لَوْلاَدْ	168	169
63	الغيرة ترد العجوز صغيرة	170	170
64	المرأة كِي الفَرُّوجْ تَقْرْسُوعام ما ايْعَشِيكشْ لَيلة	174	171
65	هي في لَعْرَاسْ وراجلها في لَحْبَاسْ	179	172
66	معرفة الرجال كْنُوز ، ومعرفة النساء نْجَاسة	182	173
67	ونِّـــــي اقْبَلْ ما ايْجيك السَّيْل		179

الفهرس

المحتوى	الصفحة
مقدمـــة	أ
الفصل الأول: المثـــــــل	
تمهيد:----------	01
أ – المثل العربي:----------	02
1- تعريف المثل (الفصيح)----------	02
2- الحكمة والمثل والعلاقة بينهما----------	08
3- كتب الأمثال العربية----------	10
4- أنواع المثل العربي----------	10
5- المثـــل في القـــرآن الكريم ،أنواعه وبلاغته-----	12
6- أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم، أنواعها وبلاغتها--	19
ب –المثل الشعبي:----------	24
1- تعريف الأدب الشعبي ----------	24
2- تعريف المثل الشعبي----------	28
3- نشأة المثل الشعبي ----------	31
4- خصائص المثل الشعبي ومميزاته----------	34
5- أهميّة المثل ودوره----------	43
6- مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر----------	49
ج- **خلاصة:**----------	50
الفصل الثاني: صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي الإسلامي	
تمهيد:----------	51
أ- الصورة والتصوير:	
1- الصورة في اللغة: ----------	51
2- الصـــــورة في الأدب ----------	53

3- الصورة النمطية ---------- 60
4- تعريف لفظ المرأة---------- 62
ب- صورة المرأة في الموروث الثقافي العربي:
1- صور مشرقة للمرأة في التاريخ العربي---------- 65
2- حالة المرأة ودورها في الحياة القبلية---------- 67
3- صورة المرأة في الشعر---------- 71
4- صورة المرأة في الأمثال العربية---------- 79
ج- صـــورة المرأة في الدين الإسلامي:
1- صورتها في القرآن الكريم---------- 96
2- صورة المرأة في الحديث النبوي الشريف---------- 108
3- صور من دور المرأة في السياسة---------- 119
د- خلاصة:---------- 121
الفصل الثالث: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية:
تمهيد:---------- 124
أ- صورة المرأة من خلال صفاتها---------- 127
ب- صورة المرأة من خلال علاقاتها بغيرها---------- 140
ج- صور سلوك المرأة ونشاطها---------- 154
د- أحوال المرأة وما يؤثر فيها---------- 159
هـــ- صفات مشتركة بين كل النساء---------- 168
و-خلاصة: صورة المرأة المستخلصة من الأمثال الشعبية------- 175
الفصل الرابع: دراسة فنية تطبيقية على المثل الشعبي
تمهيد:---------- 180
أ- التناص:---------- 181
1- العلاقات النصية والسرقات الأدبية---------- 184
2- السرقات وبراعة الأديب---------- 185
3- مستويات التناص في الخطاب النقدي البلاغي القديم----- 186
4- الفرق بين السرقة والتناص---------- 187

5- أهمية التناص:---------- 187
ب- دراسة تناصية تطبيقية: ---------- 190
1- التناص مع القرآن الكريم ---------- 191
2- التناص مع الحديث النبوي الشريف---------- 194
3- التناص مع الشعر العربي القديم---------- 197
4- التناص مع الأمثال العربية---------- 200
ج- دراسة أسلوبية دلالية على المثل الشعبي:
1- الأسلوب والأسلوبية:---------- 204
2- أسلوبية الأمثال الشعبية:---------- 208
3- المستوى البنيوي والدلالي:---------- 210
د- دراسة تطبيقية على بنية المثل الشعبي:
1- التقنية البنائية---------- 212
2- أنواع الجمل في المثل الشعبي---------- 215
3- دراسة المستوى الصوتي والدلالي---------- 216
4- مصطلحات الدراسة الصوتية:---------- 218
5- تطبيق على المستوى الصوتي والدلالي---------- 220
ج- خلاصة :---------- 223
خاتمـــــــة 224
ثبت المصادر والمراجع 226
ملحق بالأمثال الشعبية المجموعة من الذاكرة الشعبية 231
الفهرس 234